وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
كلية علم الارض والكون

مذكرة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا و التهيئة العمرانية
تخصص : تسيير المدن والتنمية المستدامة

الديناميكية العمرانية الحديثة واشكالية هجرة الانوية القديمة
- دراسة حالة تماسخت بتامست -

من اعداد الطالب :
✓ بقادر حمزة

لجنة المناقشة

د/ حداید محمد	استاذ التعليم العالي	رئيسا
د / بلال سيد أحمد	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا
د / لصقع موسى	أستاذ محاضر - أ -	ممتحنا

وهران2017

مقدمة

تعد القصور الصحراوية من الشواهد المعمارية التي تميز جنوب شمال إفريقيا بصفة عامة والجنوب الجزائري بصفة خاصة، وفي الواقع هي ليست جديدة في الصحراء لأنها تملك جذور عميقة في التاريخ ،حيث كانت نتاج حركة القوافل التجارية والتي نشطت بين ضفتي الصحراء الكبرى الشمالية والجنوبية طيلة عشرة قرون وهو ما يفسر نشأة وتطور المدن في الصحراء وبالتالي عمران الصحراء يملك طابعا أصيلا وذاكرة غنية من خلال القصور و المدن التي شكلت أنوية المدن الحديثة التي تطورت انطلاقا منها في ظروف تاريخية مختلفة، هذه المناطق الصحراوية عرفت تغيرات عديدة أدت إلى إحداث نتائج مختلفة على أنماط الحياة الاجتماعية، من أبرزها انتقال الأفراد من الناس بصورة دائمة أو مؤقتة إلى الأماكن أخرى أو ما يعرف بالهجرة[1].

لقد قطن الانسان منطقة توات منذ القدم ونظرا للظروف القاسية بها فقد استطاع التأقلم وذلك من خلال انشاء ذات طابع خاص ومميز، تمثلت أساسا في " القصر " المشكل من المساكن الطينية داخل أسوار القصبات إضافة إلى واحة النخيل القريبة والمحيطة بها . يمارس من خلالها الفرد نشاطه الزراعي معتمدا على الفقاقير كمصدر لمياه السقي . تشكل اقليم توات من قصور فاق عددها 140 قصر أدت عدة عوامل على ظهورها، فمنها ما انشأ من خلال نقاط التقاء القوافل التجارية العابرة للصحراء ومنها ما انشأ على يد رجال الدين والمتصوفة[2] .

وقد أدى التوسع المجالي للقصور الحديثة التي خرجت عن المدينة المحلية والقصبة عن الأسوار والأزقة الضيقة والمغطاة التي تشكلها، إلى إدخال أساليب جديدة للحياة وشروط على المجال المكون من الرفاهية في استخدام فضاءات المسكن, فالسكن الحديث الذي عرف انتشارا كبيرا في الجنوب يجسده أساسا البناء الذاتي الحديث الذي يعبر عن ثقافة وقيم جديدة تأثر بها الفرد في هاته المناطق [3].

[1] أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية)

[2] محمد ع/الكريم ،مقدمة لنسل شهادة الماجستير في الجغرافيا والتهيئة العمرانية ،الشبكة العمرانية لإقليم توات ولاية أدرار، اليات التنظيم والاداء المجالي .

[3] مجلة الواحات لبحوث والدراسات العدد 15(2011):279-293 ص281

الاشكالية

يعتبر العمران فن تنظيم المدن، لأنه يدخل تنسيقا متكاملا ومتجانسا لكل عناصر النسيج العمراني القديم مع الحديث فإذا اختل عنصر منها حلت الفوضى على المجال، فمن جراء النمو العمراني للمدينة بوجه عام والمدينة العربية الإسلامية بوجه خاص تم فقدان الكثير من العناصر المميزة لها. وعلى وجه الخصوص أصبحت المدن الجزائرية تحولات سريعة في شتى المجالات نتيجة نمو ديمغرافي كبير مما أدى إلى توسعها وبالتالي فقدت المدينة الكثير من خصائصها الاجتماعية والثقافية وحتى المادية منها، ونتيجة لهذا أصبحت علاقة المدن مع مجال توسعها مجرد قيام مدينة حديثة على حساب مدينة تقليدية. حيث كانت المدن تقليدية تساير الوظائف الاجتماعية للإنسان، أما المشاريع التنموية الجديدة سيطر عليها التكثيف في المباني دون الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المدينة التقليدية الصحراوية، فكانت نتيجة لتلك الوظيفة إدخال نمط عمراني ومعماري لا ينسجم مع متطلبات المدينة الصحراوية، ولكن وفي نفس الوقت اكتسبت لمميزات جديدة لم تكن تحظى بها في القديم كالحركة الميكانيكية ومراعاة للتقنية والتكنولوجيا التي تتطلبها الحياة الحديثة.

يشهد اقليم توات نمو عمراني سريع، نجم عنه توسع عمراني تجاوز المدينة العتيقة حيث بدأ التخلي عن العمارة المحلية واللجوء إلى عمران دخيل. فضلا على ظهور النشاط الصناعي مؤخرا بالمنطقة نتج عنه اكتظاظ السكان في القصر مما أدى إلى البناء خارجه، وما زاد الأمر سوءا نزوح الأفراد من الريف والقرى المجاورة إلى المدينة حيث أدى هذا إلى ظهور أنسجة عمرانية عديدة ومختلفة خارج المدينة العتيقة، وبالرغم من أن هذه الأنسجة تتماشى مع المقاييس العمرانية الحديثة غير أنها لا تعكس الهوية الحقيقية للعمارة والعمران المحلي ما نتج عليه إضعاف العلاقة القوية بين المستعمل والمجال العمراني .

و من هذا المنطلق فإن اهتمامي بالتحولات العمرانية لمجمعة تماسخت هو محاولة لإبراز واقع التعمير و الثقافة العمرانية بالمنطقة ، و التي أردت من خلالها أن أسلط الضوء على التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمجالية جراء هجرة القصر القديم العتيق للنسيج الجديد لهذه المجمعة الصحراوية. وهذا ما يجعلنا نطرح جملة من التساؤلات نبرز صياغتها على النحو التالي:

- ✓ ما هي العوامل التي فرضت التوضع للقصور التواتية بهته المنطقة الصحراوية ؟
- ✓ ماهي الاسباب والدوافع الرئيسية وراء هجرة القصر التقليدي نحو النسيج العمراني الجديد لقصر تماسخت ؟

- ✓ ما هو تأثير الديناميكية العمرانية التي شهده القصر على المجال والعلاقات الاجتماعية وهل السكنات الحديثة تمثل هوية المنطقة الصحراوية ؟

المنهجية المتبعة في البحث :

قصد الاحاطة بالموضوع وفهمه ، اعتمدنا على عدة مراحل وهذا من اجل اجل التطرق الى جميع العناصر الاساسية ، حيث تمثلت هذه المراحل:

المرحلة الأولى: (مرحلة العمل النظري)

بداية وكمرحلة اولى تم الاطلاع وقراءة بعض الكتب والمذكرات والمداخلات التي تضم دراسات مشابهة لموضوع بحثنا ، فاستندنا على مجموعة من الدراسات الأكاديمية التي نال موضوعها تحليل لمنطقة ادرار.

كما تم الاعتماد على بعض القراءات والمقالات والمجلات التي تناولت مجال الصحراء عموما ومنطقة توات خاصة منها من كان له دراسة معمقة في تاريخ نشئه توات ، ومنها من يتطرق الى بعض مكونتها كالفقارة والواحة وغير ذلك من الجوانب فقد حظيت المنطقة الصحراوية .

المرحلة الثانية: (مرحلة العمل الميداني)

وهي أهم وأطول مرحلة في البحث وتمثلت في جمع المواد العلمية والحصول على بعض المعطيات الاحصائية التي تتماشى والموضوع بالإضافة الى الاتصال ببعض مكاتب وفروع ومديريات الإدارات المحلية والولائية، واعتماد الاستمارة المكونة من أسئلة فحواها متعلق بحيثيات الموضوع وذلك من خلال:

أ) التحقيق المكتبي:

يتمثل التحقيق المكتبي في المعطيات المستقاة من مختلف المصالح الادارية ، كمدرية السكن بولاية ادرار ، وبلدية تامست ، ومدرية السكن والتجهيزات العمومية ، ومدرية التربية ، وكذا جمع للخرائط ومخطط شغل الرض ، والمخططات التوجيهية للتهيئة والتعمير .

ب) التحقيق الميداني:

المقابلة : وهي المعلومات التي تم استقاؤها من المسح الميداني والمشاهدات والاحتكاك ببعض المسؤولين في بعض الهيئات والإدارات والمجتمع المدني والجمعيات النشطة بالقصر أثناء أداءنا لهذا البحث، حيث تم التحقيق مع مدير المجلس الشعبي البلدي لبلدية تامست،

وأطلعنا على بعض المعطايات المتعلقة بإحصائيات السكان، وزودنا بمعلومات حول تجهيزات التي تعرفها منطقة الدراسة..... الخ، وكذلك اجرينا مقابلة مع باحث في تاريخ قصر تماسخت " الحاج محمد بن غيتي " حيث زودنا بمعلومات حول تاريخ اعمار قصر تماسخت، وكذلك اجريت مقابلة مع رئيس جمعية قصر تماسخت والمرشد السياحي بالمنطقة حيث اطلعنا معه على معالم القصبة التي تدهورت حالتها . بالإضافة الى ثلة من سكان قصر تماسخت والقرى المجاورة .

الاستمارة: تمثلت في جملة من التحقيقات عبارة عن استمارتين تضمنت الاستمارة الاولى اسئلة حول اسباب هجرة القصر القديم ومصير القصر بعد الهجرة ، اما الاستمارة الثانية فقد تضمنت اسئلة حول الديناميكية العمرانية الحديثة في النسيج الجديد ، لكن كانت الاستجابة غير تامة فلم تملئ الاستمارة ولم نحقق مع الحجم الكافي . حيث قمنا بنسخ 100 استمارة لكن تم استجابة 63 استمارة فقط . اما الباقي فهناك من لم يقبل التحدث معنا وهناك من لم يستكمل اجوبة جميع الاسئلة ، وهنالك من لم يرجع لنا الاستمارة مطلقا .

المرحلة الثالثة: (مرحلة التحصيل ومعالجة المعطيات)

يتم في هذه المرحلة جمع المعطيات المستقاة من الاستمارات ثم تحويلها وتنظيمها في أشكال ومخططات وأشكال بيانية، باستعمال التمثيلات المساحية والنقطية والخطية من أجل استخلاص أهم التشابهات وأوجه الاختلاف والخروج بأهم النتائج والاستنتاجات من أجل التشخيص الجيد لموضوع التجارة والخدمات.

كما اعتمدنا في هذه التمثيلات والجداول على نظام الإعلام الآلي من خلال استخدامنا لأنظمة التحليل الجغرافي (SIG) بالإضافة الى Excel – Word - Autocad

مرحلة التحليل والمناقشة :

تم في هذه المرحلة تحليل الموضوع من جميع جوانبه حيث تم تقسيم البحث العلمي الى ثلاثة فصول:

حيث خص الفصل الاول بدراسة وفهم المنطق الطبيعي والعمراني والتاريخي الذي قامت عليه هاته القصور بإقليم توات في الماضي فجأت الدراسة في مبحث تناول الخصائص الطبيعية العامة لإقليم توات ثم عمدنا الى اظهار تاريخ الاستيطان البشري بالإقليم ، كما

حولنا ابراز عوامل ظهور هذه القصور والمكونات المجالية لها، وظيفتها ومكونها وكذا تنظيمها .

اما الفصل الثاني فتطرقنا فيه الى تشخيص القصر القديم لمجمعة تماسخت وذلك من خلال دراسة مكوناته من حيث مواد بنائه وعلاقة القصر بمجالاته كالواحة والفقارة ، بالإضافة دراسة مراحل توسع القصبة (النواة التاريخية) خارج محيطها ،ومن تم هجرتها نحوى القصر الجديد. ثم تم التطرق ابراز الديناميكية العمرانية التي عرفها القصر الحديث من خلال الدراسة السكانية بالمنطقة ، والدراسة العمرانية والمعمارية من حيث البرامج السكانية والتجهيزات ومختلف التجهيزات المتواجدة بالمنطقة كاستجابة لمختلف المخططات التنموية ، ثم تم التطرق في اخر الفصل الى المقارنة بين هذه القصر القديم والحديث من حيث الجوانب المعمارية والعمرانية بالإضافة الى تسليط الضوء على المقومات التي يمكن ان تخلق موارد اقتصادية في القصر.

- **الهدف من الدراسة** :

تعتبر ديناميكية التعمير التي تعرفها المجمعات السكانية، سواء كانت هذه المجمعات بالمناطق الصحراوية (القصور)،أو في غيرها من المناطق بغض النظر عن طبيعتها وموقعها، موضوع البحث، الذي لما تعرضت له العديد من الدراسات من خلال معالجة نتأجه وتأثيرته على مختلف المستويات ، وذالك بطريقة أو أخرى باختلاف القطاعات التي تؤثر فيها :اجتماعيا ،اقتصاديا، مجاليا، ...الخ لذلك فهي تنتج عن تفاعل تحولات هذه القطاعات بعضها البعض. تطور هذه الظاهرة في مجال معين، يعكس رغبة الفاعلين في تغيير الظروف التي يعرفها الى احسن مما هي عليه، خصوصا عندما يتعلق الامر بتطور المجالات الريفية التي تعتبر من بين المجالات التي تسعى دائما الى تحسين وضعيتها، وكيفية تواجدها .

من خلال انجاز هذا العمل المتواضع الذي يتعلق بقصر تماسخت، عبارة عن قراءة بسيطة لنظام الواحة الذي تتميز به المجالات الصحراوية، وذلك باعتباره القاعدة الاساسية التي نشأت عليها ظاهرة التعمير الحالية بالمنطقة هذا رغم صعوبة فهم المنطق الذي تنظمت به هذه الواحات، وسمح باستمراريتها لفترة زمنية طويلة.

فلإنجاز هذا البحث تم تسطير أهداف تتعلق ب:

- تحديد خصائص واشكال التحولات التي عرفها قصر تماسخت .
- معرفة الاسباب الحقيقية وراء هجرة القصر التقليدي نحو النسيج الجديد .
- معرفة ما مدى تأثير ديناميكية التعمير الحديثة على العلاقات الاجتماعية .
- تحديد الفوارق العمرانية والمعمارية لكل من نمط التعمير القديم التقليدي وديناميكية التعمير الحديثة .

- أسباب اختيار الموضوع:

لدراسة أي موضوع أو بحث لابد من وجود دوافع وأسباب تدفع الباحث إلى البحث والتعمق في ذلك الموضوع ،ومن الأسباب والدوافع التي حثتنا على دراسة هذا الموضوع هي:

-تخـلي السكان عن الإرث العمـراني والمعماري القديم (القصر) وترحالهم الى نسيج جديد.

- انفـراد قصر تماسخت بطابع عمراني متميز ومعالم اثرية مما جعله قبلة للسياح والزوار.
- القصر محازي للطريق الوطني رقم 06 مما يعطي للقصر حيوية .
- كون القصر قطب مميز لاستقطاب السياح لما يمتلك من مقومات سياحية هامة كالقصبة والفقارة والمغارة والواحة.....الخ .

- الدراسات السابقة التي كانت لها اهتمام بموضوع القصور التاريخية

ومن بين هذه الدراسات مذكرة لنيل شهادة الماجستير الاستاذ (محمد ع الكريم 2017) تحت عنوان "الشبكة العمرانية لاقليم توات بولاية ادرار ، اليات التنظيم والاداء المجالي " حيث تطرق في مذكرته الى نشئة القصور بتوات والديناميكية العمرانية التي عرفتها هذه القصور من حيث التوسع و تحولاتها المجالية ، كما تطرق ايضا الى الديناميكية العمرانية الحديثة وذلك من خلال تطرقه مختلف مكونات المناطق الحضرية الحديثة ، كذلك استندنا الى مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير الاستاذة (شطوف ف 2014) تحت عنوان " الديناميكية العمرانية في اقليم قورارة " حيث تطرقت في مذكراتها الى انواع القصور في المنطقة ومختلف التصنيفات المعتمدة في القصور وتطرقت كذلك الى الديناميكية العمرانية

الحدية في دائرة اوقروت ، كما تطرقت كذالك الى التحولات السوسيو مجالية التي عرفتها الواحات والقصور ، كذلك استندنا الى مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة للاستاذ (بن عبد الكريم م 2010) تحت عنوان دراسة مختلف المجال الواحي ببلدية تامست ولاية ادرار حيث تطرق الى الواحة والتحولات الديمغرافية والتحولات العمرانية ، بالإضافة الى المصادر المائية في واحة تامست ، ومن بين الدراسات التي كان لها اهتمام بموضوع القصور التاريخية مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة للأستاذين (مجبري م وعزيزي ع) بعنوان دراسة عمرانية للانوية التاريخية لمدينة ادرار حيث تطرقا في هذه المذكرة الى ديناميكية الى القصور المجاور لمركز المدينة والى تأثير هذه الاخيرة على تحولات هذه القصور ، ومن بين الدراسات التي اهتمت بالقصور الصحراوية مذكرة تخرج مهندس دولة لصاحبها (عثمان 2013) بعنوان الديناميكية العمرانية واشكالية الانوية التاريخية بتمنطيط حيث تناول في مذكرته الى انواع القصور بالمنطقة ، ودورها التاريخي المتمل في مركز الاقليم للتبادلات التجارية ، حي كانت تعتبر قديما عاصمة للاقليم ،حي اشتهرت بالصناعة والحرف المختلفة .

الصعوبات والعراقيل

صادفتنا مجموعة من العراقيل والمشاكل صعبة من مهمة البحث العلمي

- عدم التفهم والثقة من العنصر البشري أحيانا للمشروع أو الموضوع المطروح أثناء ملئ الاستمارات.

- قلة المصادر والمراجع التي تخص منطقة الدراسة وإن وجدت فإنها تبقى حكراً على أصحاب مكاتب الدراسات الخاصة.

- الحصول على موافقة المديريات الأم الموجودة بمقر الولاية الذي يبعد 70كلم عن بلدية تامست.

- انعدام الاستخدام الشبه تام لمجال الإعلام الآلي في بعض الادارات والتحفظ المفرط في المعلومة المقدمة بواسطته بحجة الأمانة العلمية وسر المهنة والتخوف من استعمال المعلومة لأغراض أخرى غير البحث العلمي .

- وجود تناقض في بعض المعلومات ، بالإضافة الى قدم الاحصائيات المستلمة من الجهات الرسمية .

تحديد منطقة الدراسة :

يقع اقليم توات في الجنوب الغربي من الجزائر في قلب ولاية ادرار ويعتبر مركزا حيويا لما يمتاز به من توسط للموقع وتركزا عمرانيا معتبرا . يتكون الاقليم من خمس دوائر تضم اثنا عشرة بلدية ، تسابيت ،ادرار، بودة ، تيمي ،تمنطيط ،تامست ، فنوغيل ، زاوية كنتة ،انجزمير ،سالي ، رقان ، احتوت على مايزد عن 140 قصرا تتوزع على امتداد وادي مسعود من الشمال الى الجنوب . يحد الاقليم شمالا بقورارة ، ومن الجنوب الشرقي بتيديكلت ومن الجنوب بتانزروفت[3] .

. من الناحية الجغرافية يمتد اقليم توات من قصر عريان الراس بتسابيت شمالا الى رقان جنوبا. يحده من الناحية الشمالية الغرق الكبير ، ومنطقة تنيكوراين[4] و كذا وادي الساورة وعرق الراوي ومن الناحية الغربية وادي مسعود .

[3] موقع ادرار

[1] تينكوراين تعني بالامزغية منطقة المعسكرات وهكذا يسميها ابن خلدون وهي منطقة مؤهولة بالسكان بها تسعون قصرا تعرف بقورارة وعاصمتها تيميمون . الحسن الوزان . وصف افرقيا ج2 . نقلا عن الصديق حاج احمد . التاريخ الثقافي لاقليم توات من القرن 11-14 ه

خريطة رقم (01): الحدود الادارية لولاية ادرار

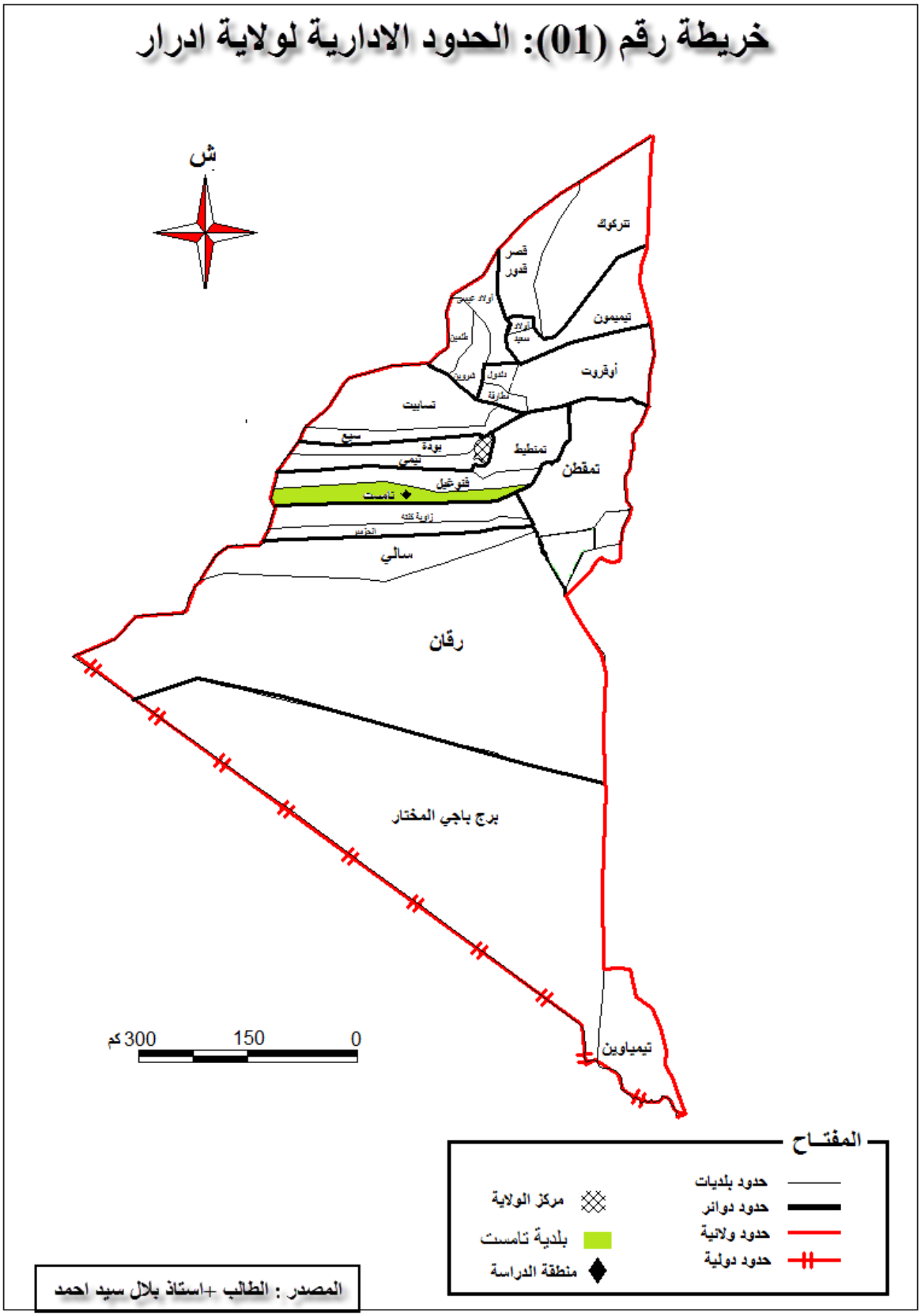

- **مـــوقع قـصر تماسخت :**

يبعد قصر تماسخت عن مقر الولايـة أدرار بحوالي 65 كلم إلى الجنــوب الشرقي على يسار الطريق الوطني رقم 06 المتوجه إلى مدينة رقـــان.قصر تماسخت إحدى قصور بلدية تامست الإثني عشر 12 وهي كل من قصور: بويحي الفقاني،بويحي التحتاني،الجديد،عنطر،تاملت، **لحمر** (مقر البلدية) اكيس،تماسخت،اغيل،تيطاف ،غرميانو، تيوريرين.

وتحديدا لواحة و قصر تماسخت الذي يقع في بلدية تامست والتي تأخذ موقعا إداريا بالنسبة لولاية ادرار و البلديات المجاورة لها ، اذ تتواجد البلدية في الجزء الجنوبي الغربي لولاية ادرار ويحدها :

- **شمالا** : بلدية فنوغيل
- **جنوبا :** بلدية زاوية كنتة
- **شرقا :** بلدية تمقطن
- **غربا :** و لاية تندوف

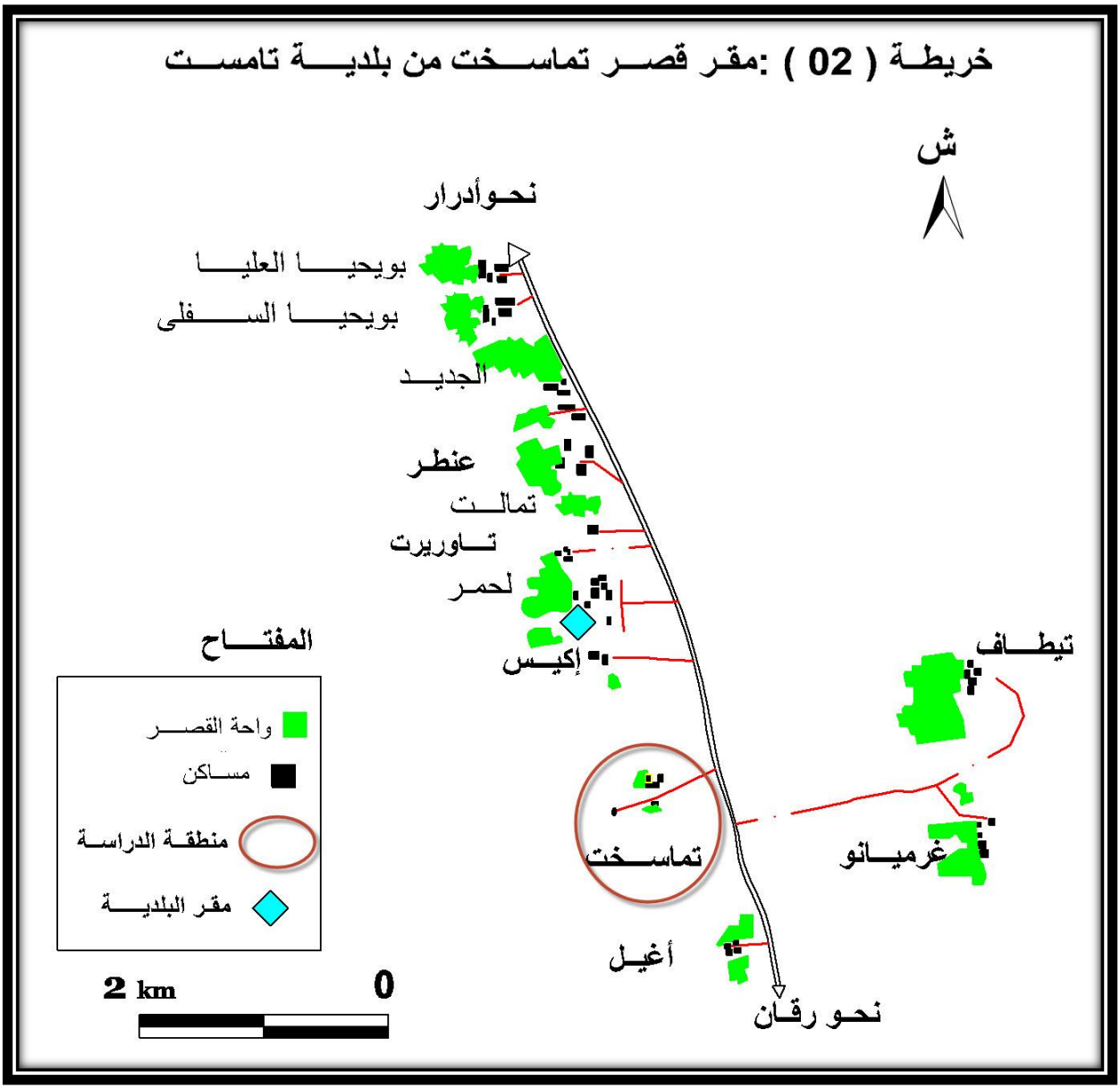

المصدر : مذكرة بن ع/الكريم المهدي، دراسة مختلف تحولات المجال الواحي ببلدية تامست + معالجة الطالب

-- مخطط رقم (01): المخطط العام للمذكرة

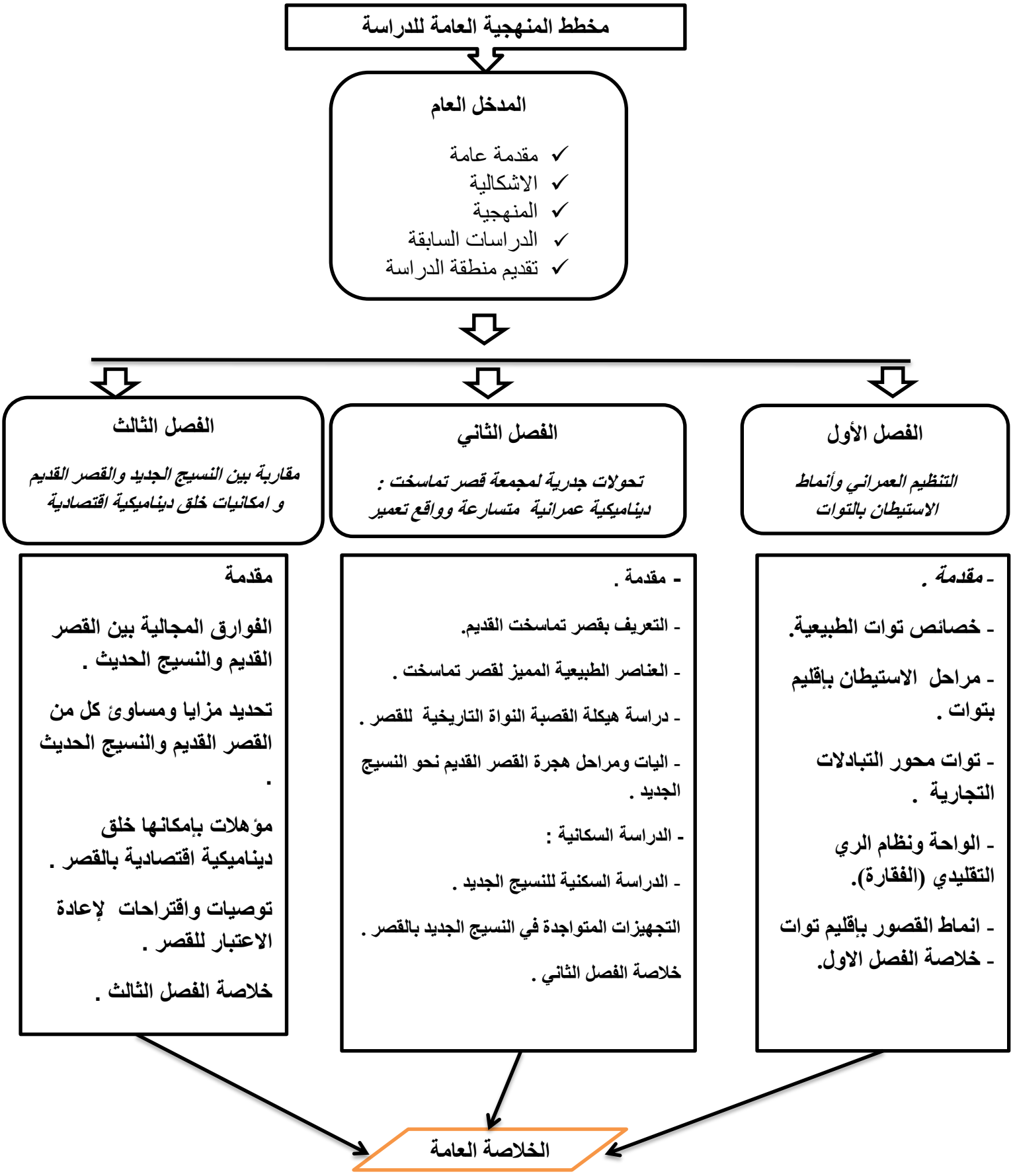

مقدمة :

يقودك وجود القصور المنتشرة في الصحراء الجزائرية عموما , ومنطقة توات على وجه الخصوص الى التركيز الى ماهية هذا الوجود المكثف ، رغم كونها تعكس حاجة السكان للاستقرار ، فهي تشكلت منذ ما يقارب 10 قرون ، من استقرار العديد من القبائل العابرة للصحراء على طول محاور ونقاط التبادلات التجارية التي كانت تعرف هذه الحركية . ساهم تعدد وتنوع هذه المجموعات البشرية التي سكنت المنطقة بتطوير تقنيات استغلال هذا الوسط ،من اجل التكيف مع الظروف الطبيعة .

تتعلق حركة الاستيطان و التوطن في توات بالخصائص المورفولوجيا والطبيعية والمناخية للمنطقة، ولذاك كان على سكان الصحراء التكيف حسب الظروف والمعطيات من أجل التأقلم والعيش في هذا الوسط، فأنشأ بذلك نموذجا خاصا يعرف بالواحة التي تتركب من القصر والبساتين. تسمح له بالقيام بوظائفه ونشاطه حيث كان يعتمد بشكل كبير على الزراعة وبعض التبادلات التجارية.

فتوطن الإنسان في توات لم يكن وليد الصدفة بل كان تبعا لمجموعة من العوامل والمسببات منها ما تعلق بالماء ومنها ما تعلق بالترحال والتجارة، فمجموع القصور المنتشرة على ضفاف الوديان هي في الحقيقة أماكن استراحة التجار والقوافل في أغلب الاحيان.

1- خصائص توات الطبيعية وتوزيعها الجغرافي[1] :

ان الانبساط الذي يبدو للناظر الى الأرض في منطقة توات ليس بالغالب شكل السطح، يبد انه تتواجد اضافة الى الاسطح المستوية منخفضات ومرتفعات معبرة عن الأشكال الأرضية التي تتصف بها المنطقة، والتي تقودنا الى معرفتها الى تقنين الخصائص الأرضية التي تميز المنطقة.

اذ تشرف هضبة تدميت على سهل تيديكلت من الجنوب وسطح منبسط مكون من رواسب تعود الى القاري المحصوري (البيني)،بحيث يرتفع جرفها بحوالي 50الى60م . تتميز الهضبة بتكوينية جيولوجية للكريتاس السفلي ،كما انها ذات سطح منبسط ذو مظهر بنيوي حمادي مع تواجد لحجارة سوداء، يسمى هذا السطح بالرق. ارتفاع الجرف الكبير(يفوق50م)أعطاها طابع الحواف المجعدة بسبب التعرية ،ويبلغ متوسط ارتفاعها 250م وذلك بميل خفيف باتجاه شرق غرب على امتداد حوالي 100كم.وهي تحتوي على

[1] مجبري محمود و عزيزي عثمان : دراسة عمرانية للأنوية التاريخية لمدينة أدرار ، **مذكرة** تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا والتهيئة العمرانية جوان 2013

عدد كبير من المنخفضات على شكل سبخات اغلبها مغمورة بالرمال .تتعرض هضبة تادميت لعمليات التعرية والحث الريحي بشكل دائم.

كما يعد سهل تيديكلت بمثابة قاعدة لهضبة تادميت في الجنوب ،بينما محاصر بصحراء تانزروفت من الجنوب ،اذ يتراوح ارتفاعه ما بين 200الى500م ويتربع على مساحة معتبرة من إقليم تيديكلت ،تتخلله بعض المنخفضات على شكل سبخات ذات مساحات متفاوتة .يعود تكوين السهل للحث الريحي في عصور غابرة فهو مستقر الرواسب التي بدورها كونت تربة صالحة للزراعة، مما ساهم بشكل كبير في تواجد الواحات في تلك المنطقة. فمكوناته عبارة عن حجر رملي وطين وتعتبر تربته تربة القاري المحصور(البيني).

كما نجد السبخة على شكل سطح (سهلي) فسيح ، تتواجد في المناطق الاكثر انخفاضا ذات تربة مالحة ولون داكن نوع ما ، بأخذ في الاصفار باتجاه الهوامش الرملية بينما يظهر السطح بقشور محلية ناصعة البياض .تكونت السبخات في الزمن الرابع وقد يعود أصل تركيبها الى رسوبيات بحرية لبحيرات عذبة او طين بحيري وتراكم ريحي . فتتكون في العموم من رواسب طينية مشبعة بالاملاح ولهذا تسمى احيانا (بالمسطحات القلوية) . واملاح السبخات خليط من كلوريدات الصديوم وكبريتات الكالسيوم (الجبس).

1- 1- الخصائص المناخية للمنطقة توات :

إن الدراسات المناخية تعد أساسا لكل الدراسات العمرانية و الإقليمية فهي ذات أهمية كبرى لما لها من آثار على طبيعة الحركة البشرية على مختلف النشاطات الاقتصادية و السكانية، و يعتبر المناخ من العوامل الأساسية في بدء بعض الظواهر التي ينتج عنها عدم استقرار الموقع الطبيعي مما يؤثر بشكل خاص على الغلاف النباتي و على النظام العمراني.

أ- **الحرارة**: يتسم مناخ المناطق الصحراوية وخصوصا إقليم توات بالارتفاع الكبير في درجات الحرارة في فصل الصيف حيث ترتفع النهاية العظمى للحرارة في الظل إلى 45° م ، وقد تصل إلى 50° م . أما النهاية الصغرى في الليل فلا تنخفض عن 20° م . ويساعد على تطرف المناخ في جهات الصحاري قلة السحب بالإضافة إلى انخفاض كمية ونسبة الرطوبة في الهواء . [2] .

ب- الرياح: الرياح ذات توتر مرتفع حيث تسيطر على الإقليم الرياح الشمالية والتي تصل سرعتها إلى 31 م/ثا، أما بالنسبة للرياح الجنوبية الشرقية والغربية تأتي بسرعة اقل منها تصل إلى 5 م/ثا وهي المتسببة في الزوابع الرملية وتكون أكثر قوية في شهر مارس.

2 - أشكال ومراحل الاستيطان البشري الأولى بإقليم توات :

يحتوي إقليم توات على مجموعة من التجمعات السكانية المتناثرة هنا وهناك، والشبيهة بأرخبيل من الجزر في البحر، يعرف بالقصور. يقول عنها ماركوت M.COTE :"هذا الصنف من المدن يخضع من جهة إلى مناخ قاحل، ومن جهة أخرى إلى مساحات خالية. هذان الظرفان يكسبانها خصوصية كبيرة. نشأت هذه المدن من المحطات على المحاور الكبرى للقوافل التجارية في العصور السالفة ، وأخذت شكل المدينة الواحة. لأن الماء والنخيل يشكلان قاعدتها الأساسية " (ماركوت، 1999).

و من المعلوم أن أشكال الاستيطان الإنساني لم تحدث بين عشية وضحاها، وإنما استغرق الأمر مراحل وقرون عدة. ورغم تباعد المراحل الزمنية فان هناك عامل أساسي واحد تعلقت به، وهو الماء. "فقد لعب نهر " قير"[3] (الساورة) دور ا أساسيا في الحفاظ على حضارة توات القديمة وفق الأبحاث الأثرية والدراسات الانتربولوجية التي قام بها (إيجو Higo)

[2] حنان نادر الكعبي : مهندسة معمارية في قسم الدراسات (تخطيط وبنيوية عمارة الصحراء)

[3]- نهر نابع هو الاخر من الاطلس الصحراوي، يسيل نحو الجنوب عبر مفازات، ويمر بمنطقة آهلة بالسكان تدعى بني قومي، ويتوغل وراءها في القفر ليتحول اخيرا كذلك الى بحيرة في وسط الصحراء. (الحسن بن محمد الوزان الفاسي. وصف إفريقيا.1983. ص 255.

بالمنطقة ، في 1955م .والذي توصل إلى إن هذه المنطقة عرفت حضارة الحصى والصناعات الحجرية"[4]، وهذه المراحل هي :

2 -1- مرحلة ما قبل الميلاد:

يقال أن توات قد استوطنها شعوب من أصل بيض من المتوسط، في القرن 6 ق م. هذا فضلا عن الرومان الذين استعملوا طريق توات أثناء مرورهم إلى بلاد السودان في تلك الفترة ، ولاشك انه يقصد "الجيتول"[5] لتزامن قدومهم والفترة التاريخية.

ولفظ الجيوتول : يشير إلى قبائل ضاربة ما بين المحيط الأطلسي غربا، حتى فزان شرقا فهي متعددة الأصول جمعها إطار جغرافي متجانس نسبيا.

2 - 2 - مرحلة استيطان القبائل الزناتية.

توالت الهجرات الزناتية بنهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي للمنطقة التواتية ليستوطنوا بها، وخطوا بها الفقاقير. وقد كان قدومهم واستيطانهم على حافة واد قير ويشر بعض المؤرخين المحليين، أن زناتة قدموا من سلجماسة[6] إلى توات على ثلاثة عشر مرحلة للاستيلاء على قصور توات، وعسكروا لأول مرة في بودة . وبعد جفاف نهر قير عمروا على شرفاته بكل من قصر بودة وأولاد براهيم وتسفاوت وتيللان من قصور توات.

على خلاف الجيوتول الذين سكنوا الكهوف والمغارات والمباني الطينية، لم يبقى لها اثر اليوم فان الزناتة هم المؤسسون للقصور الصحراوية، وما هي عليه اليوم من شكلا هندسيا ومعماريا وفنيا وأداء وظيفي.أما الهجرات العربية الإسلامية فيما بعد، واليهود من قبلهم، فقد أضفوا بعض التعديل والزيادة في الشكل لا في الجوهر.

واستنادا لبعض المؤرخين وفي مقدمتهم ابن خلدون حين يتكلم عن العمران البشري في المغرب العربي ومنه الصحراء :"...والى ما يلي الجوف قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلاثمائة أو أكثر في واد واحد ينحدر من المغرب إلى المشرق وفيها أمم من الزناتة "[7]

ويقول محمد بن عمر البدوي "..قلت وتوات هذه هي قصور وافرة عديدة على حافة واد كبير ينحدر من ناحية المغرب، وعليه قصور توات"[8] وهنا يقصد واد ملوية .

---

[4]- محمد إبراهيم الميلي،الجزائر في ضوء التاريخ. دار البعث 1980، ص07.

[5]- الجيوتول:تسمية أطلقها الرومان على قبائل الساكنة في الصحراء مثلما أطلقوا كلمة بربر على كل من هو خارج الحضارة البربرية.

[6]- واد نون ودرعة وسلجماسة مدن تقع في المغرب الأقصى، وتعتبر سلجماسة من أكبر العواصم التاريخية وأقدمها ارتباطا بمنطقة توات، تأسست سنة 140 للهجرة الموافق لـ 757 ميلادية. الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية .ص26.

[7] ابن خلدون،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر،مقدمة ابن خلدون ،دار الكتاب اللبنانية بيروت،1989 ،ص119

[8] - محمد بن أعمر البدوي ،نقل الرواة من إبداع قصور توات،قومي احمد ص37.

فالبربر والزناتة هم الأوائل الذين نزلوا بالإقليم واختاروا موضع تلك القصور التي كان معظمها على حافة الوديان، لاسيما الفرع الزناتي منهم مثل بني عبد الواحد، وبني مرداس، ومصاب من بني مرين، وذلك قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بسنوات طويلة.

2 - 3 - هجرات القبائل العربية:

تجمع مختلف الدارسات التاريخية حول منطقة توات، والتي تعتبر جزء من الصحراء الإفريقية الكبرى ، على أن سكانها برابرة لكنهم شهدوا موجات هجرات القبائل الهلالية التي عربت سكانه عبر التاريخ نتيجة استيطانهم بإقليم توات. وكان لهم الأثر الكبير في إدخال العمارة الإسلامية للمنطقة، من خلال خلق مجال اجتماعي جديد أضفى على القصر نمط معماري جديد هو الآخر عرف بـ (نمط العمارة الإسلامية).

على خلاف ابن خلدون الذي يرى إن العرب الحقوا خرابا بالقصور التواتية حيث يقول: "إفريقيا والمغرب لما جاز لها بنو هلال، وبنو سليم منذ أول المائة الخامسة وتمرسوا بها لثلاثمائة وخمسين من السنين، قد لحق بها دمارا وعادت بساتينها خرابا كلها بعد ما كان مابين السودان والبحر الرومي كله عمران "[9]. لكن الإسلام دين حضاري، والعرب حاملي لوائه بإقليم توات، فأسسوا مراكز عمرانية، وتجمعات حضارية على أسسه المقدسة المتمثلة في الزوايا والأضرحة.

3- اختلاف الروايات في اصل تسمية الاقليم ب "توات":

أصبح التطرق الى أصل تسمية الاقليم "توات" فاتحة أغلب الدارسين لهذا الاقليم ، من شتى نواحيه ، مستعرضين مختلف الروايات و الآراء التي اوردها المؤرخون الاوائل حول أصل تسمية هذا الاقليم [10]، دون ان يتوصلوا الى شبه إجماع حول رأي من هذه الآراء ، مكتفين باستقراء وعرض هذه الآراء المختلفة ، ومن بين هذه الآراء والروايات :

- الرواية الاولى:

هناك من اعتبر أن "السبب في تسمية هذا الإقليم بتوات على ما يُحكى أنه لما استفتح عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب ، ووصل ساحله ، ثم عاد لواد نـون ودرعة وسجلماسة[11]، وصل خيله توات ، ودخل بتاريخ 62هـ، فسألهم عن هذه البلاد يعنى توات ، وعن ما يسمع ويفشى عنها من الضعف ، هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب ، ينزله بها أو يجلّيه بها ،

[9] - ابن خلدون ،مقدمة ابن خلدون،ص150.

[10] النبذة في تاريخ توات واعلامها من القرن التاسع هجري الى القرن الرابع عاشر ، دار الغرب، وهران ،الجزائر، الطبعة الثانية ،2007 م ، ص15ص16 .

[11] واد نون ودرعة وسجلماسة مدن تقع في المغرب الأقصى وتعتبر سجلماسة من أكبر العواصم التاريخية وأقدمها ارتباطاً بمنطقة توات. تأسست سنة 140 هـ 757 م. (الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية . ص 62.(

فأجابوه بأنها تواتي ، فأنطلق اللسان بذلك أنها تواتي ، فتغير اللفظ على لسان العامة لضرب من التخفيف [12] .

- الرواية الثالثة :

ورواية اخرى لمحمد بن المبارك الذي يذكر ان كلمة "توات" اصلها اعجمية قد اطلقتها قبائل من لموتنة عندما التجأت للاقليم في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ، منتصف القرن السادس الهجري على المكان بعد أن وجدوا المكان يناسبهم (يواتيهم)[13]

- الرواية الرابعة :

صاحبها محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيطي الذي ذكر في كتابه درة الاقلام في اخبا المغرب قبل الاسلام ان سبب تسمية الاقليم ب "توات" يرجع الى الى الاتوات التي كان يدفعها أهل هذه البلاد ،وبعد فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه... فصار توات بعد حذف التعريف والمضاف... وصار هذا الاسم على هذا القطر الصحراوي من تبلكوزه إلى عين صالح وكانت تسمى بالصحراء القبلية"[14] .

4 - توات محور التبادلات التجارية :

تبلور دور القوافل التجارية التي جابت الصحراء في تشيد قصور في صحرا قاحلة على طول مساراتها وشكلت من خلال محاور اتصال شمال جنوب،شرق غرب .

إذ تميز الإقليم التواتي بموقعه داخل صحراء المغرب العربي وحاز مركزا وسطا .هذا الموقع جعل منه منطقة عبور للقوافل التجارية والمسافرين والحجيج القادمة من كافة الإتجاهات والعابرة للصحراء في نصفها الغربي وبفضل هذا الموقع أصبح الوصول إليه مرحلة حتمية من مراحل تسيير تلك المراحل وخاصة المتجهة من وإلى تمبكتو(TOMBOUCTOU) . وقد إحتل موقع توات هذه الأهمية التجارية داخل الصحراء منذ وقت مبكر فأغلبية القوافل التجارية والمسافرين وخاصة المنطلقة من وإلى جنى و تمبكتو وبرنو تسلك الطرق المِؤدية إلى توات .الملاحظ أن أغلبية الطرق الحراوية التي تستخدمها القوافل المسافرة من و إلى توات كانت عبارة عن مجاري لأودية جافة ،من مميزات هذه الطرق أنها اماكن صالحة لنمو الاعشاب التي تعتد عليها الإبل في غذائها أثناء مسيرها الطويل .وكانت الطرق الصحراوية التي تتفرع من توات تتجمع في إتجاهين : إما الشمالي أو الجنوبي , وكان الإتجاه الأول يربط توات بأسواق شمال المغرب العربي ويتشكل

[12] نقل الرواة عن من أبدع قصور توات : محمد بن عمر بن محمد بن المبروك الجعفري . ص04. مخطوط موجود بخزانة باعبد الله ، وخزانة بودة أدرار.

[13] محمد بن مبارك ، تاريخ توات ، ص 1 ،ص2

[14] درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام . محمد بن عبد الكريم البكري . ص06.

من طرق رئيسية ثلاث ،تتفرع بدورها إلى طرق ثانوية :الأولى شمالي شرقي تسلكه القوافل التجهة إلى المنيعة ، غرداية والشرق الجزائري كذالك إلى بلاد السوف الذاب وغدامس ،طرابلس بليبيا وجنوب تونس .أما الثاني وهو الوسط الشمالي فكان يخترق العرق العربي الكبير حتى يصل إلى مجرى واد الناموس كانت تستخدمه قوافل عين الصفرة وافلو وسعيدة والوسط الجزائري والطريق الثالث وهو الشمال الغربي الذي كان يتيع مجرى واد الساورة وتسلكه القوافل المتجهة غلى الغرب الجزائري (وهران وتلمسان) واسواق سلجماسة وتافيلالت ومراكش وفاس بالغرب الأقصى . أما الإتجاه الجنوبي فكان بإتجاه أسواق السودان الغربي وكان بدوره يتشكل من ثلاث طرق : الأولى جنوبي شرقي وكان يخرج من جنوب إقليم تيديكلت (عين صالح بالضبط) ويخترق أرض التوارق ، والطريق الثاني وهو الوسط الجنوبي وكان يخرج من أقبلي بتيديكلت وتسلكه القوافل المتجهة نحو تمبكتو ويعد من أقدم الطرق التي تسلكها القوافل أثناء سيرها نحو أسواق السودان الغربي .[1]

5 ـ الحركة الصوفية ودورها في نشأة التجمع البشري بتوات :

على الرغم من أن العوامل الطبيعية والمناخية التي تميز إقليم توات هي عوامل طاردة للسكان أكثر منها جاذبة لهم ومساعدة على استقرارهم ،فهناك قصور وتجعات كان وراء إنشائها القبائل العربية على غرار القصور التواتية القديمة التي تحمل إسم زناتي فإن بعض القصور أنشأت من طرف القبائل العربية ومن المتصوفين والزهاد .فيحمل القصر إسم عربي وعادة يأخذ في أول لفظ "زاوية" وتنسب إلى مؤسسيها مثل (زاوية الرقاني،زاوية سيد البكري ،زاوية بلال ،زاوية كنته .....) فهيكلت الحركة المرابطية المجامع التواتي (يوسفي ب .2012) وساد نفوذها مجال توات من خلال الممارسات الدينية ،الإقتصادية والإجتماعية المهيكلة من قبل مؤسساتها المتملة في الزوايا .

كما تعتبرالزوايا مؤسسات دينية ذات طابع إجتماعية روحية ،عرفت بأنها نقطة إشعاع لرؤساء الطرق الصوفية ، إذ يجتمع فيها المريجيون لتلقي الأوراد والذكر وهي مأوى لطلب القرءان والعلم والزوار الذين يقصدونها لإستفتاء والصلح بين المتخاصمين .وكثر هذا النوع من الزوايا إبتداء من القرن العاشر الهجري اما عن أهل توات فتعرف الزاوية على أنها مسجد خاص بالطائفة الدينية من الصوفية او ضريح لأحد الاولياء الصالحين، تتصل به غالبا مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو أقراب الولي الصالح [15]

وذهب الكثير من الباحثين والمؤرخين إلى أن الزاوية كانت في الأصل رباط تحول مع مرور الزمن لزاوية، وقد اكتظت تلك الرابطات بالنخبة من ابناء المسلمين ،واصبحت إبتداء من القرن الرابع الهجري تعرف تحولا كبيرا ،فلم تعد مهمتها تقتصر على العبادة والجهاد كما كانت فيما مضى ،بل اصبخت مؤسسة تعليمية يقصدها العلماء لتدريس بها وتاليف

[15] مجمد باي بلعالم :أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة ،الملتقى الوطني الاول للزوايا بأدرار

الكتب، والرسائل القيمة في مختلف العلوم والمعارف أي منبع ومنها فكري وديني قائم بذاته وبعد إنقضاء الجهاد تحول بعض تلك الرباطات إلى زوايا وغادرها حينئذ بعض المتصوفة لأنشاء مراكز شبيهة بها قصد نشر العلم والمعرفة ،لتكون مبعثا لأنواع الشريعة والطريقة، ومن بين الاسباب التي أوحت بفكرة إنشاء الزاوية ، رغبة الشيخ الصوفي المربي في الإجتماع بمريديه وتلاميذه وهو مالا يتسنى له في الرباط ، حيث توجد مخلف شرائح المجتمع.

نشأة الزاوية بتوات على يد رجال عرفوا بالعلم والتقى والصلاح والدارس لتاريخها في المنطقة ونشاطها بالإقليم يجده عريق عراقة الإقليم نفسه . فتاريخ الزوايا يرجع غلى تاريخ نشأة المنطقة التواتية بأقاليمها الثلاث (تيديكلت-توات-قورارة). والأدلة على ذالك كثيرة ويتجلى في ان إسم الزاوية قد أطلق على الكثير من القصور وهذا اكبر دليل على العناية التي كان يليها السلف الصالح لهذه المؤسسة , لقد تجلى دور الزوايا محليا واقليميا ، فمثلت المراكز العلمية والتربوية والنقاط التصوفية الاشعاعية فهي قبلة المورد ومدرسة المتعلم وإقامة الضيف ومصدر الفتوى والاحكام وفض الخصام وعقد قران الزواج . فعملت بشكل جلي على الاشراف على المجتمع القصوري بكل ما تقتضيه مجالات الحياة الاجتماعية ، الاقتصادية والثقافية.

6 - واحة النخيل مصدر الرزق الرئسي لسكان القصر[16]:

ان واحة النخيل التقليدية يمكن اعتبارها مكسب عائلي بالنسبة لسكان القصور ، بما انها كانت مصدر اقتصادي رئيسي لهم . تتوزع هذه الواحات على شكل حقول صغيرة (بساتين او الجنان) ، تكون هذه البساتين محاذية للقصور . تأخذ الواحة عادة اسم القصر المحاذي لها ، يغلب الانتاج الفلاحي للباستين على محصول التمور ، لان النخيل تتميز بقدرتها على التأقلم مع مناخ المنطقة ،اضافة الى المكانة المرموقة التي تحتلها في اقتصاد القصور إذ تعتبر مقياس للثروة ، فالتمر كان من المنتوجات التي تستبدل به السلع ، تختلف هذه النخيل باختلاف نوع التمور التي تنتجها ، لذلك نجد في الواحة الواحدة عدة اصناف متنوع من النخيل ، لكل لها اسم معين (تيناصر, تقاربوش , تيلمسو ,تكازة .....) وتختلف قيمتها حسب درجة جوتها . بجانب النخيل يتم اعتماد بعض الزراعات المعاشية الاخرى ، اما العامل في الواحة يكون من طرف مالك الواحة بالتعاون مع اطراف اسرته ، كما قد يكون من طرف خماسين الذين يتم استخدامهم مقابل الاستفادة من المنتوج الزراعي .

تتنظم واحة النخيل في القطاع الزراعي التقليدي ، على شكل مساحات كبيرة منتشرة حول ينابيع من المياه بجانب القصر ، حيث ان المزروعات المحاذية والنخيل تكون مسقية بواسطة مياه الفقارة او مياه الابار الارتوازية ، التي تتجمع في احواض (الماجن) يتم انشاءها داخل

[16] شطوف فتيحة : ديناميكية التعمير بقصور قورارة ، مذكرة ماجستير في الجغرافيا وهران:2014

الواحة وعادة ما تستعمل مادة الطين في صنعها ، مما سيسمح بتوزيع الماء بشكل منتظم على المساحة المزروعة المقسمة الى قطع متباينة الشكل (القمون) ، بوسطة قنوات ، تكون هذه الواحات محمية من زحف الرمال بوسطة حواجز من الجريد (افرق) مصنوعة من سعف النخيل.كما توضحه الصورة

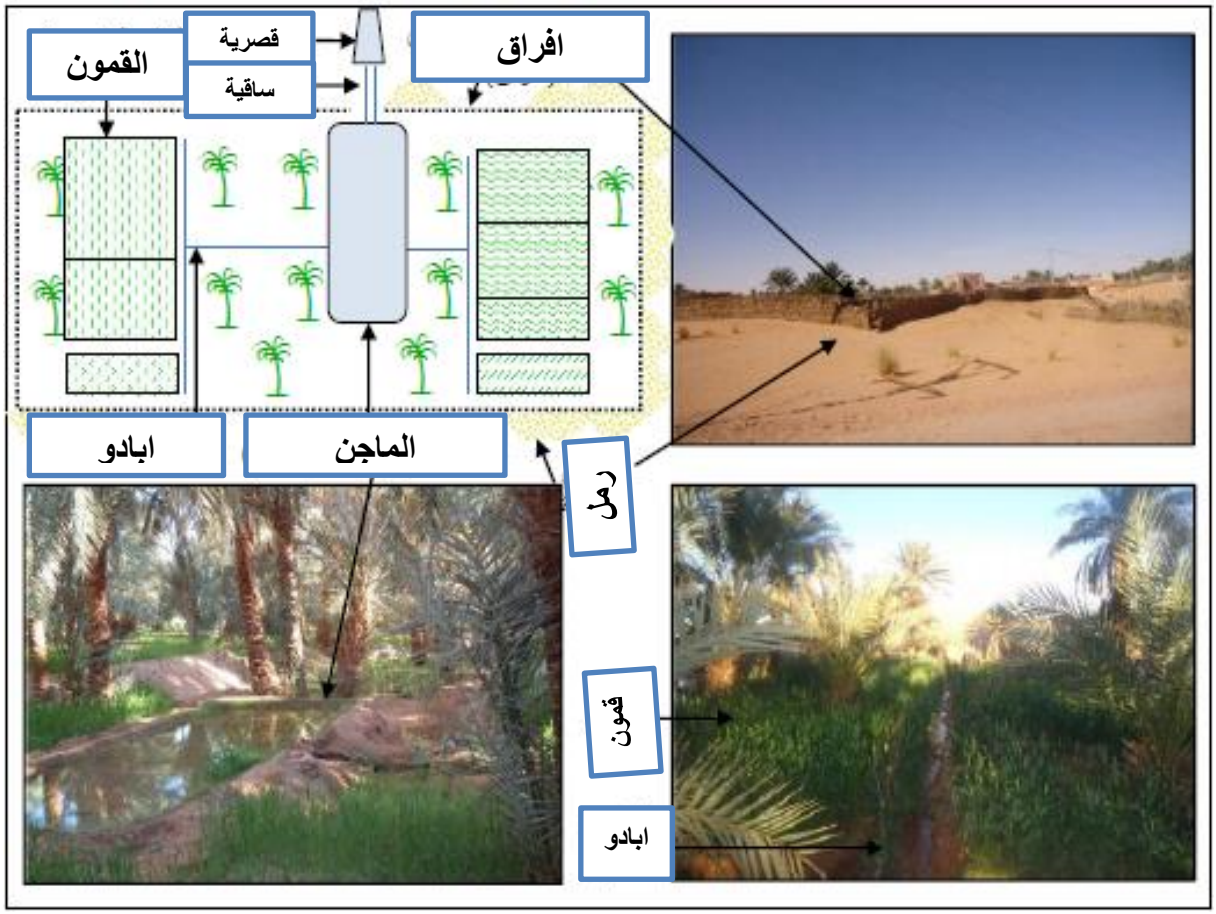

مخطط رقم (02): هيكلة واحة النخيل بتوات "مذكرة شطوف فتيحة 2014"

ان الواحة ليست فقط نتاج لحياة العلاقات التي تكونت خلال تبادلات القوافل التجارية العابرة للصحراء ، فنشاتها وثباتها يخضع اولا للدور الذي لعبته محليا عن طريق الزراعة كنشاط رئيسي يضمن توفير الاحتياجات الاستهلاكية وتوفير الشغل للسكان ،والتبدلات التي كانت تؤديها من خلال تنوع منتوجها الزراعية ،التي سمحت لها بأن تلعب دور نقطة اتصال ،فتوفيرها للانتاج الزراعي كافي لقيادة محاور هذه التبدلات على مستويات واسعة ويمكن اعتبار ذالك نجاح في المجال الزراعي، كما يمكن اعتبارها العنصر المحرك الذي يتحكم في التوازن المجالي، وتثبيت السكان في اماكن تواجدهم، بما انها عملت على خلق بيئة خاصة بهذه المناطق الجافة وسهلت من ظروف التوطن بها.

7 - الفقارة :النظام المهيكل من طرف سكان القصر :

تعتبر منطقة توات بولاية ادرار من أقدم الواحات على المستوى الوطني والتي اشتهرت بالزراعة وانظمة السقي التقليدي حيث ضمنت الفقارة استمرارية الحياة بهذه المنطقة الصحراوية باعتبارها تقنية ابداعية مبهرة في استغلال الانسان للطبيعة وفق نمط دقيق وتشير الدراسات التاريخية الى ان اصل تسمية الفقارة من "التفجير " بمعنى فجر الماء فيما تذهب اراء اخرى الى انها من "فقرة" وهي فقرات الظهر لكون سلسلة ابار الفقاقير تشبه العمود الفقري جزء علوي يدعى بالطبقة المائية الحرة حيث يتم صرف واستعمال مياهها عن طريق الفقارة ، يتراوح عمقها ما بين 10-40 م وتستعمل كذلك هذه المياه عن طريق أبار اقل عمقا على مستوى بعض الواحات الواقعة وسط العروق [17].

7-1- نظام الري التقليدي ًالفقارة (foggara)

خلق الفقارة كان بالتأكيد اكبر الاكتشافات الملائمة في واحات إقليم توات ،هذه الفكرة التي تستغل المياه الجوفية بواسطة الفقارة المؤسسة من طرف السكان الأوائل في المنطقة.

الفقارة هي عبارة عن رواق يعمل على جلب المياه الباطنية إلى السطح الأرض (البساتين) وذلك بفضل الانحدار المتميز، أي أن المياه تنتقل بواسطة الجاذبية وهذا ما جعلها وسيلة هامة للري بطريقة مبسطة في معظم البساتين فعمل الفقارة كما هو موضح في الشكل رقم (03)، في المنطقة العليا توضع رواق الفقارة تحت منطقة صرف المياه ،على غرار هذا نجد في المنطقة السفلية امتداد هذا الرواق يكون على شكل ساقية مغطاة وبفضل انحدار معين يتم جريان المياه نحو مناطق الري.

[17] حدادي محمد مذكرة تخرج الري عن طريق الفقارة في ولاية إدرار المدرسة الوطنية للري البليدة دفعة 2006/2005

مخطط رقم(03) :كيفية توزيع مياه الفقارة انطلاقا من المنبع

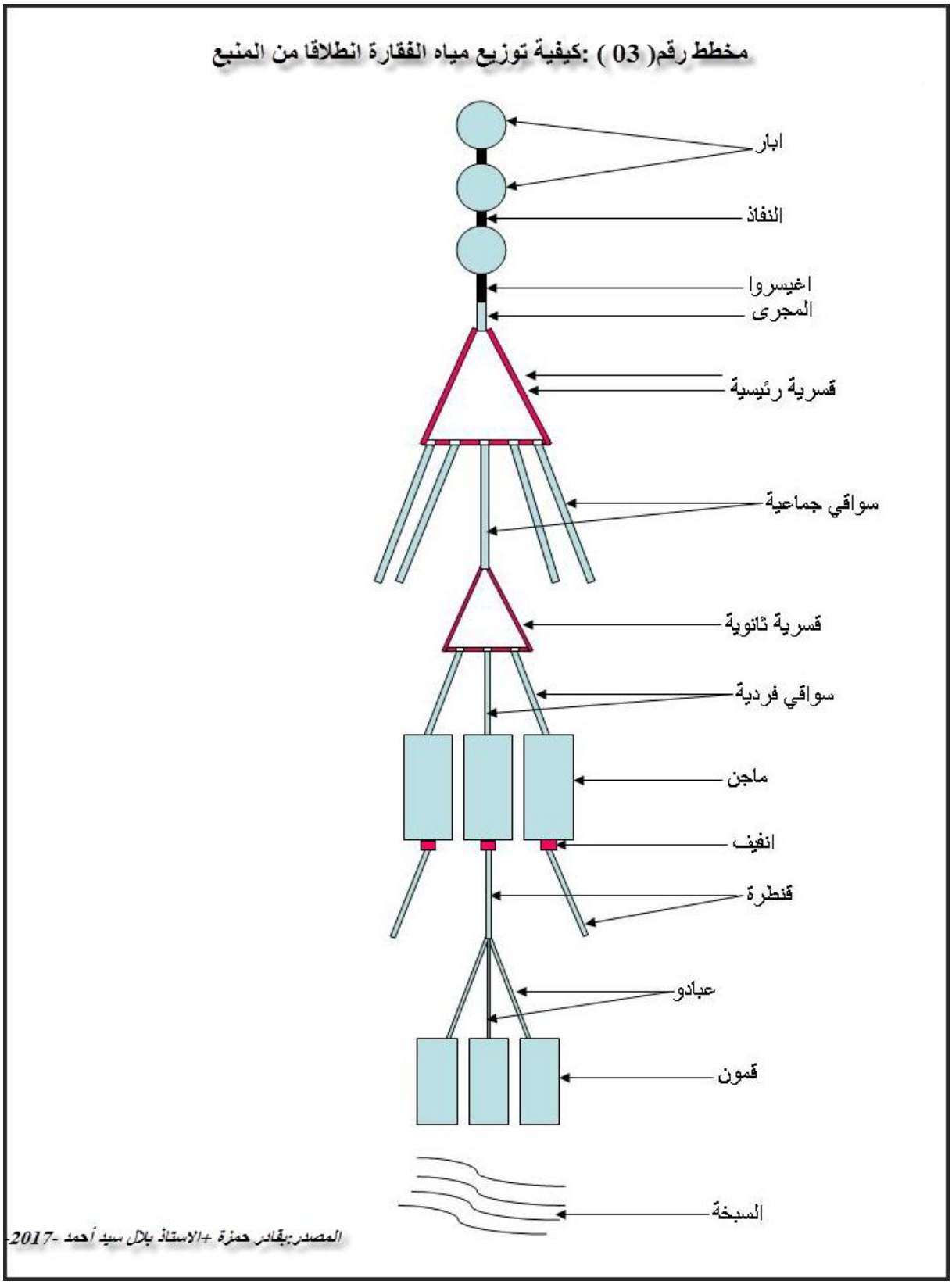

المصدر:بقادر حمزة +الاستاذ بلال سيد أحمد -2017-

"إن اتجاه الفقارة لا يعتمد على الانحدار الموجود في الطبقات السفلى بل على طبوغرافية السطح وهذا لان المساحات المسقية يجب أن تكون على حافة اخفض بكثير من الانحدار العلوي والذي يبدأ من الفقارة، هذه الظروف الطبوغرافية هي التي ساعدت على توضع

معظم الواحات ذات نظام الفقارة وهي أيضا تعمل على تطور الفقارة وهناك ظروف أخرى مسؤولة عن نشأة بعض أنماط من الواحات"[18]

7- 2- استغلال المياه الباطنية عبر نظام الفقارة:

لقد ذكرنا فيما سبق إن استغلال المياه الجوفية تتم عبر نظام الفقارة إذ تعتبر وسيلة تقليدية لجلب المياه حيث يساعد في ذلك طبوغرافية السطح الذي تتوضع عليها معظم فقاقير المدينة، وهذا على طول أرضية(الرواق)، "هذه الأروقة تختلف أطوالها من فقارة إلى أخرى وذلك حسب مدى استغلال مياهها ويبلغ طول هذه الأروقة 48.7 كم حيث تسمح بجريان المياه إلى السطح"[19].

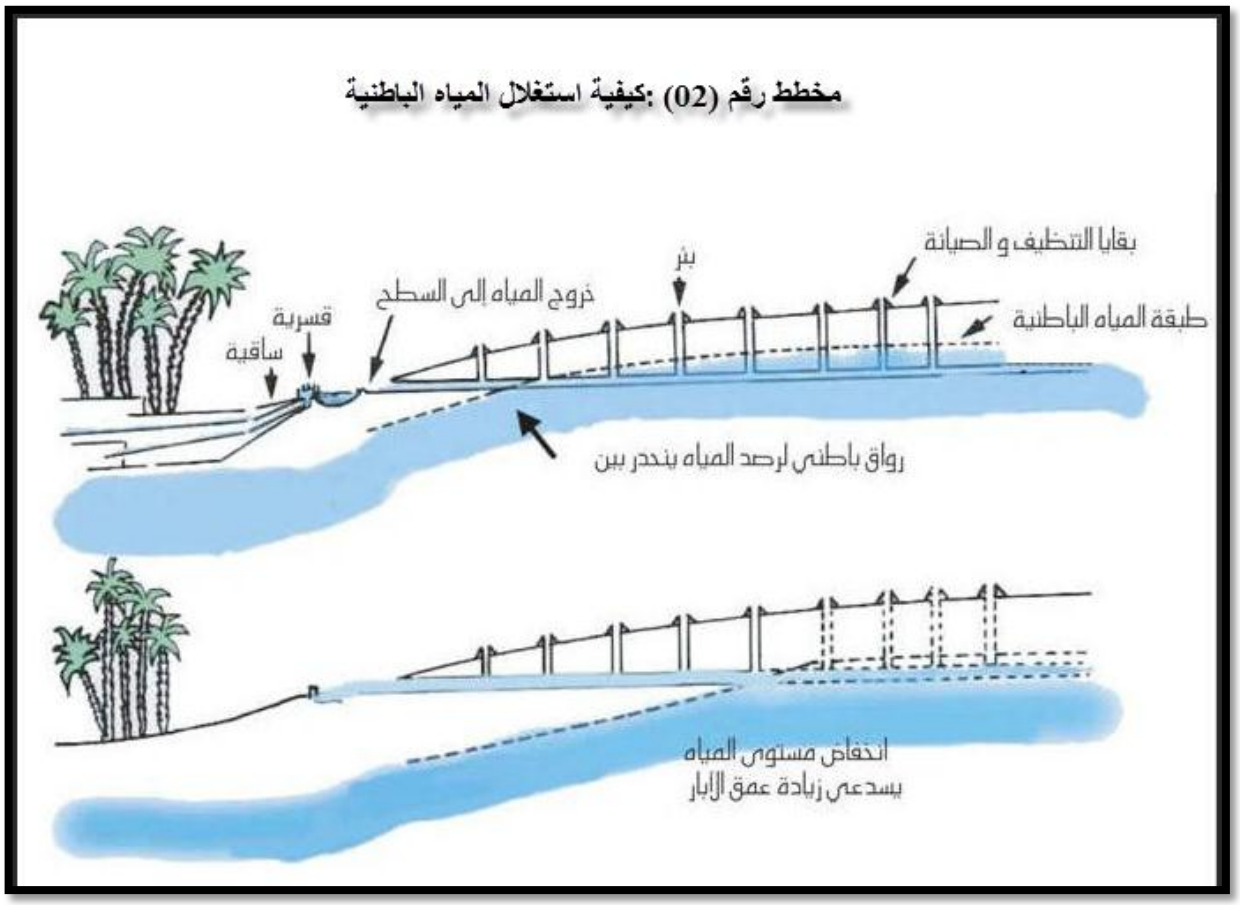

المصدر: كادي عبد الكريم ، التحضر في تيميمون بين الماضي والحاضر ، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير التقنية الحضرية جامعة المسيلة جوان 2006

[18] نفس المرجع السابق ص 78

[19] **كادي عبد الكريم** ، التحضر في تيميمون بين الماضي والحاضر ، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير التقنية الحضرية جامعة المسيلة جوان 2006

7-3- توزيع مياه الفقارات:

تصرف مياه الفقارة نحو البساتين وهذا عبرا لسواقي التي تكون مغطاة أحيانا لتصب في أحواض التوزيع "القصرية"، وهناك تقسيم وهذا بتمريرها عبر أسنان مشط حجري فيأخذ كل شريك في ملكيه الماء نصيبه، تسيل كل حصة نحو حوض يدعى" الماجن " تتجمع فيه المياه شيئا فشيئا إلى أن يمتلئ ثم يوجه الماء من الماجن إلى قطاع الأرض المزروعة عبر سواقي صغيرة .

إن هذه التقنية بسيطة لولا أنها تتطلب عدد كبير من ساعات العمل، "يعتبر هذا النظام في توزيع المياه الجد معقد، أولا من الناحية الملكية فلكل فلاح نصيب في المياه وهذا بحق انه قد ساهم في حفر الفقارة، عملية التنظيف ،أو إحياء الفقارة من جديد فإذا كان العامل غير فلاح فله الحق في بيع حصته من الماء لأخر من ناحية أخرى بعض الملاكين لهم الحق في التصرف في حصصهم من المياه الآتية من عدة فقاقير وفي هذا الصدد قام بعض الفلاحين بتبسيط عملية التوزيع وذلك بوضع قصريه ثانوية لتوزيع مجموع المياه من جديد[20] .

فالشيء الملاحظ أن بعض الفقاقير الصغيرة المتواجدة تتواضع على انحدارات ذات شدة تنحصر ما بين (2.5% - 4.5%) في كلتا الحالتين حركة المياه لا تكون سريعة وهذا حتى يتسنى لها أن تقوم بصرف وحمل الرمل وبقايا الحجارة المتواضعة على جانبي جدران الفقارة الناتجين عن الزوابع الرملية وكذا تحطم جدران الفقارة وبالتالي فمن الضروري القيام بتنظيف هذه الفقارة كل سنة حتى تبقى صالحة"[21].

فحسب الدراسات الخاصة التي أجريت حول تطور الفقارة استنتجنا ما يلي:

*لايمكن زيادة منسوب المياه في الفقارة إلا في حالة خفض مستوى الرواق من أعلى فقارة،لكن نظرا للانحدار الطبوغرافي فإن عمق الآبار يزداد تدريجيا في اتجاه المنبع.

*إن للفقارة ذات الرواق الطويل صيانة كبيرة وذلك في الجزء المغطى و هذا ما يؤدي إلى فقدان جزء كبير من الماء الذي ينقله و الشيء المهم هو أن في توات تكونت مجموعة ثانية من الفقارات الصغيرة على مستوى منخفض من الفقارات الكبيرة و تستفيد هذه الفقارات من المياه الضائعة من الفقارات الكبيرة.

*تنخفض المياه الجوفية تدريجيا نظرا لانخفاض منسوبها عن طريق الآبار و لهذا يجب حفر آبار جديدة و زيادة طول الرواق نحو اتجاه منبع الماء. لكن النتيجة السلبية هو إن مخرج الفقارة الجديدة يصبح على ارتفاع منخفض من الفقارة الأولية و بالتالي فإن

[20]- بانقو مسعود،بن زيطة.م،واقع السياحة بمنطقة تيميمون وأفاق تنميتها،مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة العمرانية.2004،ص22

[21]-M.Rouvillois-Brigol ,Oasis du Sahara Algérien,p67

أشجار النخيل التي تكون على مستوى أعلى من مخرج الفقارة الجديدة لا يمكن سقيها مما يسبب ضياعها و يؤدي بالفلاح إلى التخلي عنها. و لهذا يجب زرع أشجار النخيل الجديدة على مستوى منخفض من هذا الفم الجديدة للفقارة.

صورة رقم:(02) توضح قسرية رئيسية -حمزة بقادر -تمنطيط 2017 -

صورة رقم:03) توضح مجمع المياه (الماجن)-حمزة بقادر -تمنطيط 2017 -

8- مراحل ظهور القصور في إقليم توات[22]:

تعتبر الحركة التجارية من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور القصور في إقليم توات وقد مرت بمرحلتين هما:

8-1 - مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي:

شهدت الصحراء الإفريقية حركة نشاط تجاري لمدة زمنية طويلة منذ ثلاثة أو أربعة ألاف سنة الأولى قبل الميلاد، والى غاية القرن السادس عشر الميلادي ، بين إمارات وممالك إفريقيا الغربية قطبها الجنوبي في العصر الوسيط ومدن وحضارات ضفتي البحر المتوسط قطبه الشمالي. وبين هذين القطبين كانت هناك محطات لهذه القوافل التجارية للتزود والاستراحة والمقايضة. شكلت هذه المحطات فيما بعد تجمعات حضرية عرفت بالمدن أو القصور.

8-2- مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي (التجارة العربية):

ضعف الحكم الروماني في شمال إفريقيا في القرون الوسطى القرن الرابع الميلادي، فاختفت هذه التجارة ولم تستعد نشاطها حتى الفتح العربي الإسلامي لشمال إفريقيا سنة 533 م. وكان لهذا الفتح الأثر البالغ على النشاط التجاري بشكل لم يسبق له مثيل من قبل، فضلا

[22] محمد عبد الكريم ،الشبكة العمرانية لاقليم توات، اليات التنظيم والاداء المجالي .ص25

عن كون التجار العرب حملوا رسالة الإسلام للمنطقة، فالتجارة كان لها الأثر البالغ في قيام معظم التجمعات السكانية.

9 ـ العوامل المتحكمة في تأسيس وتخطيط القصور الصحراوية التواتية[23] :

هناك العديد من العوامل ساهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تأسيس القصور في المناطق الصحراوية عموما واقليم توات خصوصا ، ويمكن يمكن حصر هذه العوامل في مجموعة من المعطيات تمثلت في ما يلي:

9-1- العامل الجغرافي :

إن العامل الجغرافي يعني دراسة المكان باعتباره سكنا للإنسان فعناصر هذا المكان لا تستمد أهميتها إلا بقدر علاقتها به ليتحدد العامل الجغرافي باختيار الموقع المفضل ذو المناخ الحسن من اعتدال المكان وجودة الهواء وسعة الماء والقرب من المرعى والاحتطاب وتوفر المنتوج الغذائي[24]، إذ يعتبر الموقع نقطة جد حيوية بمعناه الطبيعي والبشري فهو أهم عنصر جغرافي مؤثر على القصر وقلب العوامل الجغرافية، فالمواد المادية والبشرية للموقع هي الطاقة الحقيقية لأي تجمع سكاني فقد بنيت هذه القصور على ضفاف هذه الوديان الجوفية لما توفره من مياه باطنية كوادي ريغ، وادي مية، وادي سوف، وادي ميزاب، وادي الساورة، ونفس الظاهرة لوحظت في معظم المدن القديمة التي بنيت على ضفاف الأنهار وذلك لما كان يشكله الماء من أهمية في حياة أي تجمع سكاني [25].

ولا يتوقف دور الموقع الجغرافي لأي تجمع سكاني فيما سبق بل يتعداه إلى تحديد شكل القصر (دائري، مستطيل، مربع،...)وحتى مراحل تطوره من حيث طبيعة الموقع والحواجز المحيطة به والتي قد تقف عائقا في وجه تطوره، فالمدن التي تقام محصورة بين ضفة نهر أو واد وتلال أوجبال يكون شكلها طوليا ، في حين يساعد المكان الواسع الخالي من أي حواجز على أي اختيار الشكل المطلوب[26].

أما المناخ فيكمن دوره في تمييز هذه القصور من حيث تخطيطها الداخلي الذي يتلاءم وما يتعرض له من رياح رملية ورياح حارة وحرارة مرتفعة صيفا ومنخفضة شتاءا، فكان هم الإنسان القصوري في الأول وفي الأخير إيجاد السبل المثلى التي تمكنه من الاستقرار والاستمرار في هذه المناطق فكان التخطيط العام يوجه في الغالب جنوب شرق(، كما امتاز التقسيم الداخلي بضيق والتواء الشوارع وتلاصق المباني وهذا ما يتماشى والظروف الطبيعية ونفس الأمر بالنسبة لمواد وتقنيات البناء المستعملة.

---

[23] مجلة الواحات للبحوث والدارسات العدد 15 (2011) : 136-156 عنوان العدد "القصور الصحراوية بالجزائر عنوان للإبداع الهندسي "

[24] (30 (ابن الربيع) شهاب الدين(، سلوك المالك في تدبير الممالك، دراسة وتحقيق ناجي التكريني،ط1 ، 1958 ، ص152.

[25] (31الموسري) مصطفى عباس(، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية1982 .) ، ص123

[26] الموسري (مصطفى عباس)، نفس المرجع، ص 221

9-2- العامل الاقتصادي:

أدى العامل الاقتصادي دورا كبيرا في وجود واستمرار هذه القصور بشمال إفريقيا بصفة عامة وقصور الجزائر بصفة خاصة إذ تقع في خط سير القوافل التجارية فكانت كمحطة ومستودعا مؤقتا وسوقا استهلاكية لمنتوجات الصحراء والتل وبلاد السودان، فتشكلت بذلك علاقات داخلية وخارجية جد نشيطة ينظمها خط سير يربط بين هذه القصور عرف مع الأيام بطريق الواحات أو القصور ،والذي كان طريق جد نشيط خاصة في موسم الحج، فكان امتداد هذه الطرق امتدادا لتاريخ المنطقة، وبتحركها تنتشر بذور الحياة إذ أن بقاء، هذه التجمعات وازدهارها مرتبط بهذه الطرق، وذلك لما كانت توفره من رزق لأهالي القصر[27].

9-3- العامل الاجتماعي والديني:

إن خصوصية القصر وعلاقة أفراده القوية تظهر من خلال القوانين الاجتماعية التي تربط بينهم خاصة القوانين المعمارية والتي بدت بشكل واضح في بناء المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية وفي تخطيط قصورهم بتقسيمها إلى عدة أحياء كل واحد منها ينسب إلى قبيلة معينة أو عرش معين، كما تبدو هذه الخصوصية في تفرع الشوارع الرئيسية إلى شوارع ثانوية أزقة ودروب مغلقة تخصص لمجموعة من العائلات تربطها نفس صلة الدم إذ تتحرك النسوة بكل حرية وكان الكثير منها يغلق ليلا لمقتضيات أمنية.

وللترابط الكبير بين منشآت القصر كان من الضروري إيجاد متنفس لهؤلاء السكان بإيجاد فضاء واسع تمثلت في مساحات تتوسط الأحياء (رحبة) والساحة التي تتقدم المسجد الجامع والقصبة لتجمعاتهم وإقامة أفراحهم في مختلف المناسبات واتخاذها كأسواق يومية للتزود بما يحتاجونه من منتوجات خاصة الفلاحية منها، كما لا ننسى دور تواجد الإسلام بالمنطقة في تصميم الوحدة المعمارية إذ كان له أثر كبير في تشكيل العمارة الدينية والمدنية إذ أصبح المسجد الجامع العصب النابض في القصر حسب التنظيم المعمول به في مختلف بقاع العالم الإسلامي مع اختلاف طفيف في كونه يتوسط القصر كما عهدناه في المدن الإسلامية، كما امتاز كل حي بوجود مسجد خاص به لأداء الصلوات وتعليم القرآن الكريم وأصول الدين.

أما العمارة المدنية بالقصر فقد تأثرت بالعامل الديني من حيث تخطيطها إذ يراعى فيها ناحية حجاب المرأة كوجود سقيفة تمنع المارة من النظر إلى داخل الدار وأماكن مخصصة للمرأة كما هو معمول به في مختلف بيوت المدن الإسلامية [28]

---

[27] مزهودي (مسعود)،الإباضية في المغرب الأوسط، جمعية الثرات بالقرارة غرداية، الجزائر، 1996 . ص 131

Dévise (J), Routes de commerce et èchanges en Afrique (40) occidentale en relation avec la mèditerranèe ,R.H.E.S, P 4

[28] .) الموسري (مصطفى عباس)، نفس المرجع، ص 228

10- البنية العمرانية للواحة:

يعود غنى المنطقة بالقصور واختلاف أنماطها وأشكالها كان نتيجة لتعدد الأجناس البشرية، ولأهداف مختلفة، والقصر كمجال يقوم على مقومات أساسية، وهي:

- **المساكن**: تلتف المساكن في كل المدن الصحراوية ملتحمة ومتشابكة ومتلاصقة مع بعضها البعض كخلايا النحل، مما يجعلها صعبة الوصف والدراسة ما لم توصف في إطارها العام. وهو الحصن أو القصبة. ويلاحظ أن شكل الدور و شكل المنازل لم يدخل عليه أي تغير طوال القرون الماضية، فهو في صورته الأولى امتداد لما كان عليه في الماضي.

وصف نموذج داخلي للمسكن التقليدي: هذا النمط موروث من الماضي و نجده متركزا أكثر في القصور, بهندسته المعمارية البسيطة و بمواد بناء محلية كالطين، الحجارة، جذوع و جريد النخل .

المدخل (العتبة): و تعتبر كمدخل توضح اختلاف المستوى بين الداخل و الخارج و كحد فاصل بين المجال الخاص و العمومي الذي يتحقق من مفهوم الحرمة.

السقيفة: هي مجال يفصل بين الداخل و الخارج ويكمن دورها في المحافظة على حرمة المنزل عن طريق كسر الرؤية من الخارج و المساهمة في عملية التهوية، إلا أنها عموما تكون مفتوحة كما تسمح بالمراقبة و الاستقبال .

الرحبة: وهي مجال يتوسط المسكن لها خصوصية تهوية المسكن و تنظيم هيكلته الداخلية، كما تعتبر مكان لمختلف الأنشطة التي تقوم بها ربات البيوت.

المطبخ (الكوزينة): هي مجال لتحضير مختلف الوجبات الغذائية.

المخزن: هو مكان يتم فيه تخزين أكياس التمور و معدات ليست دائمة الاستعمال .

السلم (المصعد): مرتبط مباشرة مع الرحبة يسمح بالانتقال من المكان الأرضي إلى السطح.

السطح: هو مجال موجود في أعلى المنزل مفتوح إلى الهواء مباشرة و يستعمل عادة للنوم في فصل الصيف عند اشتداد درجة الحرارة.

المرحاض: هو مرحاض يوجد في أعلى المسكن فوق السطح و يتصل مباشرة مع الأرض.

الزريبة: هي فضاء مخصص لتربية الغنم (الماشية) .

الأبراج: هي سمة معمارية إتسمت بها مدن القصور الصحراوية ولازالت أثارها إلى يومنا هذا، وهي عبارة عن مبنى ذو شكل هرمي واسع في القاعدة و ضيق في الأعلى تقع في

زاويا القصور، يحتوي على سلالم بداخله و "مزاغل"[29] لمراقبة العدو. وفي أسفلها مخازن لتخزين المحاصيل الزراعية والأملاك الجماعية.

السور: عرفت المدينة القديمة بهذه السمة المعمارية، و أخذت المدينة الصحراوية (القصور) هذا النمط لعدم وجود جبال تحصينية بالمنطقة. وهي ذات شكل دائري أو تربيعي أو مستطيل، حسب نوع القصر والمدة الزمنية التي شيد فيها. يحيط السور بالمجمعة السكنية، يصل طوله ستة أمتار وقد يزيد عن ذلك وأما عرضه فقد يصل إلى مترين. للسور وظيفة اجتماعية تتمثل في الدفاع والحماية، كما انه يلم شمل السكان والأهالي في مجال معين يوحي بالتضامن.

الوسعة : هي عبارة عن ساحة عمومية تتموضع وسط القصر، وهي بمثابة مركز حيوي ومجال عمومي حر، تحيط به البنيات المجاورة، و هي بمثابة الموزع الحركي و المجالي للقصر. تقام فيها مختلف الحفلات والأعياد المحلية الموسمية، ومرتع للأطفال والشباب ومكان لتلاقيهم اليومي لاسيما في الفترة الليلية. وفي السابق كانت مكان تجهيز القوافل التجارية المستعدة للرحيل، ومحطة نزولها عند مجيئها. أما حاليا، فهي مكان للعب بالنسبة للأطفال، والتقاء الجيران وكل أفراد القصر.أنظر اللوحة

الأزقة: هي عبارة عن مسارات متعرجة مغطات، تؤدي إلى مختلف أحياء و فضاءات القصر المختلفة كالمسجد والساحة العمومية، وهي عبارة عن مجالات خطية عمودية تلعب دور المنظم و المؤدي للمساكن. من الأعلى يتقاسم سطحه المسكنين المجاورين اللذان يحصران هذا الحيز، وهي شبيهة بالسباطات الموجودة في القرى المغربية القديمة، تلك القرى المنتشرة على طول وادي ضرعة جنوبي المغرب. كما أن لتغطية الزقاق وظيفة اجتماعية، حيث تسمح بمرور النساء من بيت لأخر بعيد عن الأنظار من جهة، كما أنها قديما استعملت للراحة من طرف الرجال أيام الحر الشديد.

الأزقة نوعان: أزقة عمودية نافدة، و أزقة نصف عمودية غير نافدة مؤدية للسكنات، تتخللها ثقوب لإضاءتها و إرشاد المارة. لا يزيد عرضها عن متر و نصف ،مما يسمح بمرور دابتين (حمارين) محملين في آن واحد.

الأبواب: تعتبر عنصر هام، حيث تعتبر منافذ المدينة و نوافذها، كما أنها تشكل علاوة على وظيفتها التحصينية نقطة وصل بين خارج و داخل المدينة، وحدود فاصلة بين قصبة وأخرى، والمجالين العام والخاص في المساكن. وقد كانت تفتح نهارا و تغلق ليلا في الحقب الأولى قبل أن ينتشر الأمن، إلى غاية منتصف الستينات من القرن العشرين حيث استمرت

[29]- المزاغل: هي عبارة عن ثقوب وضعت لتتم من خلالها الرؤيا وتكون في الجانبين الخارجيين من البرجة وتتم من خلالهما المراقبة

في أداء وظيفتها لغرض تنظيمي. كانت تفتح في الصباح ثم تغلق بعد الظهر، ثم يعاد فتحها بعد صلاة العصر و تغلق بعد صلاة العشاء، ولذا لا يتم فتحها إلا في الأوقات التي يكون فيها كل الأفراد في ملكياتهم.

المسجد: يعتبر أهم عنصر في القصر، فهو يمثل مركز القصبة. وما يعكس هذه الأهمية هو حجمه و موقعه، و مأذنته الشامخة ذات الشكل الهرمي. يمثل المسجد المركز الديني و الروحي في القصر، ويقتضي اختيار المكان الملائم له والذي يراعى في توسطه قلب القصر، قرب الساحة، حيث يكون في المحور الذي تتجه له شوارع القصر. لذلك وجود المسجد في وسط القصر له وظيفتان: اجتماعية، تنظيمية.

فالمسجد يعكس التوسط و الاعتدال و التساوي بين كل الناس، و يجسد التضامن الاجتماعي و العضوي على الأساس الروحي ويعزز وحدة الجماعة، فهو فضاء للالتقاء اليومي بين أفراد المصلين بمختلف أعمارهم.

المقبرة: تتموضع خارج المدينة و تدعى "لمدينة" بجزم الميم، وهي مدينة حقيقية للأموات إذ تمتد على مساحة شاسعة، وقد تحتوي على مصلى جنائزي وبها أضرحة، و تتموضع المقابر خارج القصر.

الأضرحة: تخص الأولياء الصالحين، وهي توجد في أماكن مختلفة بالقصر. فقد وجدت بالمقابر القديمة وفي الحقول و على حافة الطريق وكذا منها ما هو ملحق بالمسجد مثل ما هو موجود في قصر أولاد وشن. شيدت هذه الأضرحة من المواد المحلية المعدة للبناء في المنطقة و التي هي الطين، وطليت بالجير، و يعاد طلاءها مرة في كل سنة بالجير مما يزيد لونها بياضا ناصعا، و جدرانها قوة و صلابة. إلا أن سقوفها تخلو كلية من خشب النخيل أو مصدر نباتي آخر بل تغطى بالحجر المصفح بطريقة هرمية إلى أن تغلق في الأعلى بقبة. فالأضرحة من العمائر التي أُعتني بتشييدها بهيئة فاخرة في هذه الأوساط .

11 - انماط القصور المتواجدة باقليم توات [30]

القصر في الجنوب الغربي الجزائري، كتلة لمجموعة سكنية متراصة ومتلاحمة فيما بينها. يقطنها مجموعة أفراد أو عائلات، غالبا ما تنتمي إلى أصول عرقية وطبقة إجتماعية واحدة، محاطة بسور مدعم بأبراج في الزوايا غالبا.

تنسب تسمية القصر عادة، إلى ولي صالح باعتباره صاحب الفضل في جمع الشمل. مثلا سيدي عيسى، وسيدي سليمان بن علي بـأولاد وشن، أو قد تتخذ التسمية أحد الإتجاهات. (القصر القبيلي، الجنوبي، أو القصر الزعراني الشمالي، أو قد تأخذ التسمية لون مادة البناء. مثلا القصر الأبيض، والقصر الأحمر أو قد يأخذ إسم قبيلة أو جنس ما: مثلا قصر أولاد يعقوب، أولاد احمد تيمي، أولاد علي، أولاد ونقال، وقس على ذلك. وأحيانا ترفق كلمة قصر بصفة من صفاته، فيقال القصر التحتاني، القصر الجديد، القصر القديم، القصر الكبير....الخ.

تحتوي هذه القصور أحيانا على قصبة واحدة، أو عدة قصبات محصنة لها حدائق أو بساتين مشتركة، إضافة إلى مسجد أو مسجدين، حسب القصبات المتواجدة بها، ومجموع المرافق الأخرى: دكاكين، سوق، رحبات ....الخ.

وحسب جاسم الدباغ " القصر، هو الفضاء المشترك المغلق، والمقسم إلى مساحات موزعة، توزيعا نوعيا تخزن فيه مجموعات بشرية ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي وتستعمله في وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والطقسية والاجتماعية والتجارية وفي وقت الحرب للاحتماء به عند هجوم العدو"[31].

وإذا أردنا تحديد كل من القصر والقصبة في المجال الواحاتي فإننا نجد أن القصبة تمثل جزء من القصر نفسه ، فبعض القصور تحتوي على قصبة أو أكثر ، وترتبط بها السكنات، تفصلها الأزقة الضيقة والمسجد الجامع. ويشتمل القصر أيضا على مرافق أخرى ضرورية مثل السوق والرحبة ويحيط به الواحة التي تضم البساتين وفي محيطها واحة النخيل والمقبرة والضريح.

ولقد حاول العديد من الباحثين والدارسين من وضع تصنيف للقصبات ، ولعل اهم المحاولات في هذا المجال هي التي قام بها الباحث مارتان" A.G.P MARTIN"[32] والذي صنف القصبات إلى أربع أنماط حيث النمط الأول ويرجع بنائه الى فترة الجيوتول ويمتد تاريخها من مرحلة ما قبل التاريخ الى 100 سنة قبل الميلاد، أما النمط الثاني فيرجعه الى الفترة اليهودية من 100 ميلادي الى 600 م، والنمط الثالث: يرجع الى زناتة من 600م الى

---

[30] حمداوي العيد ، التوسعات الحديثة للقصور القديمة الصحراوية في الجزائر وتحولاتها المجالية والإجتماعية والوظيفية ، جامعة وهران 2013

[31]- جاسم الباغ، مداخلات الملتقى الوطني حول المجال والسكن. يوم 14 – 15 أبريل 2002 جامعة وهران السانية، دار الغرب، وهران، ص7.

[32]- ضابط مترجم في الجيش الفرنسي، متحصل على شهادة في الجغرافيا ،تمكن من جمع كمية كبيرة من الوثائق والمخطوطات حول تاريخ توات،انجز في مطلع هذا القرن أهم دراسة حول مناطق توات ونشر لها كتابين : الواحات الصحراوية في سنة 1908 وأربع قرون من تاريخ المغرب في 1923.

1050 ميلادي، والنمط الرابع: الى فمارتن يرجعه الى الفترة العربية الإسلامية التي تمتد من 1050 ميلادي الى 1120 ميلادي.

غير أن هناك دراسات أجنبية جاءت فيما بعد، تناولت تنميط القصبات بشكل أكثر دقة وعلمية وأهمها تصنيف الأثري (إشالييه" Echallir"1972). الذي قام بوضع مسح جوي شامل لقصور المنطقة وتمكن من إحصاء حوالي 333 قصر، وفي النهاية وضع ستة أنماط رئيسية هي:

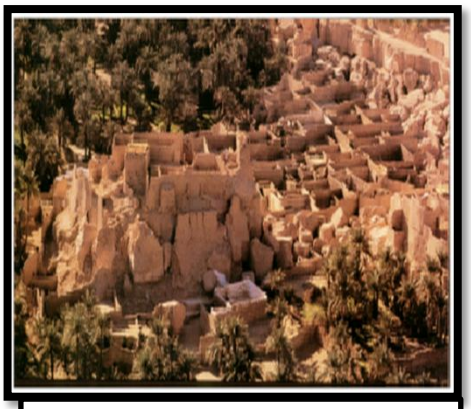

صورة(4): النمط الاول من القصبات " مذكرة حمداوي العيد 2013"

- النمط الأول:

مجموعة مبنية على مرتفعات صخرية

طبيعية محاطة بسور من الحجارة. **صورة(3)**

صورة(5): النمط الثاني من القصبات " مذكرة حمداوي العيد 2013"

- **النمط الثاني**: - بنايات فوق مرتفعات صخرية

طبيعية، شهدت تدخل من طرف الإنسان وتكون مغلقة بسور شبه دائري. صورة(4)

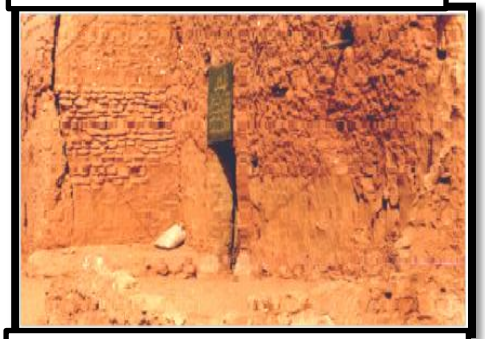

صورة (6): النمط الثالث من القصبات " مذكرة حمداوي العيد 2013"

النمط الثالث: قصور تكونت بكتل الملح والطين المملح، وهي في اغلب الأحيان رباعية الشكل منظمة ومعقدة التركيب. صورة (5).

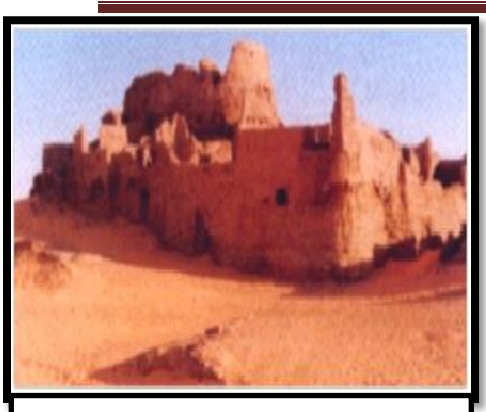

صورة (7): النمط الرابع من القصبات
" مذكرة حمداوي العيد 2013"

- **النمط الرابع:** بناءات حجرية ذات سور مستطيل تبنى على نقاط مرتفعة طبيعيا، ويكون الدخول إليها من خلال خندقا و قناة في اغلب الأحيان. تحتوي هذه القصور في جوانبها على أبراج في الزوايا (واحد أو اثنين). تعود هذه القصور إلى القرن الثاني عشركما توضحه الصورة (6).

صورة (8) :النمط الخامس من القصبات
" مذكرة حمداوي العيد 2013"

- **النمط الخامس:** أ- بنايات رباعية منتظمة الشكل، تبنى بالحجارة الصغيرة الطينية والغارقة في الطين. هذه القصور بدون أبراج في الزوايا وقد ظهرت في نهاية القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر.

ب- وهي شبيهة بالقصور السابقة، لكن بها أبراج وقد ظهرت في نفس الفترة. صورة(7)

صورة (9): النمط السادس من القصبات
" مذكرة حمداوي العيد 2013"

- **النمط السادس:**

أ- بنايات رباعية مبنية بالطين ليس لها ابراج في الزوايا.

ب- شبيهة بالسابقة لكن بها أبراج في الزوايا، ظهرت خلال القرن الخامس عشر. صورة (8).

تنتمي قصبة تماسخت القديمة الى النمط الثاني من انواع القصبات ،حيث تتميز هذه القصبات كونها تتموضع على في مكان عال كتموضعها على صخرة أو حافة هضبة كما هو الحال لقصبة تماسخت، وهي تأخذ شكل شبه دائري (بيضوي) ، يحيط بها سور عال للحماية من الهجمات الخارجية .

خلاصة

إن ظهور هذه القصور لم يكن بمحض الصدفة أو من نتاج الطبيعة بل هي نتيجة لخبرات آلاف السنين من أجل الاستمرار و البقاء في ظروف طبيعية جد صعبة فرضت تخطيطا معماريا معينا وقوانين اجتماعية مشتركة بين معظم هذه القصور، ويظهر ذلك جليا في كتاب كل من الشيخ الفرسطاني النفوسي " القسمة و أصول الأراضين " و كتاب الشيخ الثميني " التكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل. "

فإذا اردنا فهم الواقع النوعي المتعلق بالمجال السكني لهذه القصور الذي مثله النظام الواحي من خلال عناصره ، فمثلت الفقارة موردا للمياه بنظام هيدروليكي وطريقة تسيير محكمة، استغلت مياهها لري البساتين التي مثلت مصدر الكسب الرئسي خلال فترات طويلة. كما نجد امن تموضع البساتين ، مشكلة حزم اخضر حول القصبات والقصور مكان الاستقرار . التي عبرت بنيتها المعمارية عن فن العمارة الصحراوية .

يبدو أثر الطبيعة الصحراوية واضحا في تخطيط هذه القصور التواتية وتوجيهها من حيث ضيق شوارعها والتوائها وتسقيف معظمها وبتلاصق بيوتها ومن خلال مواد البناء المستعملة لكثرة تواجدها بالمنطقة وتلائمها مع المناخ بتوفيرها للحرارة شتاءا والبرودة صيفا.

إن بناء عمارة هذه القصور اعتمد على تقنيات وعناصر معمارية مدروسة تتلاءم وبساطة المبنى والأدوات المستعملة والظروف الطبيعية للمنطقة والتي استطاعت أن تحل العديد من المشاكل المعمارية وما يمكن ملاحظته هو انتشار هذه التقنيات والعناصر المعمارية على طول قصور وادي ريغ، والتي يمكن أن تكون مرجعا لمهندسي اليوم في دراستهم لهذا النوع من العمائر.

ويعد قصر تماسخت من القصور الصحراوية القديمة في المنطقة التواتية، حيث تعود نشئته الى القرن السادس ميلادي، وتميز بهيكلة عمرانية محكمة مكنته من الصمود لفترة طويلة ضد عوامل الطبيعة الوعرة بالمنطقة والاثار المتبقية للقصبة والقصر التقليدي لخير دليل على ذلك .

مقدمة :

إن دراسة تركيبة النسيج العمراني تعتبر من أهم الدراسات التي تساعد مسيري المدن و المخططين في فهم و تجديد كل النقائص و المشاكل المؤثرة على العمران بصفة عامة و خاصة في الإسكان المرتبط ارتباطا وثيقا بمشاكل السكان و ظروفهم المعيشية، و المراد من هذا كله هو التحكم في استعمال الأراضي وفق الشروط العمرانية المنصوص عليها، نظرا للدور الذي تلعبه الدراسة العمرانية في جميع المخططات التنموية كحل لمشكل المدينة أمام النمو العمراني و السكاني سواء أكان عن طريق الهجرة أو عن طريق الزيادة الطبيعية

و من خلال ما سنتطرق إليه في هذا الفصل و بتحليل نوعا ما مفصل من حيث دراسة القصر النواة القديمة (القصبة) ومجال توسعها، ثم نتطرق سياسة الدولة التنموية للنهوض بالقصر وذالك من خلال ديناميكية عمرانية جديدة نتج عنها قطب جديد (النسيج الجديد) يختلف في تركيبه عن النمط التقليدي القديم ، ثم نتطرق فيهذا الفصل كذالك الى الدراسة السكانية والاقتصادية في القصر، والدراسة العمرانية والمعمارية بالنسبة للنسيجين التقليدي والحديث .

1- نشئة قصر تماسخت وأصل تسمينها:

حرف التاء كان و لازال ينافس الحروف الابجدية الاخرى في تسميات قصور توات الذي يحتل الصدارة حيث يوجد تقريبا 140 قصرا يفتتح اسمها بحرف التاء(تمنطيط تبركانت .تدماين .تمادنين .تازلت.تسفاوت. تنور.تاعرابت .تاوريت .توريرين.تاخفيف.تمالت .تماسخت...الخ)، و التي صمدت في وجه الطبيعة كل الصمود و قاومة قساوة المناخ الصحراوي.

1-1- اصل تسمية القصر ب "تماسخت[1]"

و من بين تلك القصور التي تعتبر معلما اثريا و ذاكرة حاضرة كل الحضور شاهدة و صارخة في وجه النسيان و التهميش قصر تماسخت و الذي لا ندري لما كان ولازال كل هذا التهميش .وكل هذه اللامبالاة لأثارنا الاثرية التاريخية.

و يقع قصر تماسخت ببلدية تامست الواقعة ضمن دائرة فنوغيل بولاية ادرار الجزائرية و يبعد عن مقر البلدية بمسافة 05 كلم .

1 دار الكتاب العربي 2013 /أحمد أبالصافي جعفري :الكاتب اللهجة التواتية الجزائرية كتاب

و يعد قصر تماسخت لوحة فنية اثارية عمرانية صحراوية و هي تحمل شكل القلاع مبنية فوق هضبة صخرية و هي من اقدم قصور توات والتي سكنها البربر و اليهود و العرب المسلمين بنيت من مواد طبيعية محلية تقليدية من طين وحجارة وجدع النخيل مما جعلها تكتسي اللون الاحمر متماسكة صامدة ضد قساوة المناخ من عواصف رملية و طوفان و وديان و عوامل طبيعية .

2-1- العوامل التي ساهمت في نشئة قصر تماسخت :

يلعب تموقع القصبة أو القصر قديما دور كبيرا في استقرار هذا الاخير وضمان تواجده لفترة أطول، إذ تتم في اختيار الموقع عدة عوامل أساسية ، تأخذ في عين الاعتبار لجعل المنطقة أمنة من كل النواحي ، ومن اهم العوامل وراء تموضع قصر تماسخت :

2-1 -1- العامل المكاني والطبيعي:

يعود اختيار مكان القصر إلى أسباب جعلت السكان الأوائل للقصر يختارونه في هذا المكان وهو أن المنطقة كانت مائية وقاموا بالبناء على ضفاف الوادي ،وعلى الهضبة بنو القصبة لكونها محصنة وفي مكان مرتفع ، وكذا لأن المنطقة كانت بها تربة خصبة صالحة للزراعة و التي كانت مصدر عيش للسكان .

ومن العوامل المناخية المؤثرة على التصميم إذا كان الهدف هو التعرف على السمات التي يفرضها المناخ على التصميم في المناطق الحارة ، كالرياح الموسمية بالقصورالصحراوية بما فيهم قصر تماسخت وهذا ما أدى الى تصحرالمنطقة الجنوبية للقصر، والتي لم يتوسع القصر بها لتواجد الواد بها.

2-1 - 2- العامل الاقتصادي :

كان للقصر موقع هام قديما نظرا لتوفره على الحبوب و التمر وكانت بذلك مقصد للجميع من أجل شراء الاحتياجات ،كما انتصبت بها الأسواق والصنائع و التجارة وكان لا يستغني عنها غني مما يؤدي إلى جذب التجار إليها للشراء أو المقايضة .

3-2-1 - العامل التاريخي :

ومن العوامل التاريخية المؤثرة على التصميم ،نظام الغزو الذي كان يسود المنطقة آنذاك ،أي تغزو قبيلة على أخرى بهدف الاستيلاء على ممتلكاتها ، لذلك نجد القصبة محاطة بخندق قصد الحماية من الأعداء.

1-2-4- العامل الثقافي:

قصر تماسخت يتميز كغيره من قصور إقليم توات بالزاوية القرآنية حيث كانت مقصد العديد من الطلاب من القصور الأخرى من اجل اكتساب العلوم الدينية، إضافة إلى وجود السلطة السياسية والقضائية من أجل فك النزاعات في القصر أو في القصور المجاورة.

1- 3- الاحقاب التاريخية التي شهدها قصر تمـاسخت[2]:

1-3-1- الحقبة الأولىً 1590 ق م: "كانت منطقة تماسخت مكان لعبور للقوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب، "حيث كانت أنذك عبارة عن حوض من المياه وغنية بمادة الملح، فكان أصحاب المناطق المجاورة يأتون الى هذه منطقة لاقتناء مادة الملح، فكانت منطقة تماسخت تعتبر ملجأ للتجار الملح ".

1-3-2- الحقبة الثانية 668 م: "

"نزول واستقرار اليهود في الموقع، وبنائهم للقصبـة من طرف الملك المدعى" ماسيخ " مع مهندس معماري يهودي، وتم بنائها على شكل دائري وبتنظيم محكم"، "فكانت تتصف بصفة أمنية بحكم موقعها في مكان عال والصور المحيط بها ، وكذلك يوجد في وسط القصبة مسكن الحاكم أين يتواجد المسجد اليوم أما المنازل التي حوله فهي لحاشية الحاكم والأتباع ،كذلك كانت تتميز بالمدخل الواحد"، وقد تم بنائها من مادتي الطين والحجارة حيث كانت تخمر الطين لمدة طويلة ثم تستعمل للبناء بعد أن يتم خلطها بملح السبخة وخام الكلس وبذلك تصبح جدران القصبة أكثر مقاومة للأمطار والرياح وهو السر الذي جعلها لازالت قائمة إلى يومنا هذا بعد هذه المدة الطويلة من وجودها، وكانت تسقف بجذوع النخيل والكرناف. كما تحتوي على أبراج رئيسية للمراقبة وشوارع ضيقة وملتوية."

[2] جمعية الامل الثقافية لقصر تماسخت

خريطة رقم (03) : قصبة تماسخت 668 م (النواة التاريخية للقصر)

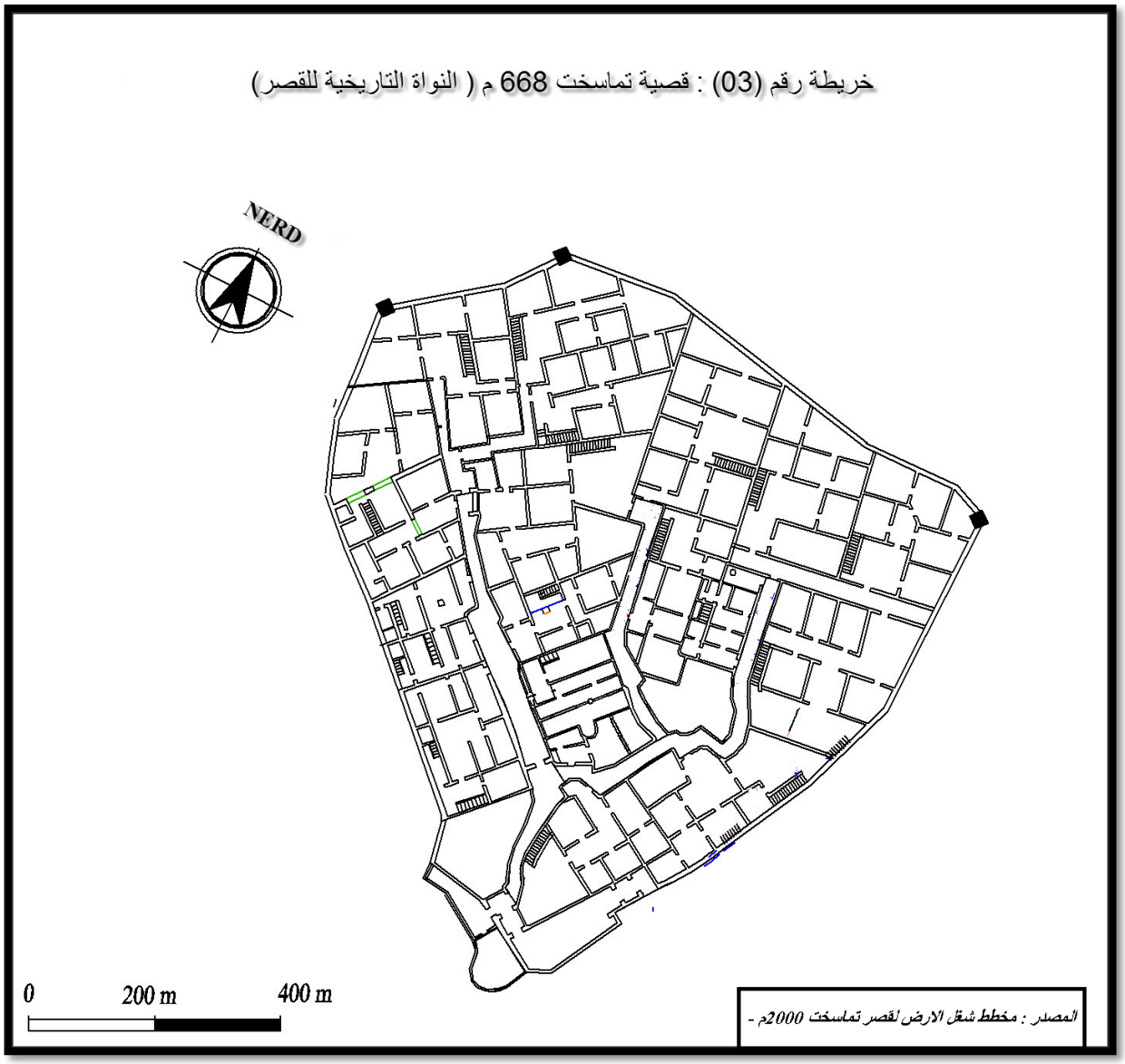

1-3-3- الحقبة الثالثة (682-1500م):

هذه الفترة عرفت وصول الفتوحات الإسلامية إلى المنطقة انتشر الامن والاستقرار وانتهى عهد الهجومات الخارجية، في هذه الفترة عرفت قصبة تماسخت توسع خارج أسوارها على شكل نصف دائري ، هذه التوسعات المجالية مرت بثلاثة مراحل من قبل طرف قبيلة تدعى " اولاد معمعي "

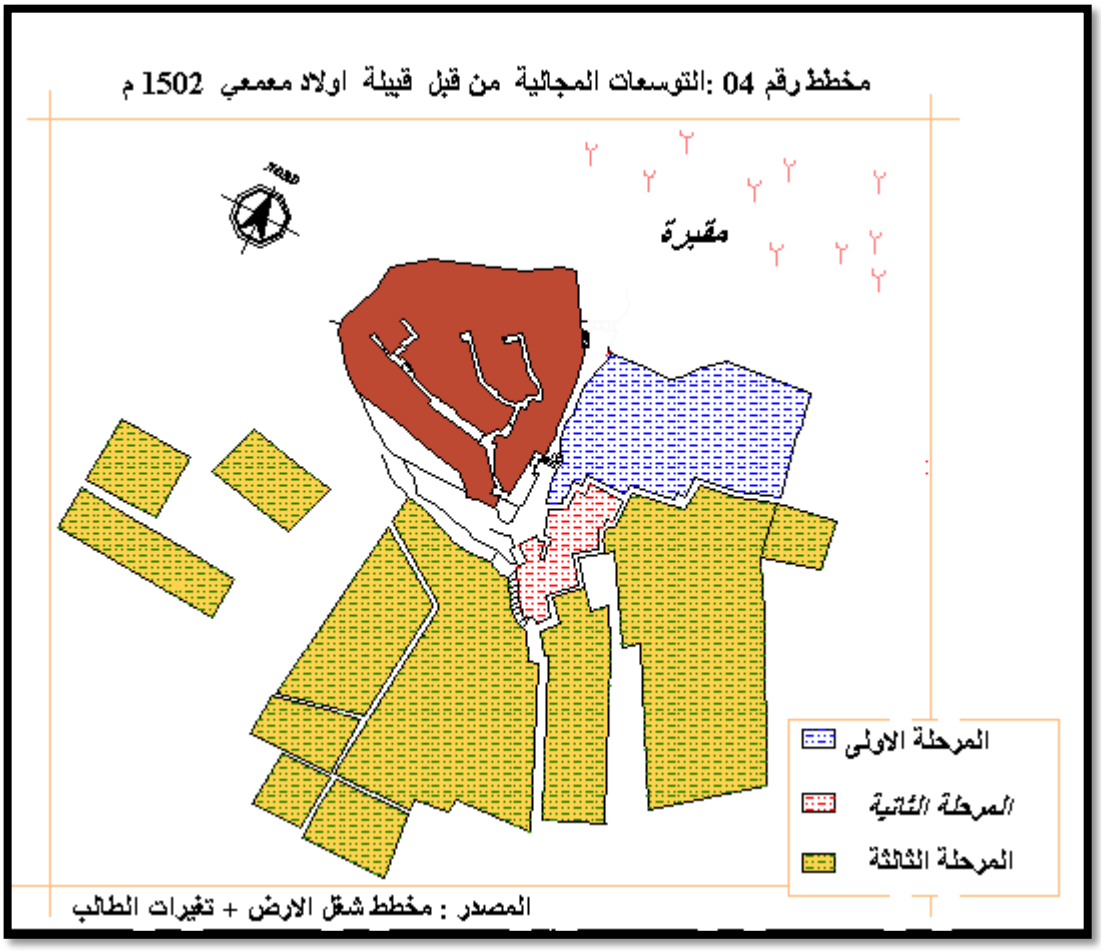

2 - الخصائص الطبيعية التي تميز قصر تماسخت (النواة التاريخية)

يتربع النسيج التقليدي القديم على مساحة تقدر بـ2.40هكتار وهو يبعد عن الطريق الوطني رقم 06 بمسافة تقدر بـ1,80 كلم. وتتمثل الخصائص الفيزيائية الطبيعية المكونة للموقع الطبيعي التي سمحت بتكوين الفضاء العمراني وكذا الأشكال التي تغطي المنطقة.

2-1 - الهضبة: الذرع الواقي للقصبة

تم بنية القصبة على حافت الهضبة كبيرة وذلك قصد الوقاية والحماية من العدو لان تلك الفترة عرفت بالغزو بين القبائل .

صورة (10):الهضبة التي بنية عليها القصبة
جوان 2017 -يقادرحمزة-

2-2 - الواحات: مصدر الرزق لسكان قصر تماسخت

توجد بجانب القصر من الجهة الجنوبية،

وكانت تعتبر كمصدر رزق للسكان نظراً للنشاط الفلاحي الذي يمارسه أهل المنطقة ، حيث كانت الفقارة المصدر الرئيسي في سقي الزراعة .

صورة (11): واحة قصر تماسخت جوان 2017- يقادرحمزة-

2 -3 - السبخــة: نتيجة لغور الماء الواد

وهي تتواجد على بعد 03 كلم خلف واحات الأصل، وهي تعتبر بمثابة المصدر للملح في الاستعمال اليومي، وتتربع على مــساحة 02كلم² والتي هي بمثابة إحدى النقاط التي ينتهي بها الواد المار بالقرب من القصر.

صورة(12):السبخة التى خلف قصر تماسخت جوان 2017 -يقادرحمزة-

2- 4 - الفقارة: للشرب وسقي الواحة

كانت تتواجد بقصر تماسخت ثلاث فقارات ، تستعمل في السقي والشرب والحاجيات اليومية حيث ان فقارتين لازالت في قيد الاستعمال في سقي الواحة. وتتمثل هذه الفقاقير في فقارة معمي وفقارة الراقدة وفقارة مربوح

صورة (13):الفقارة المتواجدة في قصر تماسخت جوان 2017 -يقادرحمزة-

3- البنية العمرانية والمعمارية المهيكلة للقصبة(النواة التاريخية) لقصر تماسخت:

القصبة :هي سكني محصن بسور مرتفع ومزود بأبراج مراقبة في الزوايا ويحيط بها خندق.

ولعل هذا النمط افترضته عوامل الطبيعة وضرورة الامن لإحباط محاولات الاختراق ونجد

ان القصبة تتبع في تكوينها نظاما محكما من حيث موقع المبنى ، حيث في تخطيط الاحياء يشعرك بوجود تخطيط فيزيائي وميزة جغرافية طبقا لمكانة السكان[3] .

3-1- المداخل والمنافـذ الرئيـسية للقصـة:

نظام المنافذ الموجود في القصر يعمل على ربط جميع الوحدات السكانية الموجودة بداخله (المنازل)، كذلك تلعب دور في التقاء السكان فيما بينهم فهي بماثابة الشارع بالمدينة حيث أن هناك ثلاث منافذ رئيسية :

زقـاق أولاد باعبد الله، زقـاق مخـنتـا، زقـاق أولاد الشيخ

حيث أن المنفذين الأولين موصولان يبعضهما عن طريق ممر مغطى به أماكن للراحـة(الـدكانة) والملاحظ في كون أن هذه المنافذ توصل للوحدات الأساسية في القصر (دار الشيخ، المسجد، دار القايد) ما يدل على التصميم المحكم له.

[3] محمد ع الكريم : الشبكة العمرانية لاقليم توات ،اليات التنظيم والاداء المجالي : مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا والتهيئة العمرانية 2016

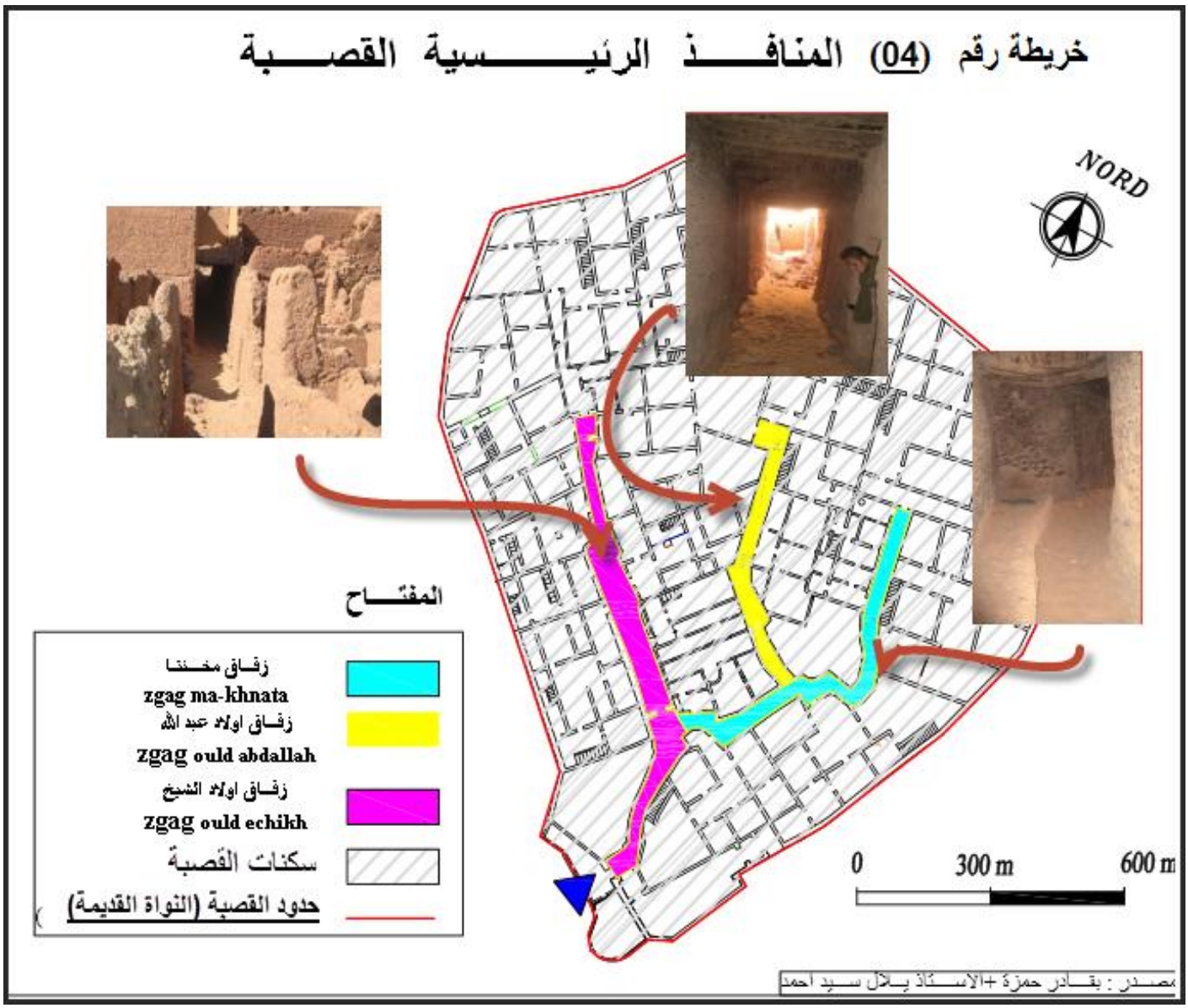

2-3- المسكن التقليدي في القصبة يمتاز بالبساطة :

إن المساكن في القصر تمتاز بخاصية عمرانية و معمارية ليس كغيرها من المساكن الحديثة و تعتبر من الوسائل الهامة تعكس الانطباع السكاني و ترجمة للواقع المعاش، وكانت تتميز بطابعها العمراني التقليدي من حيث مادة البناء المتمثلة في الجدران المبنية بالطوب الطيني أو الحجارة والطين ذات أسقف من جريد وجذوع النخيل أما من حيث الهندسة المعمارية فكانت المساكن تشتمل على :

المدخل (العتبة): و تعتبر كمدخل و توضح اختلاف المستوى بين الداخل و الخارج و كحد فاصل بين المجال الخاص و العمومي الذي يتحقق من مفهوم الحرمة.

السقيفة(تسقيف): هي مجال يفصل بين الداخل و الخارج ويكمن دورها في المحافظة على حرمة المنزل عن طريق كسر الرؤية من الخارج و المساهمة في عملية التهوية، إلا أنها عموما تكون مفتوحة كما تسمح بالمراقبة و الاستقبال لأنها سهلة الوصول.

الرحبة: وهي مجال يتوسط المسكن لها خصوصية تهوية المسكن و تنظيم هيكلته الداخلية، كما تعتبر مكان لمختلف الأنشطة التي تقوم بها ربات البيوت.

المطبخ (الكوزينة): هي مجال لتحضير مختلف الوجبات الغذائية.

المخزن: هو مكان يتم فيه تخزين أكياس التمور و معدات ليست دائمة الاستعمال و هو مستطيل الشكل.

السلم (المصعد): مرتبط مباشرة مع الرحبة يسمح بالانتقال من المكان الأرضي إلى السطح.

السطح: هو مجال موجود في أعلى المنزل مفتوح إلى الهواء مباشرة و يستعمل عادة للنوم في فصل الصيف عند اشتداد درجة الحرارة.

الكنيف: هو مرحاض يوجد في أعلى المسكن فوق السطح و يتصل مباشرة مع الأرض.

بيت الشياه (الزريبة): هو فضاء مخصص لتربية الغنم (الماشية) و تكون بجوار الكنيف و ذلك لتسهيل عملية جمع الفضلات و إخراجها إلى الأراضي الزراعية .

مخطط رقم (05) :مخطط لنموذج لمسكن قديم .

3-3- الوجهات الصماء تميز سكنات التقليدية بالقصر

الوجهات المسكن التقليدي في القصر القديم (القصبة) تعتبر وجهات صماء اي انها منغلقة على الخارج بحيث الناظر لها يرى مدخل البيت فقط ، ولا توجد نافذة في الواجهة الامامية كذلك نجد معظم المساكن التقليدية غياب الطلاء بها . فالواجهة لا تعطي منظرا حسنا للمسكن.

صورة (14 و15): الوجهات الصماء في القصر القديم بتماسخت جوان 2017 -بقادر حمزة-

3-4- مواد البناء في القصبة تقليدية (الطين ومخلفات النخيل) بالكامل:

يعتبر الطين قديما من المواد الأكثر استعمال في بناء المنشآت السكنية والدينية والتعليمية فكانت طريقة الانجاز البنايات بداية من وضع القالب (الطوب) من الطين أو استعمال الطين والحجارة فقط ،نجد في جميع إقليم توات مواد البناء المستعملة معتمدين فيها على الأرض والواحة .فالأرض تمكن من استخراج مادة الطين أو تبشنت التي تحرق وتبنى بها .

أما الواحة فلها أهمية كبيرة لإنشاء أو بناء سكنات أو تجهيزات دينية كالمسجد . الأضرحة ،مدرسة قرآنية ... الخ فتعتبر النخلة من العناصر التركيبية للبناء فهي تحتوي على:

الخشبة: عندما تموت النخلة وتصبح يابسة تقسم إلى أطراف (أعمدة) لتستعمل روافد للبناء التقليدي فيستطع بها المسكن كما تستعمل كحامل على مستوى الأبواب والنوافذ.

الكرناف: يستعمل لتغطية السطح على شكل أفقي فوق الخشبة وتبعد بمسافة من 20 الي 25 سم بين الكرناف والخشبة.

الجريد: هو أخر ما يوضع عند تسطيح المبنى ويكون موضعه فوق الكر ناف من اجل تغطية الفراغات التي يتركها هذا الأخير ثم يوضع عليها مادة الطين .

صورة (16): الخشب والكرناف جوان 2017 -بقادر حمزة-

صورة (17): الطوب المصنع من الطين جوان 2017 -بقادر حمزة-

3- 5- الوحدات الاساسية المميزة للقصبة التاريخية لقصر تماسخت :

المسجد : و هو دلالات على انه في حقبة من الزمن سكنه المسلمين ، حيث كان له دور مهم زيادة على اقامة الصلوات الخمس فيه، كان كذلك مدرسة لتعليم وتدريس القرءان الكريم واللغة والنحو حيث انذاك لم تكن مدارس ومؤسسات تعليمية مخصصة .

دار الشيخ: وتتسم بانها اكبر واوسع بيت في القصبة لان الشيخ هو زعيم القبيلة وهو مكان للقصاص و المحاكمة وفك النزاعات ودار الشيخ تعتبر مجلس للمشاور ودراسة القضايا الراهنة في تلك الفترة .

البئر : و يقع داخل القصبة و يقع داخل القصبة والذي يبلغ طوله متر 75 و هو يستعمل للشرب وخاصة ايام الحروب و الغزوات، حيث تغلق المنافذ المؤدية الى داخل القصبة

ابراج المراقبة: توجد اربعة ابراج للمراقبة في قصبة تماسخت وهي متواجد في اركانها ، و التي كانت تستعمل للمراقبة خاصة اثناء الحرب و الاعلان و المعروف بالتبراح لما يكون هناك شيء مهم ليجتمع السكان.

الخندق : وهو محيط بالقصبة من الجهة الجنوبية والشرقية حيث كان يغطى بالخشب ليمر عليه السكان و عند مجيئ العدو يدخل السكان للقصبة ويغلق ابواب القصبة و يرفع هذا الممر ليصبح هذا الخندق حاجز و كان يملأ بالطين و الماء لشل حركة المهاجمين في حالة وجود أي اعتداء .

ضريح الولي الصالح سيد احمد بن يوسف : هذا الضريح متواجد بالمقبرة في الجهة الشمالية للقصبة ويعد أحد المعالم التاريخية للسكان أهل تماسخت، حيث الى يومنا هذا تقام له الوعدة (الزيارة) التي تقام كل سنة يومي 14و15 ماي، حتى لا ينسى من قبل الاجيال الصاعدة وعرفا لما قدمه للمنطقة من تضحية من أجل نشر العلم والمعرفة .

خريطة رقم 05 المعالم المميز للقصبة (النواة التاريخية)

المصدر : بقادر حمزة +أستاذ بلال سيد احمد

4- التحولات المجالية التي عرفتها القصبة (النواة التاريخية) لقصر تماسخت:

شهدت القصبة التاريخية القديمة لقصر تماسخت مع مرور الزمن تحولات جدرية ، جراء عدة عوامل كالزيادة في الكثافة السكانية و الامن الذي عرفته المنطقة خاصة بعد الفتح الاسلامي للمنطقة ، فقد عرفت النواة التاريخية توسعات بدأت بداخل أسوار القصبة ، وبعد ذلك ألى خارج أسورها .

4-1- التوسع داخل محيط القصبة (intra-muros):

بداء التوسع داخل نسيج القصبة بزيادة المساكن، إثر الزيادة السكانية ولكن بوجود السور الذي يحيط بالقصبة للحماية، فكان بمثابة حاجز لتوسع القصبة مما أدى إلى بلوغ القصبة إلى درجة التشبع واستنزاف للجيوب العقارية بداخلها ،حيث نتج عن هذا التشبع العديد من المشاكل من ناحية سهولة الدخول إلى القصبة والخروج منها نظرا إلى حجم الزقاق الذي لم يعد يستوعب حركة السكان المتزايدة .

4-2- التوسع خارج مجال القصبة :

بعد التشبع الذي عرفته القصبة ، واستنزاف جميع الجيوب العقارية داخل مجالها ، كان لزاما للتحول نحو خارج أسوارها ، خاصة وقد ساد المنطقة الامن والسلم بعد الحروب التي شهدتها المنطقة آنذاك ، فقد عرف القصر توسع نحو الجهة الشرقية والجنوبية للقصبة ،باستعمال نفس مواد البناء التقليدية التي كانت تستعمل داخل القصبة . فبدأ التخلي عنها تدريجيا من طرف السكان حتى هجرت بالكامل ،لصعوبة الوصول إليها لتواجدها أعلى الهضبة .

4-3- تباين في الخصائص المجالية للقصبة ومجال توسعها الخارجي .

بعد التحول المجالي الذي عرفه قصر تماسخت بالتحول من داخل مجال القصبة باتجاه محيطها الخارجي ، تغيرت معه سياسة السكان في تنظيم وهيكلة المجال ، وذلك ما تجلى لنا بعد المعاينة لقصبة تماسخت ومجال توسعها ، حيث وجدنا جملة من الفوارق تمثلت في التخلي عن الازقة الملتوية والضيقة الى ازقة واسعة وغير ملتوية ، بالإضافة الى خلق

مجالات بين المساكن ، و كانت توضع هذه السكنات باتجاه واحات النخيل ، وقد تم التخلي عن السور الذي كان يوضع للحماية من اختراق القصر .

الصورة رقم (17) تباين في الخصائص المجالية لتوسعات القصبة ومحيطها الخارجي : حمزة بقادر 2017

5- سياسة الدولة للخروج من القصر التقليدي القديم والتعمير بالأنسجة الجديدة بقصر تماسخت:

عمدت السياسة السكانية في الجزائر إلى تنمية الارياف من خلال استحداث مساكن لائقة والقضاء على السكن الهش . فحاولت من خلالها تلبية الحاجة الملحة للمسكن التي برزت منذ السبعينات ، من خلال إقرار برامج سكانية في اطار التنمية المحلية التي مست العديد من الولايات بهدف خلق شروط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد .

استفادة التجمعات القصورية بتوات من عدة برامج سكانية بمختلف الصيغ ، والتي من بينها البناء الذاتي ومختلف برامج التجزيئات ، اضافة الى البناء الريفي للقضاء على البنيات الهشة .

5-1- برنامج البناء الذاتي 25مسكن 1978 م:

في أواخر السبعينات استفاد استفاد قصر تماسخت من برنامج سكني (البناء الذاتي) يتكون من 50 مسكن جاءت الى المنطقة قصد القضاء على البنايات ، فكان تموضعها بمنطقة جديدة بعيدة عن القصر القديم ، واشترط فيها أن يكون المستفيد أن يوفر اليد العاملة لإنجاز المسكن ، فتم التشاور مع أهل القصر عدة لقاءات لكي يقبلوا بالمشروع فكا ن الرفض التام لهذا المشروع من طرف الأهالي لأن هذا المشروع يشترط المشاركة الشخصية بالإضافة إلى بعد هذا النسيج الجديد ، إلا 32 شخص من قبلوا بهذا الشرط وعملوا مقابل الحصول على منزل فتم بناء 25 مسكن على عدد الأشخاص الذين قبلوا بالمشروع لكن بدلو فيه من بعد ،وفي 1980 تم اسكانهم بهذه المساكن الجديدة بالنسيج الجديد ثم تم انشاء بعد ذلك ابتدائية وقاعة علاج .

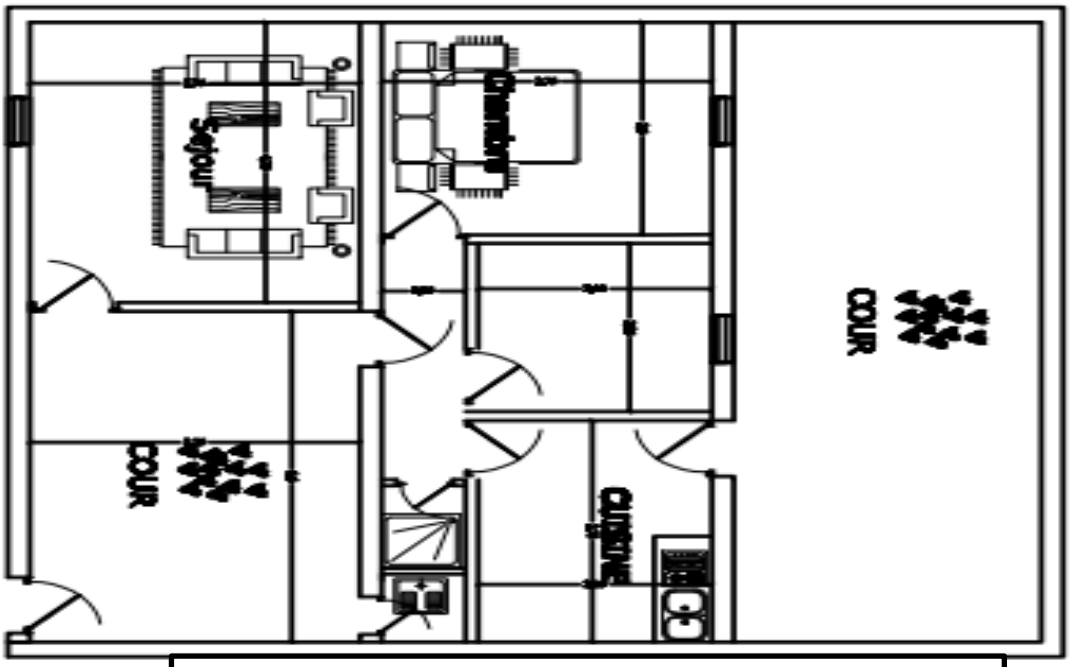

مخطط رقم (06): لبناء ذاتي المدعم (32 مسكن ذاتي) قصر تماسخت 1978م

5-2- التجزيئات السكانية : مجالات توسع جديدة بقصر تماسخت أحدثت توازنات اجتماعية سرعة من هجرة القصر التقليدي :

جاءت الدولة الجزائرية بسياسة التجزيئات السكانية موصلة لجهودها في التنمية الريفية ، ولإعطاء المواطن حق في كيفية بناء مسكنه ، والحد من النقص الكبير في السكن ، فقد وفرت عمليات التجزئة الكثير من للمجمعات القصورية بتوات خاصة وأدرار بشكل عام من الناحية الكمية المجالية . اذ تعرف التجزئة (Lotissement) بأنها تقسيم أو تجزئة لملكية عقارية

كبيرة على نحو حصص متفاوتة المساحات بهدف انجاز مباني موجهة لنشاط معين (سكني ، تجاري، صناعي) [4]

جاءت تجزئة 73 مسكن 1991 بالنسيج الجديد لقصر تماسخت بعد رفض معظم السكان لبرنامج البناء الذاتي 1978 الذي يتم فيه وضع مخطط من طرف الدولة ، حيث اعتبرها السكان غير ملائمة للمنطقة ولا تراعي الحرمة ، فجاءت هذه التجزيئات الجديدة لإعطاء المواطن إرادة في إختيار كيفية إنجاز مسكنه ، فتم انتقال السكان المتبقيون في القصر القديم نحو هذه التجزيئات وبالتالي هجرة القصر القديم من السكان بالكامل .

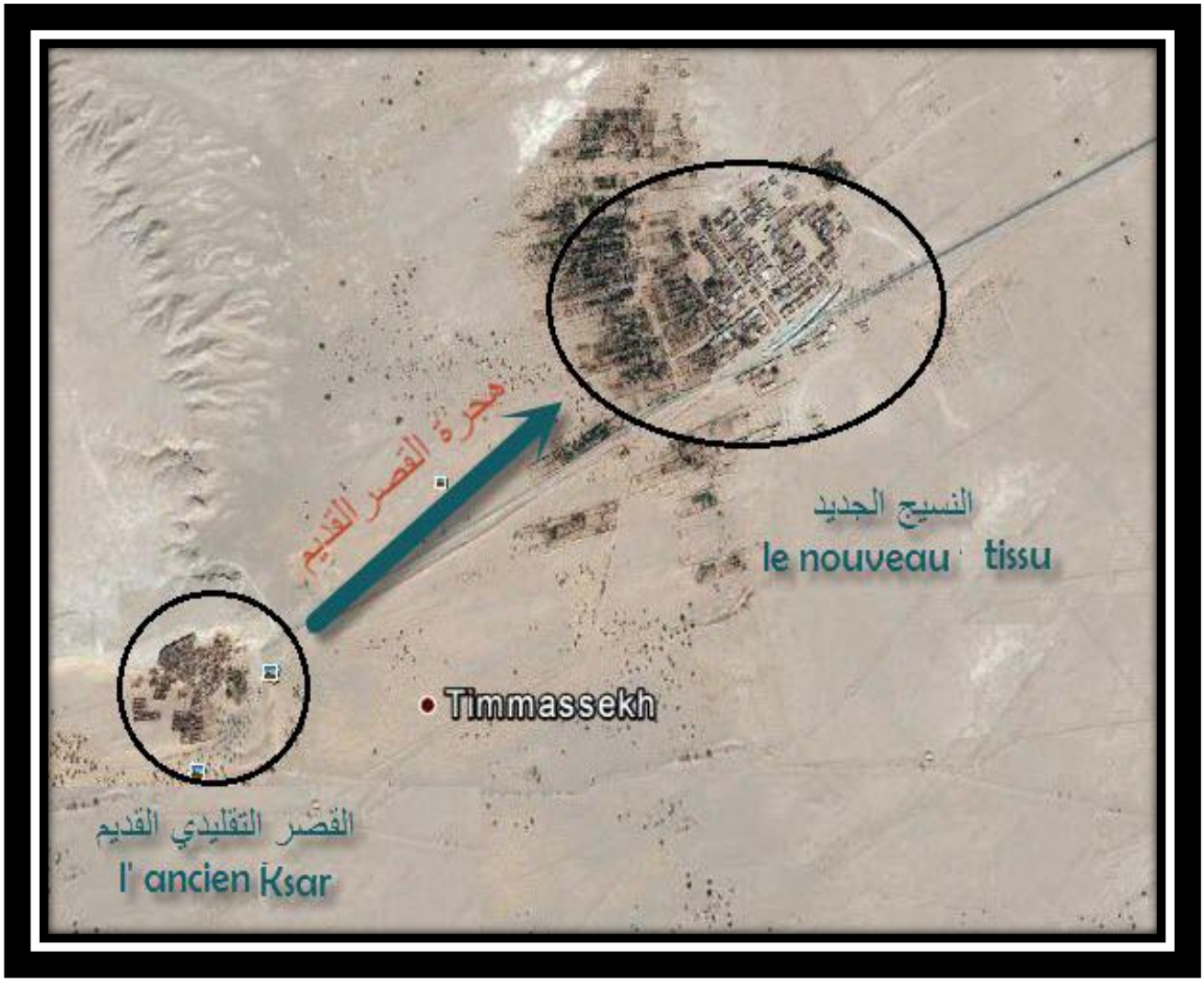

صورة رقم (19) :قصرتماسخت* 2017 " google Earht"

[4] المرسوم التنفيذي رقم 176/81 المؤرخ في 1991/05/28 الجريدة الرسمية رقم 26 ص 964

6- الدراسة السكانية :ديناميكية ديمغرافية (نمو مستمر وتحضر سريع)

" الدراسة البشرية هي أساس دراسةْ تجمع عمراني ، لما لها من علاقة بكل الأنشطة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، كما تعتبر من إحدى المؤشرات الهامة في تسيير التجمع العمراني و وضع تخطيطات مستقبلية، من اجل توطيد العلاقة الموجودة بين السكان و الأماكن المختارة لممارسة نشاطها وإقامة تجهيزاتها"[5]

6- 1- ديناميكية ديمغرافية متزايدة بقصر تماسخت وقصور بلدية تامست :

جغرافية السكان تهتم بتحليل الاختلافات المكانية في توزيع و تركيب الهجرات السكانية، و لمعرفة البنية الديموغرافية للمدينة و العوامل المؤثرة عليها اعتمدنا على التعدادات و الإحصائيات السكانية التي أجريت في سنوات 1978. 1998. 2008 . و على المعلومات المستقاة من بعض الملفات و المصالح التقنية بالبلدية، وللتوضيح أكثر لظاهرة الديمغرافية بمنطقة الدراسة سنتعرض للجدول التالي :

الجدول رقم: (01) نمو سكان قصور بلدية تامست خلال: 1978-2008

الفترات	1978		1998		2008		معدل النمو%	
القصور	العدد	%	العدد	%	العدد	%	98/87	08-98
بويحيا -1-	193	3,63	290	4,36	404	4,89	3.8	3.4
بويحيا -2-	171	3,21	205	3,08	249	3,01	1.7	2.0
الجديد	552	10,38	663	9,97	781	9,45	1.7	1.6
عنطر	282	5,30	370	5,56	469	5,67	2.5	2.4
تمالت	58	1,09	67	1,01	80	0,97	1.3	1.8
تاوريرت	32	0,60	77	1,16	124	1,50	7.4	4.9
لحمر مقر البلدية	776	14,59	924	13,89	1222	14,78	1.6	2.8
إكيس	468	8,80	561	8,43	671	8,12	1.7	1.8
تماسخت	284	5,34	351	5,28	460	5,56	3.2	2.7
اغيل	388	7,29	500	7,52	629	7,61	2.3	2.3
غرميانو	933	17,54	1076	16,18	1232	14,90	1.3	1.4
تيطاف	1215	22,84	1568	23,57	1945	23,53	2.3	2.2
المجموع	5319	100	6652	100	8266	100	2.0	2.2
				المصدر الديوان الوطني للاحصائيات+بلدية تامست				

[5]- فتحي أبو عيانة،جغرافية السكان،دار النهضة للطباعة والنشر،بيروت.1980،ص6

يتضح لنا ان تطور وتوزيع السكان في بلدية تامست خلال الاحصائيات الاخيرة لسنة 2008 م، كان بشكل كبير من 5319 نسمة سنة 1978 الى 6652 نسمة بمعدل نمو قدره 2.0 % ثم الى 8266 نسمة سنة 2008 بمعدل نمو قدره 2.2 % وهذه الزيادة تعود الى ترقيتها الى صف بلدية في سنة 1984 بعدما كانت فرع بلدي فقط مما جعلها تضم مجموعة من المؤسسات العمومية والهياكل قاعدية وتوفرها على فرص عمل متنوعة وبالتالي تستقطب السكان اليها .

6- 1-2- توزيع متباين للسكان من قصر لاخر :

نلاحظ من خلال الاحصائيات ان القصور الثلاثة (لحمر، غرميانو ، وتيطاف) احتوت عدد كبير للسكان ، وبالاعتماد على الاحصائيات الاخيرة لسنة 2008 يلاحظ بأن السكان في القصور الثلاثة يمثلون الفيئة الكبرى من مجموع عدد السكان في البلدية بنسبة 53.2% وهذا راجع الى قدم نشئتها واحتوائها على معظم المؤسسات العمومية .

وبالمقابل نجد في المرتبة الثانية من احتواء اكبر نسمة في مجمعة تامست القصور (الجديد ، عنطر ، ايكيس ، تماسخت وأغيل) اذ نجدها تحتوي على 36.4% من الجموع ، وتأتي القصور(بويحيا ، تمالت وتاوريرت) كأخر فئة من حيث احتواء للسكان بنسبة تقدر ب 10% بسبب افتقار هذه القصور من التجهيزات التعلمية والادارية.

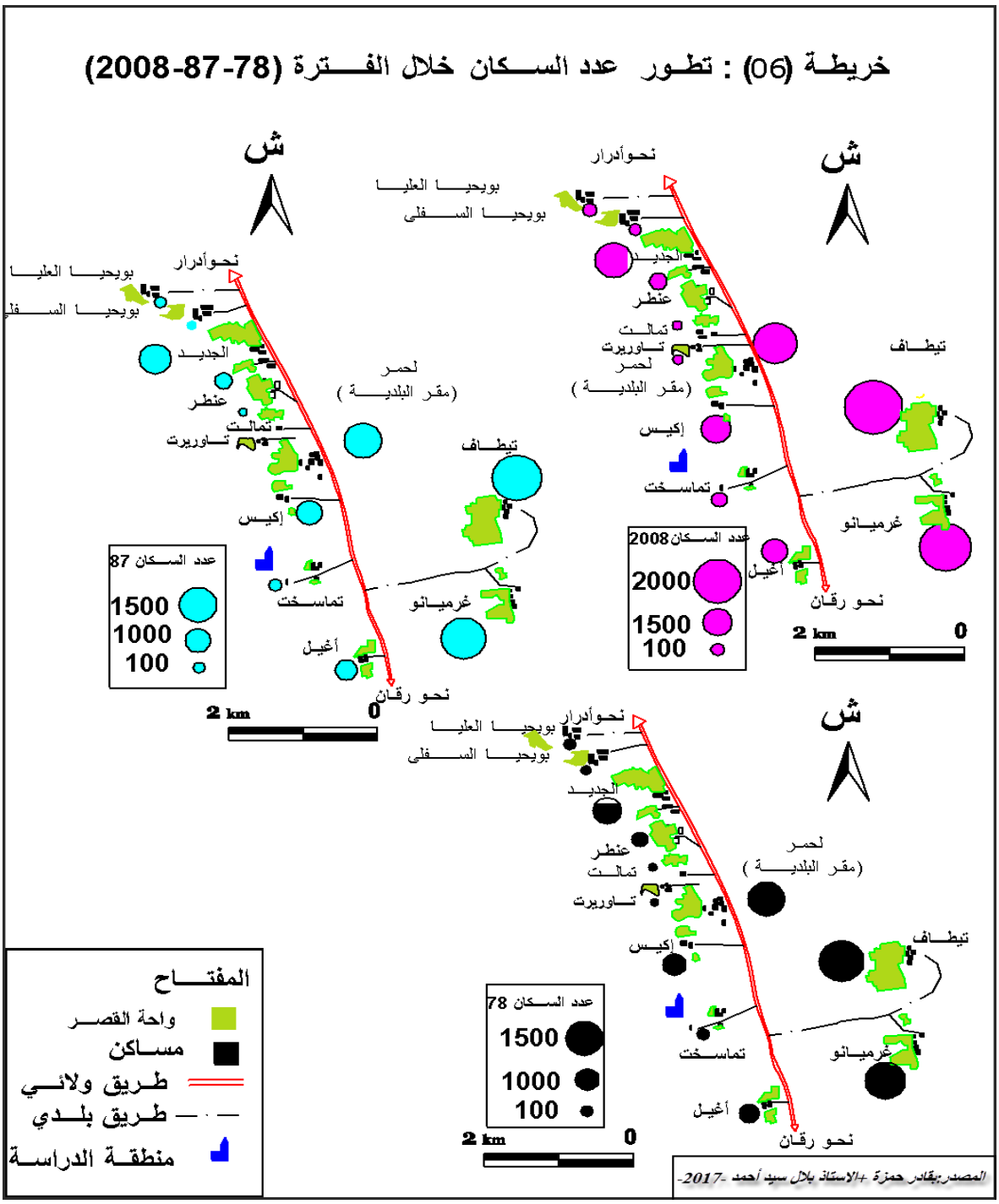
خريطة (06) : تطور عدد السكان خلال الفترة (78-87-2008)
ش
نحوأدرار
بويحيا العليا
بويحيا السفلى
الجديد
عنطر
تمالت
تاوريرت
لحمر
(مقر البلدية)
إكيس
تماسخت
تيطاف
غرميانو
أغيل
نحو رقان
عدد السكان 87
1500
1000
100
عدد السكان 2008
2000
1500
100
عدد السكان 78
1500
1000
100
2 km
0
المفتاح
واحة القصر
مساكن
طريق ولائي
طريق بلدي
منطقة الدراسة
المصدر:بقادر حمزة +الاستاذ بلال سيد أحمد -2017-

6- 1-3- التركيب العمري لسكان بلدية تامست :

يعتبر التركيب النوعي والعمري من أهم العوامل المؤثرة في المعالم الديموغرافية نظرا لعلاقة المباشرة بتوزيع السكان ونموهم حسب فئات السن والنوع ،تأثيره الواضح على الزيادة الطبيعية واتجاه الخصوبة من ناحية والهجرة من ناحية أخرى والتي ترتبط كلها بالقوة الإنتاجية للسكان ومقدار فعاليتهم في المنطقة" [1]،ومن هنا فان كل من التركيب العمري والنوعي يكون ناتج عن العناصر الدينامكية المؤثرة في النمو السكاني من مواليد ووفيات وهجرة.

الجدول رقم (02) يمثل الفيئات العمرية للسكان في بلدية تامست سنة 2008

الفيئات العمرية	السكان		الذكور		الاناث	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
0 — 14	2673	32,3	1365	33,0	1308	31,7
15—59	4950	59,9	2431	58,7	2519	61,0
60 واكثر	643	7,8	343	8,3	300	7,3
المجموع	8266	100	4139	100	4127	100

المصدر: الديوان الوطني للاحصاء2008 وهران

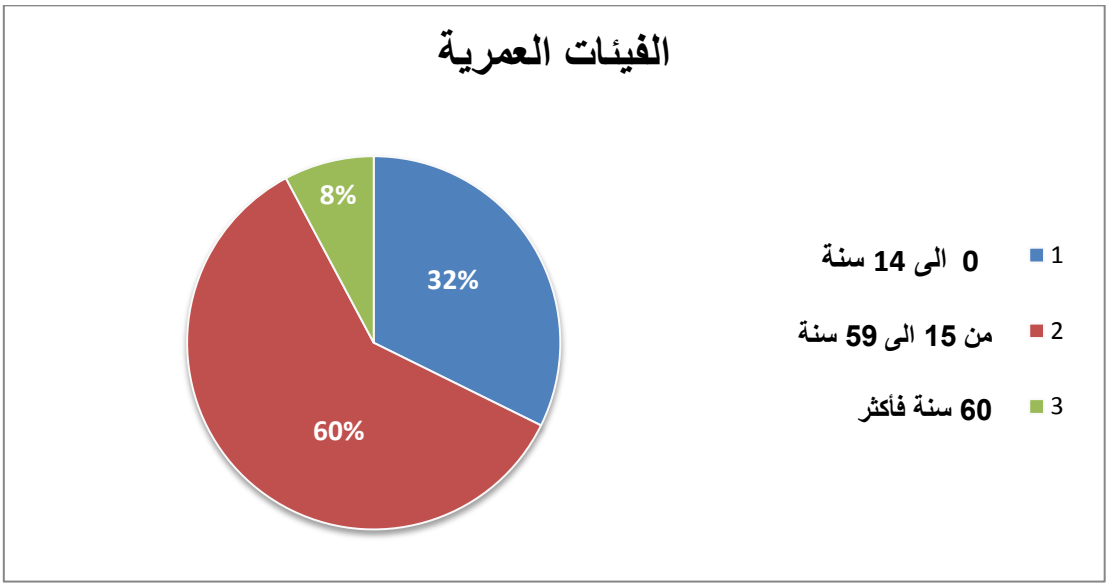

الشكل رقم (01) : الفيئات العمرية لسكان لبلدية تامست 2008

التركيبة العمرية : ان توزيع السكان بحسب اعمارهم يتمثل كالاتي :

اولا : فئة الأطفال:

وهي فئة صغار السن (0- 15 سنة) الذين يتكلون على غيرهم في حياتهم المعيشية ويمكن تقسيمها الى شطرين ، الفئة العمرية قبل سن التمدرس (من 0- 4 سنوات) والفئة العمرية في سن التمدرس (من 5 - 14 سنة) إذ أن الأولى مثلت 1670 نسمة وماهو ما يعني نسبة 20.2 % من إجمالي حجم السكان ، بينما الثانية كانت نسبتها 22.3 % من العدد الإجمالي للسكان لبلوغها 1848 نسمة ، وبذلك فإن فئة صغار السن تشكل تقريبا ربع عدد سكان البلدية.

ثانيا : فئة الشباب (الفئة النشطة)

وهي الفئة الوسطى (من 15-59 سنة) : هاته الفئة تعد رأس المال البشري فهي المعول عليها إقتصاديا ، الفئة الوسطى تحتل مكانة معتبرة للتراكيب العمرية العام للبلدية بلغت 4950 نسمة اي ما يعدل 59.9 % من العدد الاجمالي للسكان ، فهي تمثل أكثر من نصف عدد سكان البلدية .

ثالثا: الفئة المسنة

فئة كبار السن (60سنة وأكثر) بلغت نسبتها حسب النتائج الموضحة في الجدول ب7.8% بعدد اجمالي قدر ب643 نسمة ، وهي نسبة ضعيفة جدا مقارنة مع فئة الاطفال والشباب . وعليه نستنتج أن بلدية تامست فتية بطاقة شبانيه كبيرة، هذا ما يجعل منها منطقة منتجة أكثر منها مستهلكة ، ان عرفت كيف تسير وتستغل هذه الطاقة الشبانية .

6-2- الطاقة السكانية المنتجة في بلدية تامست

"تعرف بالأفراد الذين يساهمون فعلا بمجهودهم الجسمي أو العقلي في أي عمل يتصل بإنتاج السلع والخدمات سواء كانوا أجراء أو غير أجراء أو يعملون لحسابهم الخاص بالإضافة للأفراد القادرين على دخول سوق العمل ولكنهم لم يعثروا على عمل."[6]

الجدول رقم (03) : الفيئة النشطة والبطالة بمنطقة بمنطقة الدراسة 2008

	عدد السكان النشيطين 15 سنة فأكثر	الفيئة الشغيلة	الفيئة البطالة	معدل الشغل	معدل البطالة
1998	3350	1402	1948	41.8	58.2
2008	4163	199	217	48	52

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء 2008–وهران-

[6]- فتحي ابو عيانة، جغرافية السكان،دار النهضة العربية،ص14

نعبر عن السكان النشطين بمجموع عدد السكان الذين يتراوح اعمارهم ما بين (15 – 64 سنة) بينما نعبر عن السكان الشغلين من مجموع العاملين . ولقد خلصنا الى ان معدل الشغل بلغ حسب إحصائيات 2008 (48%) أي ما يعادل 1996 عاملا بعد ما كان (41.8%) اي ما يعادل 1402 وبلغ معدل البطالة حسب احصائيات 2008 (52%) بعدما كان 58.2% وهذا راجع الى توفر مناصب العمل سواء على مستوى البلدية او محيطها الاقليمي (مدينة ادرار) ، ضف الى ذلك الزيادة في هياكل الخدمات والادارة التي كانت البلدية تعاني نقص فيها وقد شملت النقل والخدمات المكتبية والتعلمية .

6-2- 1- مهن افراد العينة المحقق معهم في منطقة الدراسة :

أما بالنسبة لمنطقة الدراسة قصر تماسخت أين أجريت التحقيق الميداني ، حيث كانت العينة مكونة من 63 شخص فوجدنا أن :

الجدول رقم (04) :مهن افراد العينة المحقق معهم في منطقة الدراسة 2017 :

	موظف	مهنة حرة	بطال	متقاعد	المجموع
العدد	9	23	19	13	**63**
النسبة	14	36	30	20	**100**

المصدر : تحقيق ميداني 2017

من خلال الجدول والتمثيل البياني يتضح لنا أن نسبة الافراد الذين يزاولون المهن الحرة هي بمعدل 36 % كأعلى نسبة ، حيث نجد معظم هذه المهن متمثلة في الفلاحة والبناء، ثم تليها نسبة الافراد العاطلين عن العمل والباطلون بنسبة 30 % ونجد معظمهم من الافراد المسنين وزوي الاحتياجات الخاصة ، ثم نجد في المركز الثالث الاشخاص المتقاعدين بمعدل 20 % ، وأخير الموظفون أو اليد العاملة في الوظائف الحكومية كأقل نسبة بمعدل 14 % وهذا راجع لنقص الكفاءة في هذا المجال، وعليه فنعتبر المجتمع التامسخي منتج اكثر منه مستهلك.

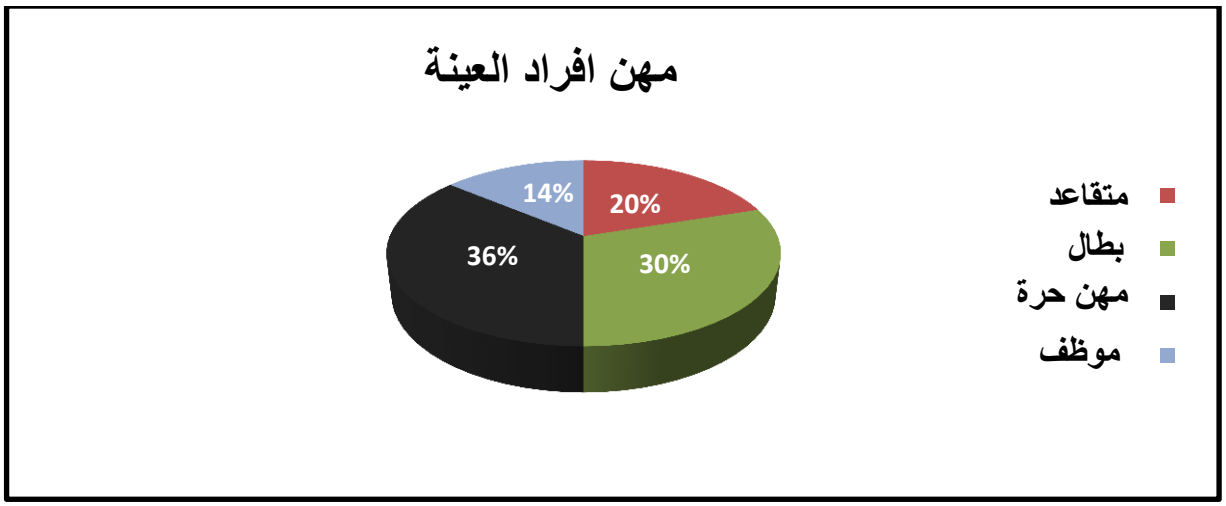

الشكل رقم (02) : مهن أفراد العينة المحقق معهم 2017

6-2- 2- توزيع اليد العاملة حسب القطاعات :

إن توزيع القوة العاملة الاقتصادية حسب القطاعات تبين مدى اعتماد سكان المنطقة على الزراعة والصناعة و الأشغال العمومية، أو الخدمات وهذا ما سيوضح لنا درجة التحضر من الماضي إلى الحاضر، والجدول التالي يوضح لنا توزيع السكان العاملين حسب القطاعات الثلاثة .

الجدول رقم (05) :توزيع اليد العاملة حسب القطاعات 2008:

القطاعات	القطاع الاول		القطاع الثاني		القطاع الثالث		المجموع
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	
1998	756	54	218	15.5	428	30.5	1402
2008	487	24.4	173	8.66	1336	67	1996

المصدر : الديوان الوطني للاحصاء وهران

من خلال تحليل الجدول ان القطاع الاول شاهد تراجعا واضحا حيث كانت نسبته في 1998 تقدرب 54% وتراجعت في سنة 2008 الى 24.4% ويرجع السبب الرئيسي إلى تراجع القطاع الفلاحي وتقهقره أمام القطاعات الأخرى والى الارتقاء الإداري الذي شهدته المدينة الشيء الذي برز عنه تطور الأنشطة غير الفلاحية وهذا ما يفسر لنا أيضا أن هناك تخلي عن بعض العادات مثل العمل في الأراضي الفلاحية وقصدا منهم لتحسن طرق معيشتهم حتى يتكيفوا للمعيشة في المدينة .

أما إذا قربنا الصورة اكُثر لإظهار التوزيع الحقيقي للسكان المشتغلين حسب القطاعات الاقتصادية في الاوينة الاخيرة فإننا نلاحظ أن تفوق نسبة العاملين بالقطاع الثالث والذي له

أهمية كبيرة من حيث تشغيل اليد العاملة فقد عرف تطور ملحوظ وذالك مع نهاية الإحصاء لسنة 2008 حيث بلغت 67% ويشير هذا التفوق إلى التطور الحاصل على مستوى النشاط التجاري وأيضا إلى ظهور مؤسسات تعليمية وتجهيزات صحية إدارية جديدة حيث وفرة مناصب شغل جديدة في المنطقة.

أما القطاع الثاني فيحتل المرتبة الأخيرة نتيجة انعدام المؤسسات الصناعية وكون المدينة تنتمي إلى صنف دائرة ولم يكن لها استثمارات في هذا القطاع.

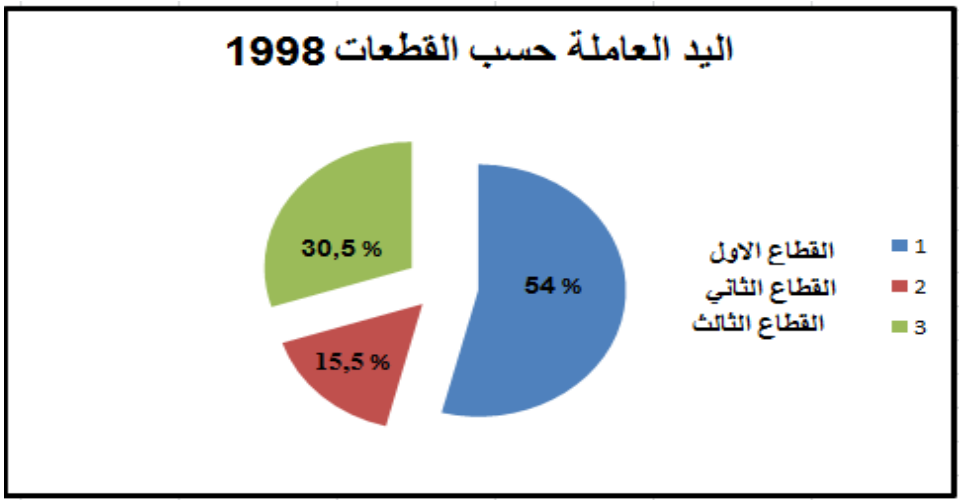

الشكل رقم (03)توزيع اليد العاملة حسب القطعات الثالث حسب احصائيات 1989

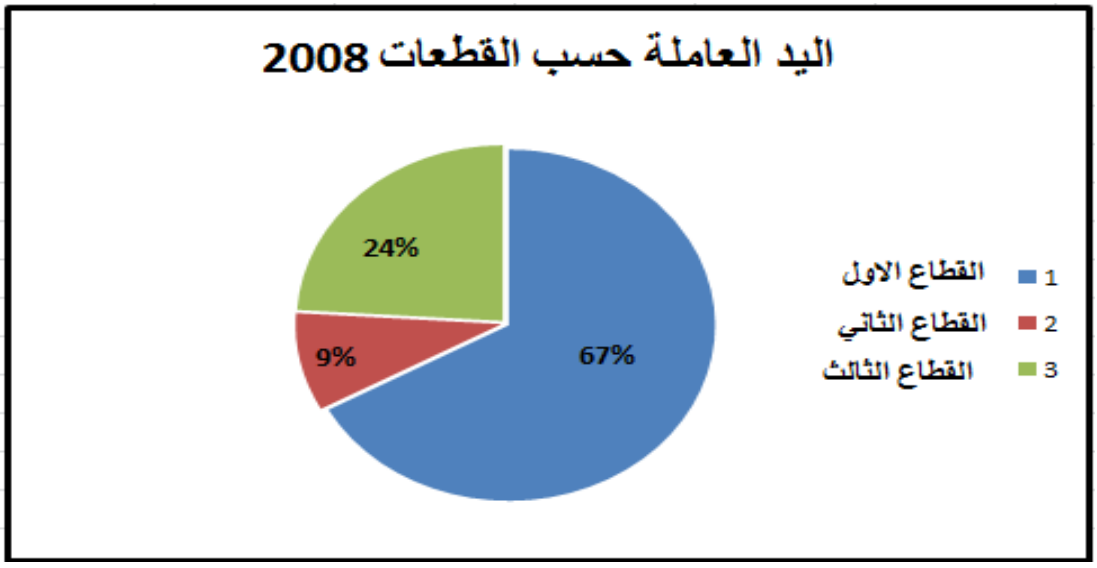

الشكل رقم (04)توزيع اليد العاملة حسب القطعات الثالث حسب احصائيات 2008

7- تركيب العمراني والمعماري للنسيج الجديد بقصر تماسخت :

إن دراسة تركيبة النسيج العمراني تعتبر من أهم الدراسات التي تساعد مسيري المدن و المخططين في فهم و تجديد كل النقائص و المشاكل المؤثرة على العمران بصفة عامة و خاصة في الإسكان المرتبط ارتباطا وثيقا بمشاكل السكان و ظروفهم المعيشية، و المراد من هذا كله هو التحكم في استعمال الأراضي وفق الشروط العمرانية المنصوص عليها، نظرا للدور الذي تلعبه الدراسة العمرانية في جميع المخططات التنموية كحل لمشكل المدينة أمام النمو العمراني و السكاني سواء أكان عن طريق الهجرة أو عن طريق الزيادة الطبيعية.

7- 1- النسيج الجديد لقصر تماسخت مجال توسع جديد ونتيجة لهجرة القصر التقليدي:

يقع النسيج الجديد على بعد حوالي 600 م من الطريق الوطني رقم 06،ويتربع على مساحة تقدر بـ18.70هكتار ، هذا النسيج الجديد ظهر في 1978 في أول عملية من البناء الذاتي (برنامج24 مسكن ذاتي) بمساعدة الدولة ثم تلتها المساكن الذاتية المحاذية للواحة في منتصف الثمانينات بدون اعانة من طرف الدولة ،اي مساهمة شخصية لصاحب المسكن في الانجاز ، وفي 1990 بدأت عملية التجزيئات تجزئة 73 مسكن .

حي خلق هذا النسيج الحديث هجرة للسكان من القصر التقليدي نحو هذا النسيج، لحتوائه على جل التجهيزات والمرافق الضرورية للسكان .

جدول رقم (06) انوا المساكن بالنسيج الجديد

الرقم	نوع المساكن	المساحة	السنة
1	برنامج 32 مسكن	6496م^2	1978
2	تجزئة73مسكن	58949م^2	1985
3	البناء الذاتي	16102م^2	1990
4	تجزئة 50 مسكن	9000م^2	2014
	المجموع	90547 م^2	

المصدر :مخطط شغل الارض

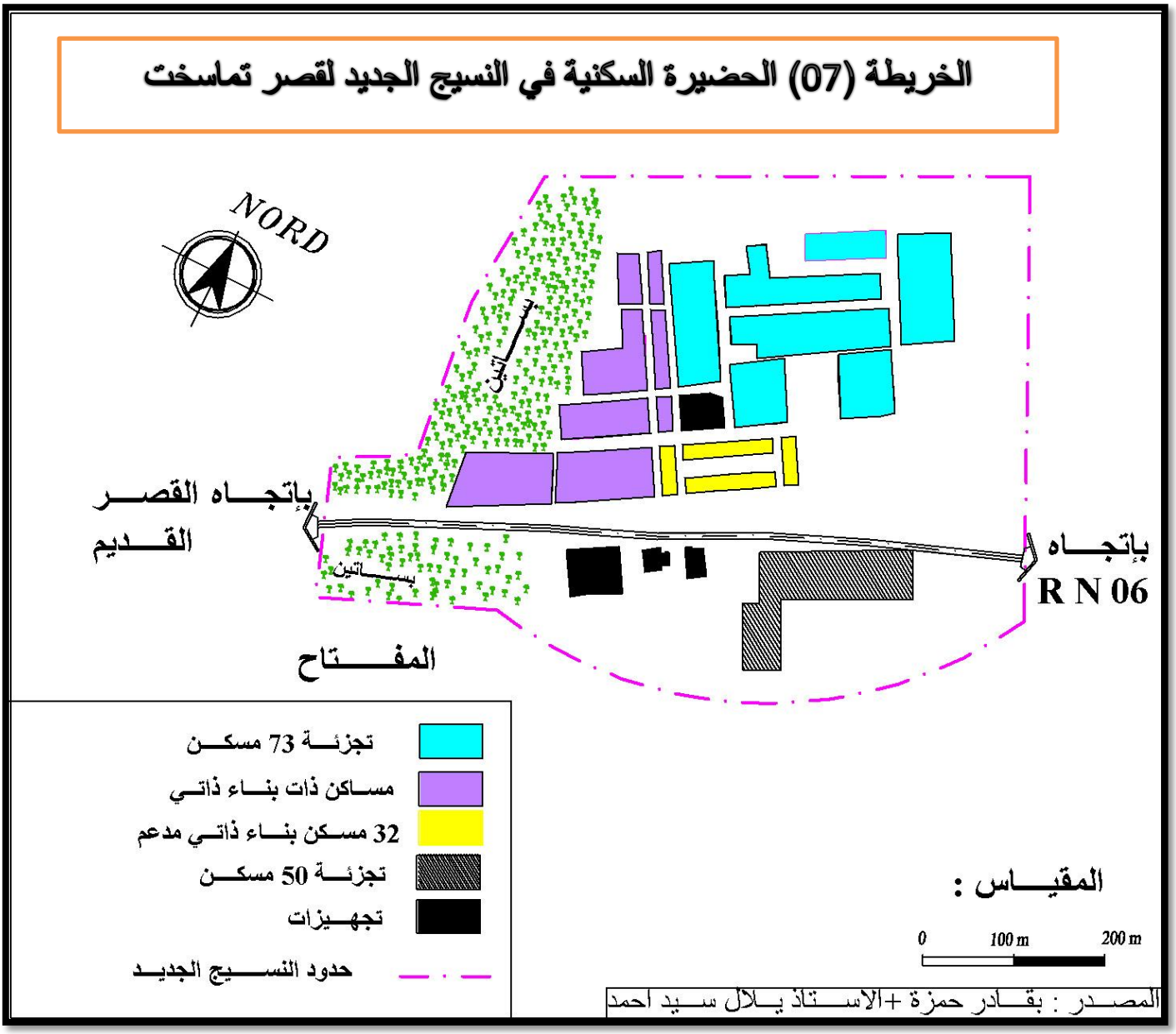
الخريطة (07) الحضيرة السكنية في النسيج الجديد لقصر تماسخت
NORD
بساتين
بإتجـــاه القصـــر القـــديم
بساتين
بإتجـــاه R N 06
المفـــــتاح
تجزئـــة 73 مسكـــن
مســاكن ذات بنـــاء ذاتـــي
32 مسـكن بنـــاء ذاتـــي مدعم
تجزئـــة 50 مسكـــن
تجهـــيزات
حدود النســـيج الجديـــد
المقيـــاس :
0
100 m
200 m
المصـــدر : بقـــادر حمزة +الاســـتاذ يـــلال ســـيد احمد

7-2- الطبيعة العقارية للنسيج الحديث :

يعتبر العقار محور كل سياسة تنموية في الدولة، فهو أساس الإستقرار و التعامل و التصرفات بين الناس من جهة، و هو مصدر لصراعات كانت و لا تزال مستمرة بين البشر. من خلال التحقيق الميداني نجد ان حدود الملكية العقارية الخاصة تبدئ من المساكن الذاتية في النسيج الجديد الى القصر القديم حيث نلاحظ ان معظم هذا المجال عبارة بساتين ومساكن تابع له ، وحدود الملكية العقارية التابعة للدولة تضم كل من المساكن الذاتية 32 وتجزيئات 72 والتوسعات الجديدة من الجهة الجنوبية للقصر في النسيج الجديد الى الطريق الوطني رقم 06 ، كما توضحه الخريطة رقم

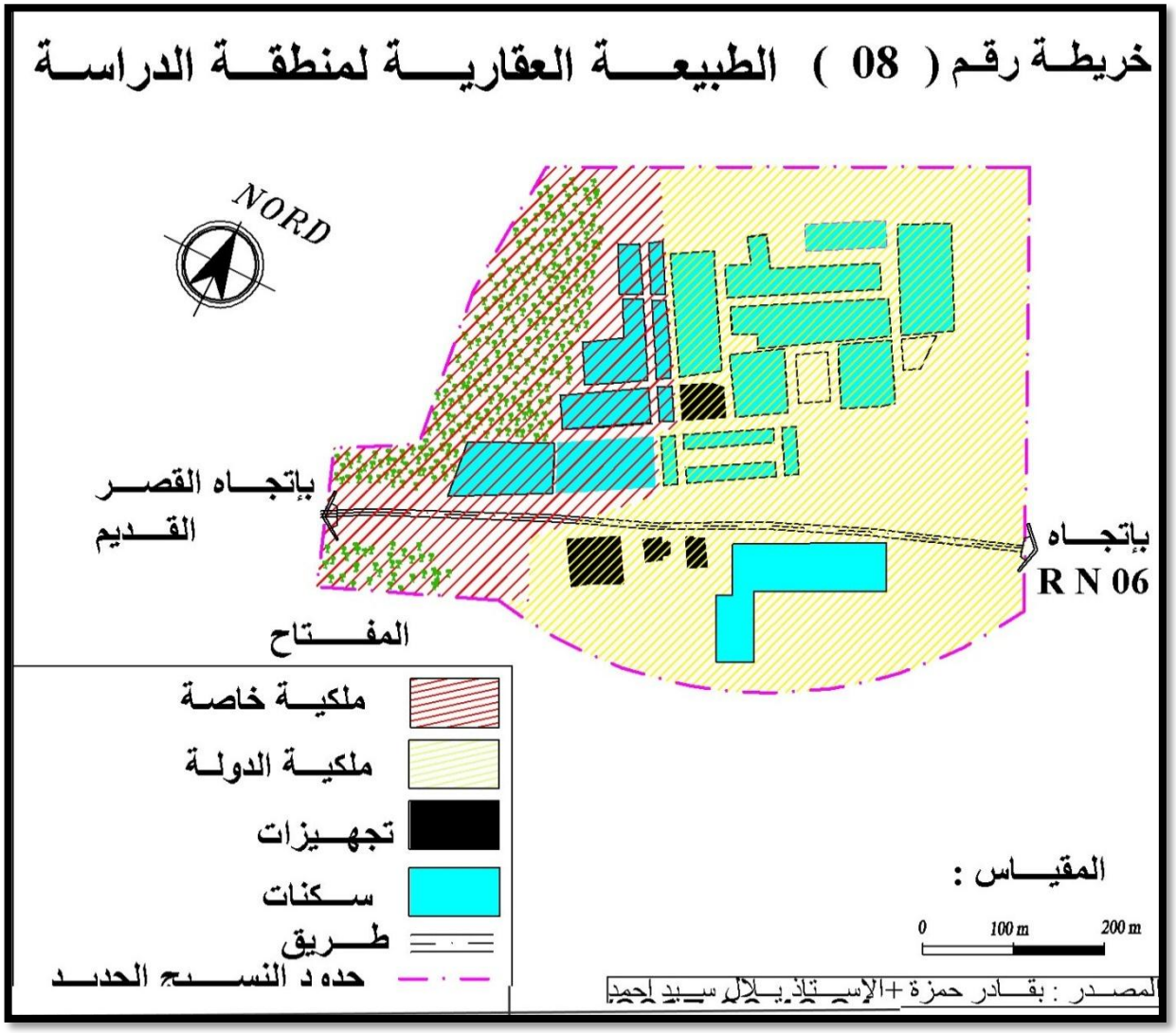

7-3- مواد البناء المستعملة في انجاز المسكن بالقصر اغلبها حديثة :

هناك نوعين من مواد البناء المستعملة في الحظيرة السكنية لتماسخت ،وهي مواد بناء تقليدية متمثلة في الطوب الذي يصنع من الطين والكرناف والقشب والتي نجدها كيرا في البناء الذاتي القديم من الجهة الشرقية للقصر ، ومواد بناء حديثة وهي المواد المستعملة في السكنات الحديثة مثل الاسمنت المسلح والأجر ، الخرسانة ونجدها أكثر في النسيج الحديث وتتمثل في المساكن والتجهيزات الحديثة ، هذه المواد الحديثة في البناء يرى بعض العمرانيين أنها غير ملائمة للبيئة الصحراوية مقارنة بالمواد التقليدية ، بالإضافة كونها باهظة الثمن ومكلفة.

صورة رقم (20):مواد البناء التقليدية "شبكة الانترنت 2017 "

7-4- أنماط المساكن: أغلب المسكن عصرية

المسكن بمفهومه الحديث هو قالب مادي لاستقرار الإنسان و تتوقف طبيعة هذا الاستقرار على تشكيلات الإطار بما يتضمنه من مباني و فراغات و مرافق و خلفيات ثقافية، حيث تعتبر دراسة نمط المباني من أهم العوامل أو المؤشرات لمعرفة درجة التحضر و تحديد مستوى معيشتهم سواء أكان ذلك على مستوى المدينة أو الدولة.

ومن خلال التحقيق الميداني تمكنت من استخلاص الأنماط السكنية المتواجدة بالمجمعة ، والجدول الموالي يوضح هذه الأنماط :

جدول رقم (07) يوضح انماط المساكن في النسيج الجديد بالنسبة لافراد العينة:

	تقليدي	تقليدي مستحدث .	عصري	المجموع
العدد	7,56	11,34	44,1	**63**
النسبة %	12	18	70	**100**

تحقيق ميداني 2017

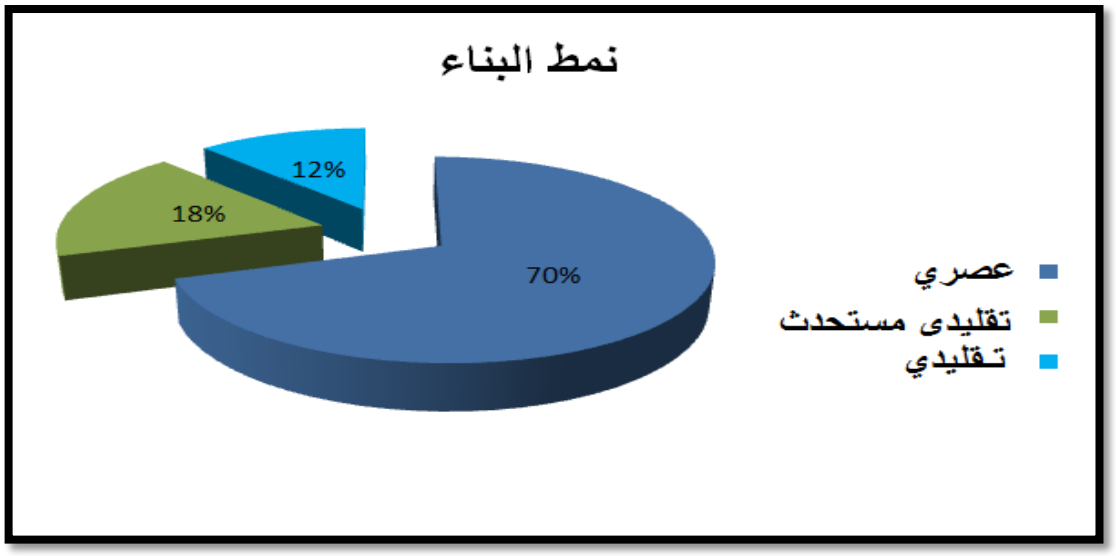

الشكل رقم (05) نمط البناء في النسيج الجديد 2017

أ)- النمط التقليدي:

هذا النمط موروث من الماضي و نجده متركزا أكثر بنطاق القصر تقدر نسبته بـ 12% من مجموع المسكان يتميز بهندسته المعمارية البسيطة و بمواد بناء محلية كالطين، الحجارة، و الكرناف و جريد النخل ،يتكون من غرفة إلى اثنين يأتي على رأسها المخزن باعتباره الوحدة الاقتصادية، ويختفي المسكن وراء السقيفة التي تميز هذا النمط حيث تلعب دور مهم في تهويته وهو مناسب للمناخ الصحراوي الذي يتميز بالحرارة الشديدة في فصل الصيف وفي الوسط أو جانب من المسكن نصادف فسحة غير مغطاة أطلق عليها محليا اسم (الدكانة) وهي بمثابة مركز الحياة اليومية، وفي الجانب منها نجد السلم الذي يصل بالسطح والملاحظ أن المساكن التقليدية إنها لا تفرش إلا بالرمل التي يتم استبدالها في المواسم و الأعياد.

صورة (21): البناء التقليدي في القصر القديم 2017

ب)- النمط النصف تقليدي:

يتواجد هذا النمط في الجهة الشمالية للقصر تقدر نسبته بـ 18% من مجموع المسكان و الذي مادة بناءه هي خليط بين المواد المحلية كالطين و الاسمنت الذي ظهر في هذه المنطقة رغم ندرته حيث اعتمد في المساكن النصف تقليدية بناء الجدار الخارجي بالطين أما الداخل فبالإسمنت .

صورة (22): البناء التقليدي المستحدث في النسيج الجديد بقصر تماسخت ''-بقادر حمزة 2017 ''

ج)- النمط الحديث:

يعتبر هذا النمط هو السائد في المدينة و تقدر نسبته بـ: 70% من مجموع المساكن الموجودة في القصر وخاصة في نطاق التوسع الحديث، و يتميز نسيجه بمواد بناء عصرية كالاسمنت و الحديد و هو نمط لا يتوافق مع المعطيات المناخية للمنطقة.

صورة (23): البناء الحديث في التوسعات الجديدة لقصر تماسخت - بقادر حمزة 2017 -

7-5- كل المساكن بالنسيج الحديث مساكن فردية .

معظم المدن الصحراوية تأخذ المساكن الفردية النمط الغالب في جل سكناتها وهذا راجع لتوفر لشاسعة المساحة وضعف في نسبة الكثافة السكانية لهذا نجد هذه المناطق تعتمد على التوسع الأفقي بدل العمودي و من خلال التحقيق الميداني نلاحظ أن السكنات الفردية هوالنوع الغالب في قصر تماسخت حيث قدرت نسبته في نطاقات القصر بـ 100%

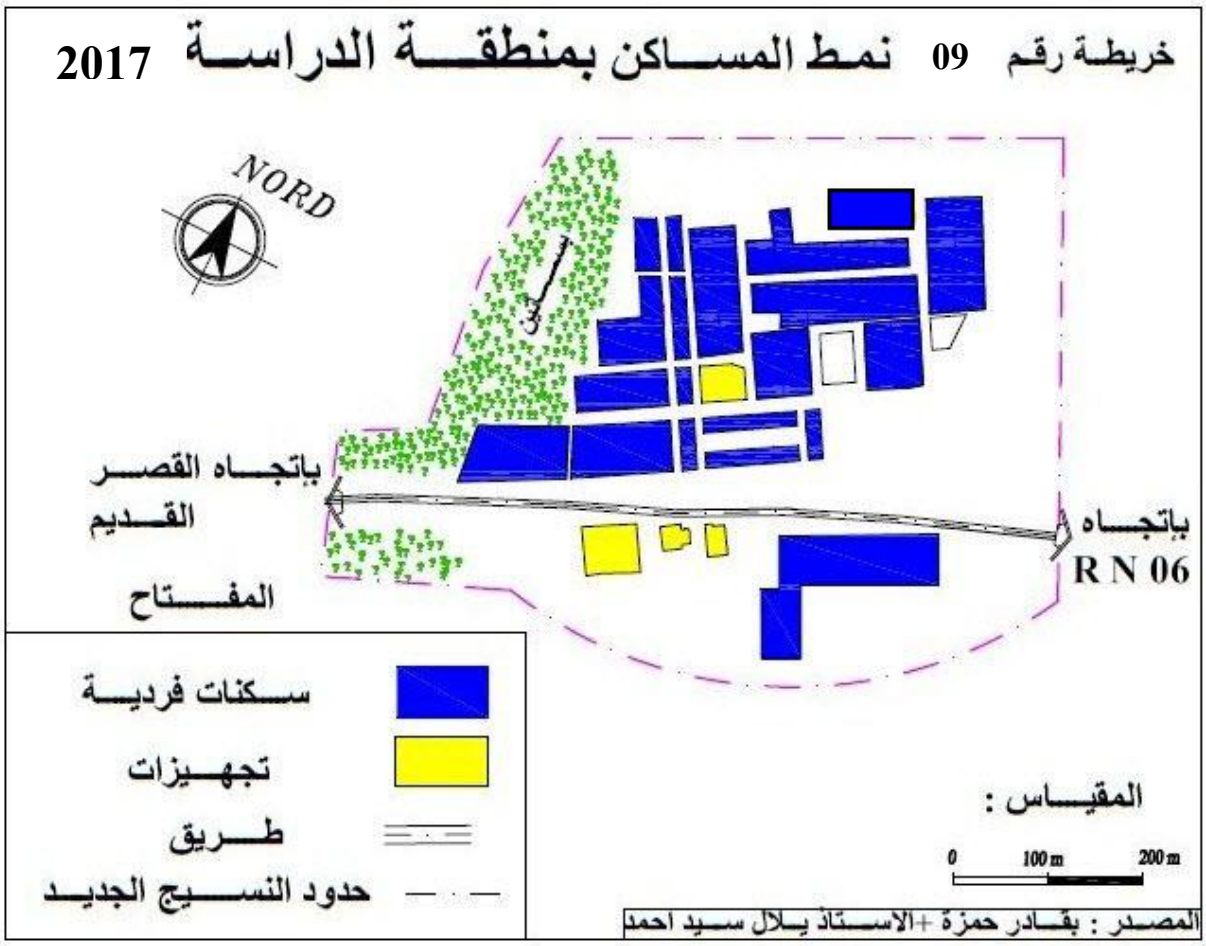

7-6- الوضعية القانونية للمساكن: أغلبية المساكن ملك خاص

تبرر العلاقة الوطيدة بين السكن والفرد، ثبات الوضعية العقارية للمساكن في القصر، أي هيمنة الملكيات الخاصة ما يقارب 77.2 % من مجموع العينة هي ملك لأصحابها و 22.2 % موروثة، بحكم ما هو موروث، وما يواجهه التوسع في محيط الدراسة من عوائق طبيعية ومجالية.

جدول رقم (08) :يوضح الوضعية القانونية للمساكن لافراد العينة 2017.

	ملك	ارث	مستأجر	المجموع
العدد	49	14	0	**63**
النسبة %	77	23	0	**100**

تحقيق ميداني 2017

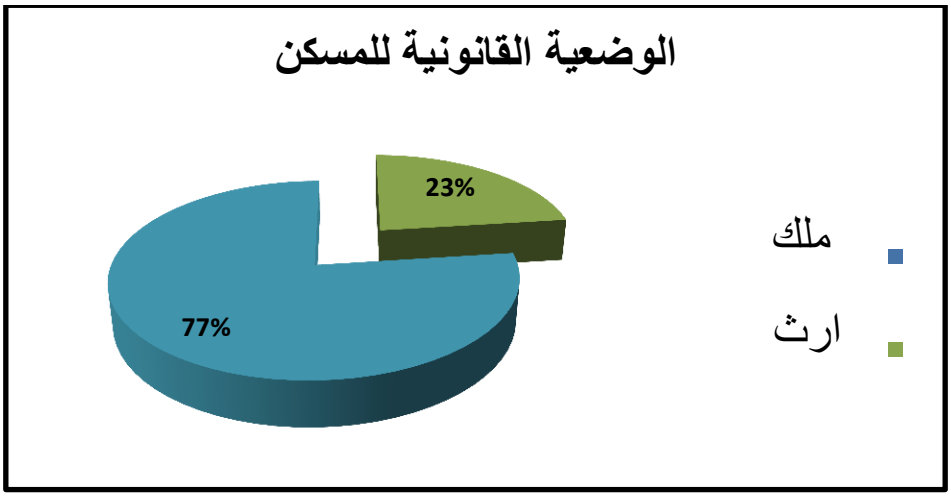

الشكل رقم (06) :الوضعية العقارية للنيسيج الجديد 2017

8- معدل إيواء المسكن :

وهو مؤشر هام جدا في عملية التحليل العمران والذي يمكننا من معرفة عدد الأشخاص في المسكن الواحد، إضافتا إلى درجة التركيز في المسكن وهل تتطابق مع المعدل الوطني وكذا معرفة الضغط السكاني في كل نطاق.

$$\text{معدل شغل المسكن} = \frac{\text{عدد السكان}}{\text{عدد المساكن}}$$

الجدول رقم(09) : يوضح معدل شغل المسكن بالنسبة لنطاق القصر تماسخت 2008.

النطـــاق	عدد السكان	عدد المساكن	معدل شغل المسكن(ش/م)
نطـــاق القصر	**460**	**77**	**5.97**

المصدر : المصلحة التقنية للبلدية

من خلال الجدول يتضح لنا أن معدل شغل المسكن والمقدر ب 5.97 نسمة في المسكن الواحد مقبول جدا ، نظرا للمؤشر الوطني والمتمثل في 6 أفراد في البيت ، حيث تسمح هذه النسبة بالابتعاد عن الاكتظاظ في المسكن ، وهذه النسبة في قصر تماسخت راجعت الى عدة

اسباب منها أنه لا يوجد مشكل في العقار مما يسمح كل فرد باستفادة بمسكن خاص به ، ولا يكون تابع الى مسكن والده كما نجدها في بعض المدن الشمالية

8- معدل شغل الغرفة :

لمعرفة المستوى المعيشي للسكان بين تحديد معدل شغل الغرفة والذي يعكس أيضا مشكل السكن عند العائلات ذات المعدل المرتفع .

معدل شغل الغرفة = عدد سكان البيت / عدد الغرف

جدول رقم (10): يوضح معدل شغل الغرف بنطاق قصر تماسخت للعينة المحقق معها .

النطاقـــــات	عدد السكان	عدد الغـرف	معدل شغل الغرف
نطاق القصـر	378	**189**	**2**

المصدر : المصلحة التقنية للبلدية +تحقيق ميداني2017

من خلال الجدول الذي يمثل معدل شغل الغرفة في المسكن الواحد، حيث يتبين لنا أن هذا المعدل أن كل فردين من الاسرة يتقاسمون الغرفة الواحدة، وهذا ما يترجم لنا نسبة الاكتظاظ في المسكن غير موجود .

9- قلة التجهيزات العمومية بالقصر:

إن العلاقة المتبادلة بين التجهيزات في إطار التعمير كل منهما ناتج عن التحضر والنمو السكاني، يؤدي حتما إلى زيادة الاحتياجات اليومية المختلفة مما يستدعي إنشاء هذه التجهيزات ضمن تعمير المدينة و سيرها على أحسن ما يرام، و تكمن العلاقة بين التجهيزات و النمو العمراني حيث أن هذا الأخير يعمل على جلب العديد من التجهيزات الضرورية و العكس صحيح و هذا لان السكان يبحثون دائما عن إقامة مساكنهم في المناطق التي تحتوي على اكبر عدد ممكن من التجهيزات. ولقد تركزت التجهيزات القليلة في قصر تماسخت على حافة الطريق من الجهة الجنوبية للنسيج الجديد.

9-1- تجهيزات تعليمية: تعد المرافق التعليمة من التجهيزات التي تعطي للمدينة قيمة في مجالها لكونها تتعامل مع فئة حساسة في المجتمع في حتمية ضرورية لخلق مجتمع ثقافي وتكوين إطارات مؤهلة في جميع الميادين وتمكن هده المرافق التعليمية (الطور الأول والثاني والطور الثالث، التعليم الثانوي والتقني) .

بينما في الماضي كانت الحياة التعليمية بسيطة مقتصرة على المدارس القرآنية (أقربيش)يتعلمون فيها كل المبادئ الضرورية من قراءة ، وكتابة ، وحفظ القران الكريم

حيث لم تظهر المدارس ذات الصيغة التعليمية إلا في الفترة الاستعمارية حيث كانت بوادرها مخلفة لما سبق وظهرت بشكل أوضح بعد الاستقلال إثناء التطور السكاني واتساع المجال العمراني، وقصر تماسخت يشهد نقص كبير في المرافق التعليمية حيث يحتوي مدرسة ابتدائية(زكري أحمد) من الجهة الجنوبية للنسيج الجديد التي اجزت في 1988. بها 03 أقسام دراسية فقط ، اما تلاميذ المتوسط والثانوية فينتقلون الى مقر البلدية لحمر اين تتواجد الثانوية الوحيدة على مستوى البلدية و المتوسطة (المختار الكنتي) التي تستوعب جميع تلاميذ قصور البلدية ما عدا قصر تيطاف وغرميانو الذين يدرسون بمتوسطة حمو صالح تيطاف وغرميانو.

صورة رقم (24) : المدرسة الابتدائية بقصر تماسخت - بقادر حمزة2017 -

9-2- تجهيزات صحية : إن لهذا الميدان دورا لا يستهان به بل له أولوية لخدمة السكان ، والتحضر في المجتمعات العصرية والمتطورة ويقاس بمستوى الخدمة الصحية المقدمة للسكان وكذا مدى تغطيتها الحقيقة لمختلف التجمعات الحضرية والريفية الموجودة بكل إقليم على مستوى الدولة أو مختلف مقاطعاتها (الولايات) فتعتبر المرافق الصحية من أهم المرافق التي يجب توفرها في تجمع حضري وهذا راجع الى دورها المهم في خدمة السكان وترقية المستوى الصحي للمدينة – يحتوي قصر تماسخت عيادة طبية بالقرب من المدرسة الابتدائية بمساحة 300 م2 بها مساعد طبي من القصر ، حيث ، تحتوي 03 قاعات علاج ومسكن وظيفي تابع لها.

صورة رقم (25) :قاعة علاج بقصر تماسخت- حمزة بقادر 2017 -

9-3- التجهيزات الثقافية والرياضية:

تكتسي المرافق الرياضة والثقافية أهمية بالغة ودورا كبير في رفع مستوى الثقافي للمدينة وتمكن هذه الأهمية في ترقية الثقافية وترفيه عن النفس في الأوقات الفراغ.

تقتصر هذه التجهيزات في قصر تماسخت على المراكز الثقافية والمتمثلة في قاعة متعددة النشطات ، حيث تنشط فيها جمعية القصر في اقامة بعض المعارض وتدعيم التلاميذ ....الخ

صورة رقم (26) :قاعة نشطات 2017

9- 4- التجهيزات الدينية:

تعتبر التجهيزات الدينية من ابرز السمات التي يتميز بها إقليم توات وتعيني بها بدرجة كبيرة فمنذ القديم وهي متمسكة بشعائر الدينية بمختلف طرق مثل المساجد و تدريس وحفظ القرآن الكريم في المدارس القرآنية بطريقة تقليدية ،وكذلك توجد بها العديد من الزوايا تقوم بتحفيظ القرآن وتد يس النحو ،الصرف ،الفقه ..الخ وخلال معانتما لقصر تماسخت وجدنا به مسجد بمساحة تقدر ب1200م2

صورة رقم (27) :مسجد قصر تماسخت 2017

1

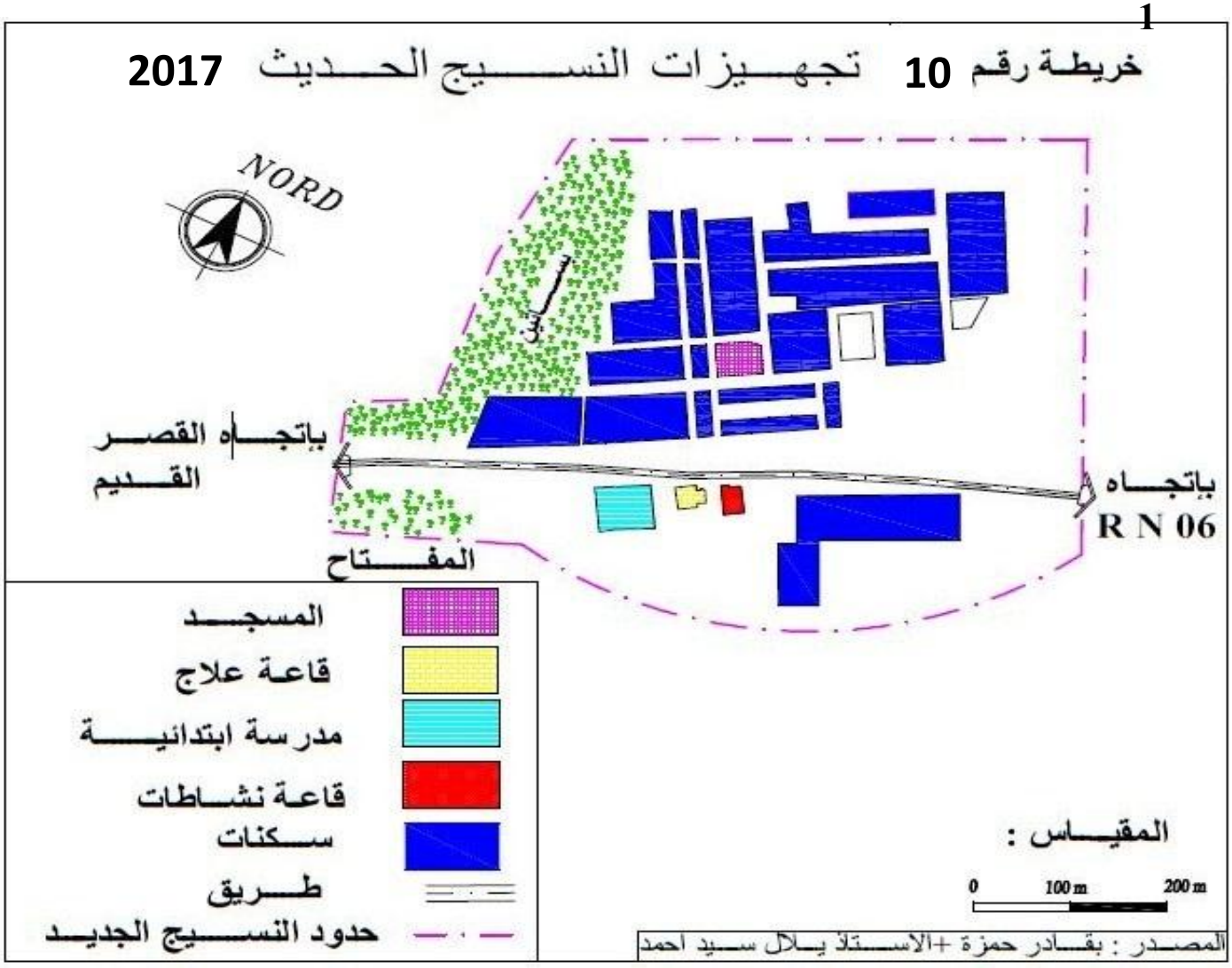

10 - الشبكات المختلفة المتواجدة بالقصر :

تتميز منطقة الدراسة (قصر تماسخت) بتباين في ربها بمختلف الشبكات، ويتعلق المر بكل من شبكة المياه الصالحة للشرب ،وقنوات الصرف الصحي، وشبكة الكهرباء وغاز المدينة وشبكة الانترانت ، فقصر تماسخت يتميز على القصور البلدية في استفادته بجميع هذه الشكات ، والجدول التالي يوضح مدى تجاوب افراد العينة الممثلة للقصر مع هذه الشبكات :

جدول رقم (11) : استفادة افراد العينة المحقق معهم من الشبكات المختلفة

شبكة	الماء	الكهرباء	غاز المدينة	قنوات الصرف الصحي
النسبة%	100	100	30	**100**
العدد	63	63	19	**63**

تحقيق ميداني 2017

10-1- شبكة (الماء، الصرف الصحي، الكهرباء): أما بالنسبة لشبكة المياه الصالحة للشرب فقد تم تزويد القصر بهذه العنصر الحيوي سنة 1982 ويستجلب الماء من قصر أغيل الى قصر تماسخت، وبالنسبة للكهرباء فقد عرف القصر النور في 1988 ، حيث مصدر الكهرباء من مركز الولاية ادرار ،وبالنسبة لشبكة الصرف الصحي فأن افراد العينة المحقق معهم مستفيدون من هذه الشبكات بنسبة 100 % ، وهذا راجع لضرورتها ، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها.

10-2- بالنسبة لشبكة غاز المدينة: فكانت العينة الممثلة تقدر 30 % ، وهذا راجع لاستفادة القصر الى مؤخر ا من هذه الشبكة، بالإضافة الى تكلفتها المرتفعة.

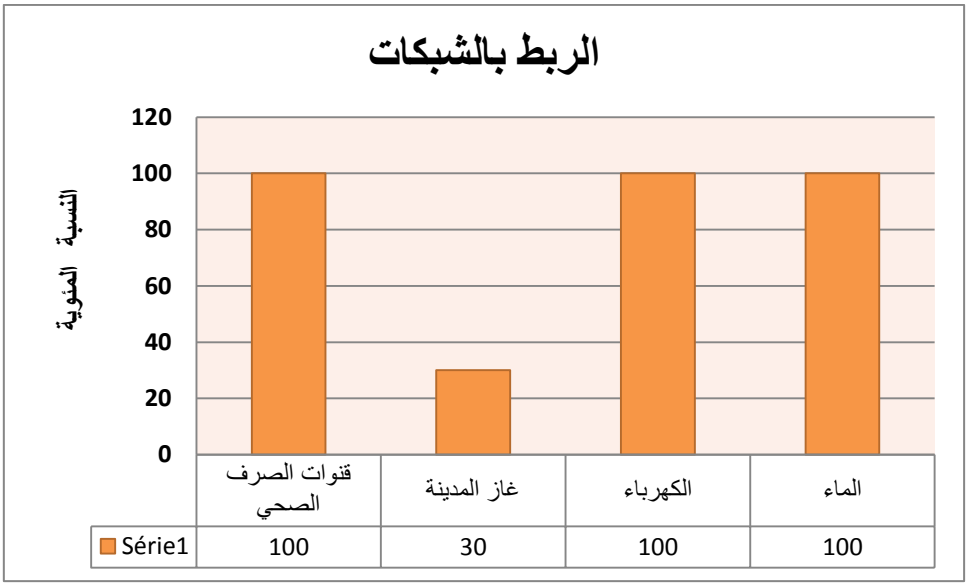

شكل رقم (07) :مدى ربط افراد العينة للشبكات المختلفة 2017

11- شبكة طرق متنوعة مهيكلة للمجال :

لا توجد مدينة بدون طرق العبور ومساحات للقاء ، باعتبارها ضرورة ملحة لنشأة وتطور أية مدينة ، فإذا كان المسكن يعتبر أهم مكونات المدينة ، فالشارع هو أهم شريان حركتها ووسيلة الاتصال ، بين مختلف مناطقها.

فبالنسبة لإقليم توات يرتسم مجاله من خلال طريق وطني وحيد ، الذي يشكل محور رئيسي للتنظيم المجالي القصوري المتراصة عموما على جانبه الغربي بشكل طولي لتبرز تلك الشبكة الطولية للمجمعات من الشمال إلى الجنوب (من تسابيت إلى رقان) .

فإذا كان الطريق يمثل محور النشاط والتبادل التجاري والاقتصادي والوظيفي من خلال بين القصور والمراكز فهو يعبر عن الشريان الاساسي للتنقل داخل الأقليم . ويمكن إرجاع هذه

الاهمية الوظيفية والدور التنظيمي للمجال لهذا الطريق نظرا لتواجده على محور حركة القوافل التجارية العابرة للصحراء قديما [7]

الجدول رقم (12) :توزيع شبكة الطرق إقليم توات

	الطرق الوطنية		الطرق الولائية		الطرق البلدية		المجموع
	الطول (كلم)	النسبة %	الطول (كلم)	النسبة %	الطول (كلم)	النسبة %	
مجموع إقليم توات	1153	84.5	110.52	8.10	100.879	7.4	1364.399
مجموع الولاية	2313.6	70.42	517. 984	15.77	453.653	13.81	3285.2327

المصدر : مدرية الاشغال العمومية لولاية أدرار 2014

وبالنسبة لمجمعة تامست فان شبكة الطرقات مدعوة لتحم حركة مرور كثيفة ومتنوعة على المستوى المحلي أو الإقليمي، وهذا راجع أساسا إلى موقعها الاستراتيجي بالقرب من الطريق الوطني رقم 06 ويمكن القول بأن هذه الشبكة مكونة من نوعين من الطرقات ، تختلف حسب الوظيفة

الطريق الاولي :وهو الطريق الوطني رقم 06 الرابط بين رقان بأدرار وولاية بشار ،حيث يعد هذا الطريق المحور المفضل للتبادلات الناتجة عن مختلف الانشطة الاجتماعية والاقتصادية سواء على المستوى المحلي أو الاقليمي .

الطرق الثانوية : وهي الطرق التي تتفرع من الشبكة الرئيسية (طريق الوطني 06) لتربط الاحياء القصور المجاورة ، وبالنسبة لقصر تماسخت يمتلك طريق معبد شيد في سنة 1998 م والذي يبلغ طوله 1.80 كلم حيث ساهم بشكل كبير في فك العزلة عن القصر بربطه بالطريق الوطني رقم 06 ، حيث يمتد هذا الطريق الثانوي (طريق بلدي) الى غاية حدود القصر القديم ، ونشير هنا بأنه يفتقد الى الانارة العمومية والصيانة .

[7] فرج محمود فرج . إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاديين . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1977 ص 3

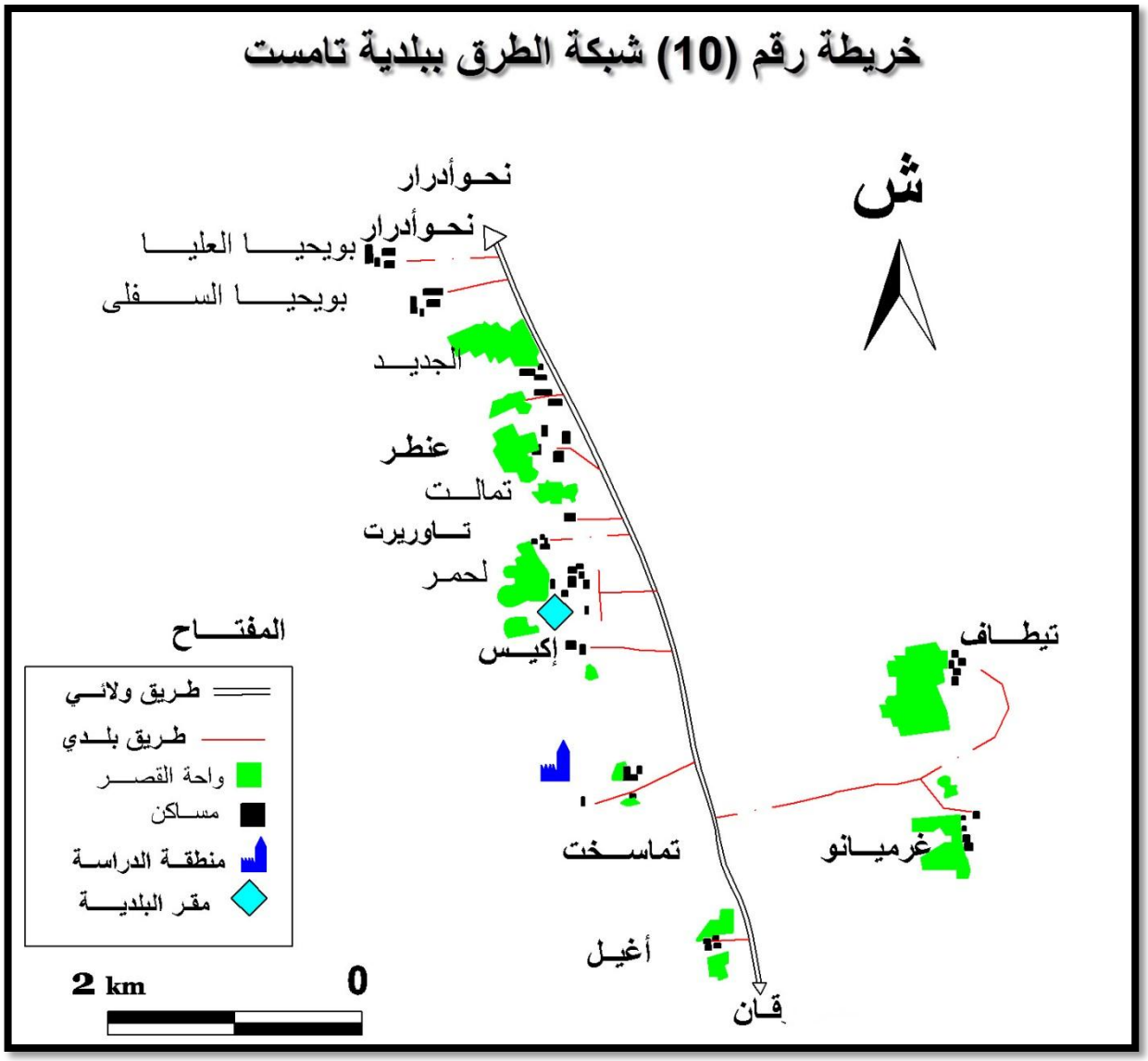

12 - دوافع تجعل من القصور تابعة للمراكز العمرانية:

أن تركز أغلب الوظائف خاصة التعلمية ،الإدارية والصحية ، وكذا ا لخدمات التجارية في المراكز العمرانية ومقرات البلدية ،وانعدامها في القصور والمجمعات الثانوية ،يجعل هذه الأخيرة تبقى دائما تابعة لهذه المراكز في هذا المجال ،فهي تقتصر تجهيزاتها أي هذه القصور في أغلب الأحيان على مؤسسة للتعليم الابتدائي ، وبعض التجهيزات الترفيهية ،وقاعة علاج ويتعلق الامر خصوصا على القصور التي يقل عدد سكانها 900 نسمة[8] ، وبعد انفتاح هذه القصور على الخارج خاصة بعد تشيد وتعبيد الطرق ، ساهم في تغير وتزايد احتياجات السكان التي لم يعد باستطاعة القصر تلبيتها ، نتج عن ذلك حركة بين هذه القصور

[8] شطوف فتيحة . ديناميكية التعمير بقصور قورارة 2014 ،ص205

ومقر بلديتها ، كما قد تزداد هذه لتتجاوز البلدية الواحدة لتتعداها الى الدوائر وعاصمة الولاية، التي تضم أكبر مركز عمراني يحتوي على أكبر وأهم عدد من التجهيزات .

1-12 حركة تنقل كثيفة بين قصر تماسخت والمراكز العمرانية :

يمثل المجال (المتوسط والثانوي) ، والإداري (خدمات ووظائف)؛من بين القطاعات التي تستقطب من خلالها سكان قصر تماسخت سوء بالحركة اليومية ، التي تتميز بكثافتها خصوصا في الآونة الأخير، أو بالجرة الموقتة(أسبوعيا وشهريا) . بغض النظر عن هذين القطاعين ، انعدام شبه تام للنشطات التجارية (المواد الغذائية ، ومحلات بيع الاثاث والملابس...الخ) في هذا القصر ،يساهم كل هذا في ضرورة تنقل الشخاص نحو المراكز العمرانية لتوفير هذه المستلزمات .

جدول رقم (13) : أماكن تنقلات العينة المحقق معها لقضاء حجيتها

مكان الاقامة		مقر البلدية		مقر الولاية		مقر الدائرة		المجموع	
العدد	النسبة%	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	**النسبة**
7	11	28	45	20	31	8	13	63	**%100**

تحقيق ميداني 2017

من خلال تحليل الجدول يتضح لنا أن معظم التنقلات لإفراد العينة تكون من القصر نحو مقر البلدية (لحمر) بنسبة 45 % من التنقلات لتوفر جل المرافق الضرورية بها كالبلدية ومستشفى ..الخ ثم تأتي مقر الولاية (مدينة أدرار) كثاني مجال يتم التنقل اليه بنسبة 31 % باعتبارها عاصمة الولاية ، حيث تتعدد المجالات واحتياجات السكان التي يترددون من أجلها ، بالإضافة إلى انها وفرت فرص شغل للعديد منهم ،يعتمد عليها كذلك في تقديمها لبعض الوظائف الضرورية في الحياة اليومية للسكان، خاصة الصحة والنشاط التجاري منها .كما نلاحظ ضعف حركة التنقل داخل القصر إي مكان الاقامة لنقص التجهيزات والمرافق الضرورية وإن وجدت بعضها ، فتكون غير كافية كالعيادة الطبية بالقصر زيادة على عدم استيعابها لسكان القصر ، فهي غير متخصصة ، اي أنها أن بها طبيب عام فقط .

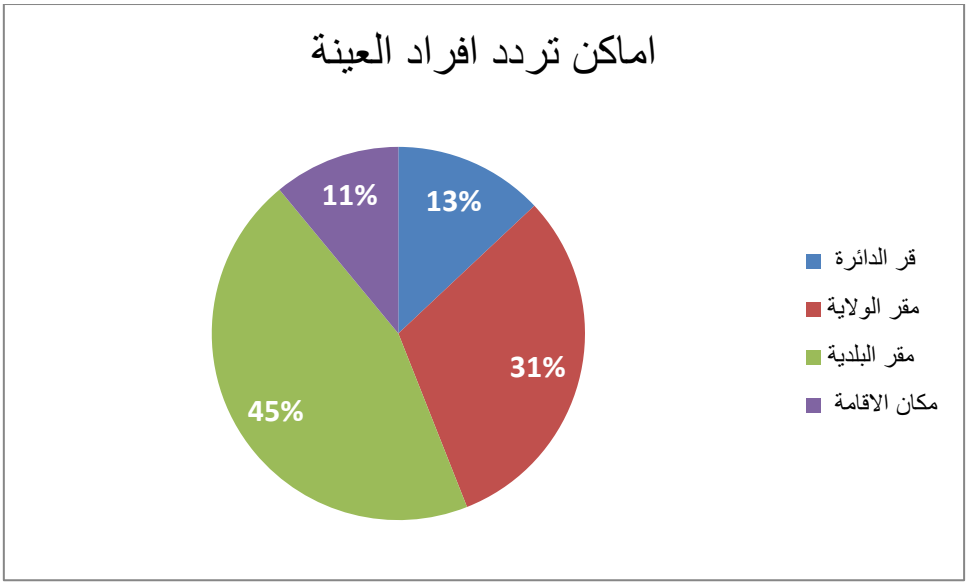

الشكل رقم (08) اماكن *تردد افراد العينة 2017*

13 - صعوبة استعمال شبكة النقل العمومي بقصر تماسخت

تعتمد شبكة النقل اعتمادا كثيرا على مجموع الطرق المترابطة ولكن إلى جانب وظيفتها في نقل السلع والأفراد فهي تِدي إلى ربط المواقع مع بعضها البعض . كما يؤثر النقل بأنماطه وتنظيماته على كل الأنشطة البشرية . كما تعمل وسائل النقل على فك العزلة وربط السكان بالعالم الخارجي، وتسمح بالتواصل الاجتماعي وقضاء الحاجيات.

من خلال شبكة النقل يمكن معرفة كيفية تنظيم و تفاعل العلاقات بين المراكز العمرانية في إقليم مترامي الأطراف . فالشبكة تعتبر أداة ترابط الأدوار الإقليمية ، ومن ثم خلق ديناميكية وحركية مجالية من خلال تلك الشرايين التي تغذيها خطوط النقل وتمدها بالحركة والنشاط الدائم [9]

ضرورة التنقل بين المراكز العمرانية والقصور في منطقة صحراوية تتطلب شبكة نقل يكون تشكلها بصفة ، فبالنسبة لقصر تماسخت فإن سكانه يعانون من شبكة التنقل ،حي أن النقل الجماعي رغم قلته فهو لا يدخل إلى داخل القصر بل يضع الراكبين بالقرب من القصر أي عند مدخله ، مما يجعل من الركبين يقطعون مسافة طويلة للوصول إلى مقر سكناهم حيث يبعد مدخل القصر عن السكنات قرابة الكيلومتر ، مما يقلل من ربط القصر بالقصور الاخرى والانفتاح على الخارج .

[9] محمد ع الكريم ، الشبكة العمرانية لإقليم توات ،اليات التنظيم والاداء المجالي .

جدول رقم (14) : وسيلة النقل المستعملة مع العينة المحقق معها

سيارة خاصة		نقل عمومي		اخرى		المجموع	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	**النسبة**
23	37	24	38	16	25	63	**100**

تحقيق ميداني 2017

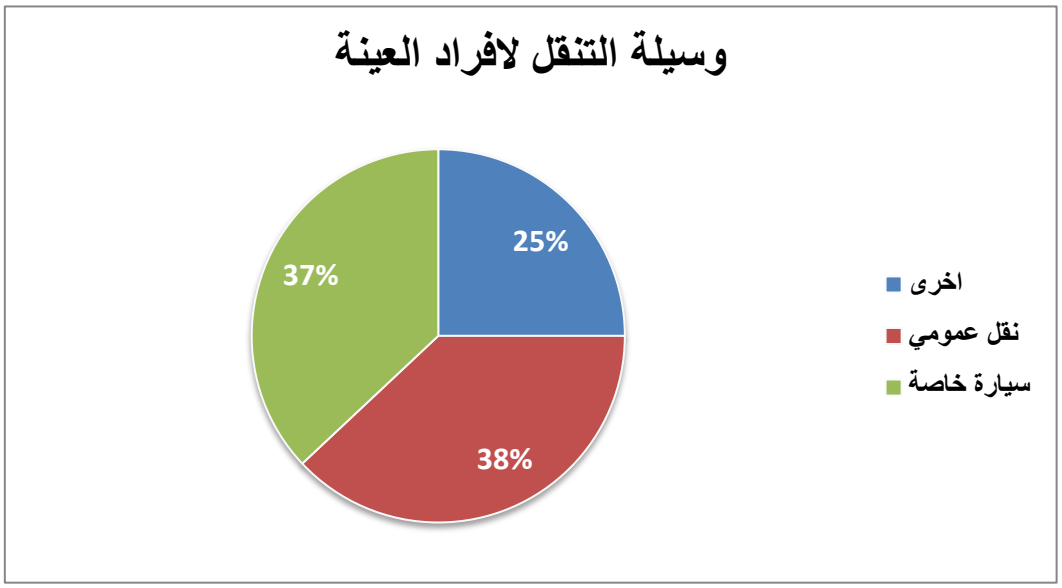

الشكل رقم (09) :وسيلة النقل المستعملة في التنقل 2017

14- تدهور نظام الواحة تحت تأثير الديناميكية العمرانية الحديثة للقصر:

ان القصر والواحة بصفة عامة اليوم بصدد فقدان ملامحه وتوازنه البيئي مع محيطه العام، وهذا راجع لأسباب عديدة أدت إلى تهميشه وعدم إعطاءه صورته ومكانته الحقيقة . فإذا كانت القصور في القديم تعكس مظاهر الازدهار؛ وتبرز مهارة الذين شيدوها وفق عمران دقيق وبناء مدروس ، فإنها اليوم أصبحت تؤول إلى التدهور والاندثار ، وإذا كان إنسان القرون الغابرة قد شيد هذه المعالم البارزة ، فإن إنسان اليوم من خلال الديناميكية العمرانية الحديثة، قد ساهم مع عوامل أخرى طبيعية واقتصادية في تدهور نظام الواحة وفقدان توازنه مع محيطه.

14-1- تراجع مكانة واحات النخيل التقليدية إشكالية يعرفها قصر تماسخت :

أصبحت واحة النخيل التقليدية في قصور توات بصفة عامة ،وقصر تماسخت خصوصا في وضعية يرى لها تدور وتصحر واهمال ...الخ، بعد التحولات المجالية التي عرفها هذا القصر في الاوينة الاخيرة، وقد تعددت واختلفت أسباب تدهور هذا النمط من الزراعة بقصر

تماسخت ، حيث تأثرت بنظام الاستصلاح الذي أنشئت في الجهة الشمالية الشرقية للقصر وجنوب الغربي للنسيج الجديد للقصر ،حيث توجه السكان الذين يزاولون الفلاحة الى هذه الاستصلاحات وتم التخلي عن الواحة والزراعة التقليدية ،بالإضافة الى هجرة اليد العاملة للنشاط الزراعي نحو العمل في القطاعات الاخرى ، مما أدى إلى ضعف الزراعة التقليدية وتحول بعض البساتين إلى بور[10] بسبب تناقص منسوب المياه واختفاء الفقارة (فقارة معمـي). وزاد الحال تأزما هو زحف للرمال بعد زوال أسور جذوع النخيل .

جدول رقم (15) :افراد العينة الممتلكين لقطعة فلاحية

تملك أرض فلاحية	العدد	النسبة
نعم	42	**67**
لا	21	**33**
المجموع	63	**100**

تحقيق ميداني 2017

جدول رقم (16) : الافراد العاملين بواحتهم

تعمل بها	العدد	العدد
نعم	**20**	48
لا	**22**	52
المجموع	**42**	100

تحقيق ميداني 2017

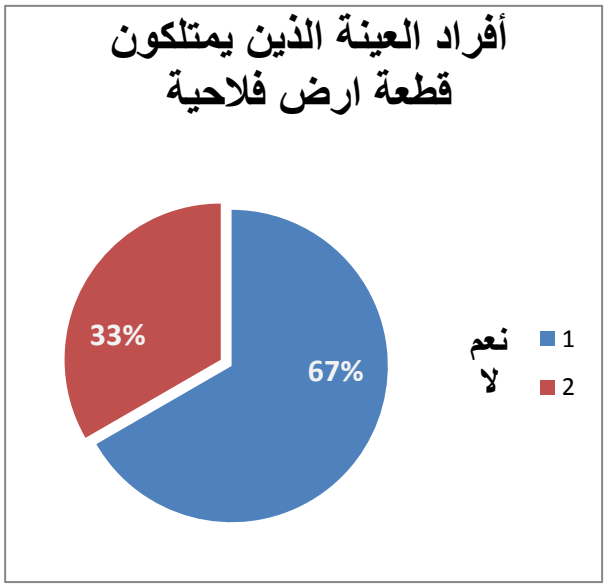

شكل رقم (10) نسبة القطع الفلاحية2017

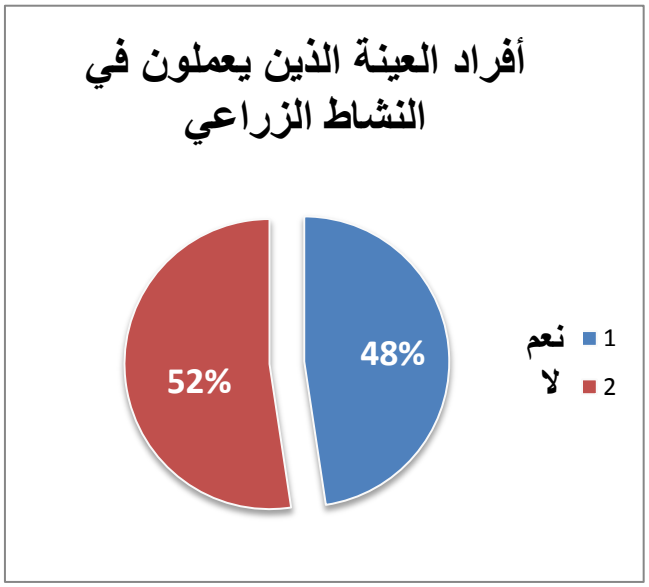

شكل رقم (11) نسبة العاملين في الفلاحية 2017

[10] بور هو تحول واحة النخيل ألى نخيل فقط ، حيث يظهر البور عندما تنعدم وتضمحل مصادر المياه بشكل نهائي وتزحف الرمال حول هذه النخيل مما يتسبب في تصحر الواحة ، اين يتم في هذه الحالة الهجرة النهائية لهذه الواحات من طرف مالكيها .

من خلال التحقيق الميداني يتبين لنا ان النسبة الكبيرة من افراد العينة يمتلكون قطعة ارض مخصصة للفلاحة بنسبة 67 % ، لكن الملاحظ هو ان اكر من نصف هؤلاء الافراد لا يزاولون العمل بهذه الواحات ، حيث أن 48 % يمارسون الفلاحة و52 % لا يمرسونه ، حيث بعد مشاورتهم حول الاسباب فنجد أما انشغالهم في قطعات أخرى أو موت الفقارة أو بداعي عدم وجود الوقت .

صورة رقم (28) :تدهور حالة احدى واحة النخيل التقليدية بقصر تماسخت - بقادر حمزة 2017-

14-2- تراجع منسوب الماء الفقارات وموت بعضها :

إن المتتبع لوضعية الفقارة عبر تاريخها الطويل ووصولا إلى وقتنا الحالي ، يلاحظ تراجعا كبيرا في الاهتمام بها ، ولعل أكبر شاهد على ذلك هو نسبة موت الفقاقير سنويا ، فقصر تماسخت كغيره عرف موت بعض الفقاقير وتراجع منسوب بعضها ومن أهم الفقاقير المتواجدة بالقصر هي :

توجد في المنطقة المدروسة ثلاثة فقارات:

فقــارة " مــربوح " مستعملة (حية)

فقــارة " الــراقدة " مستعملة (حية)

فقــارة " معمــي " غير مستعملة (ميتة)

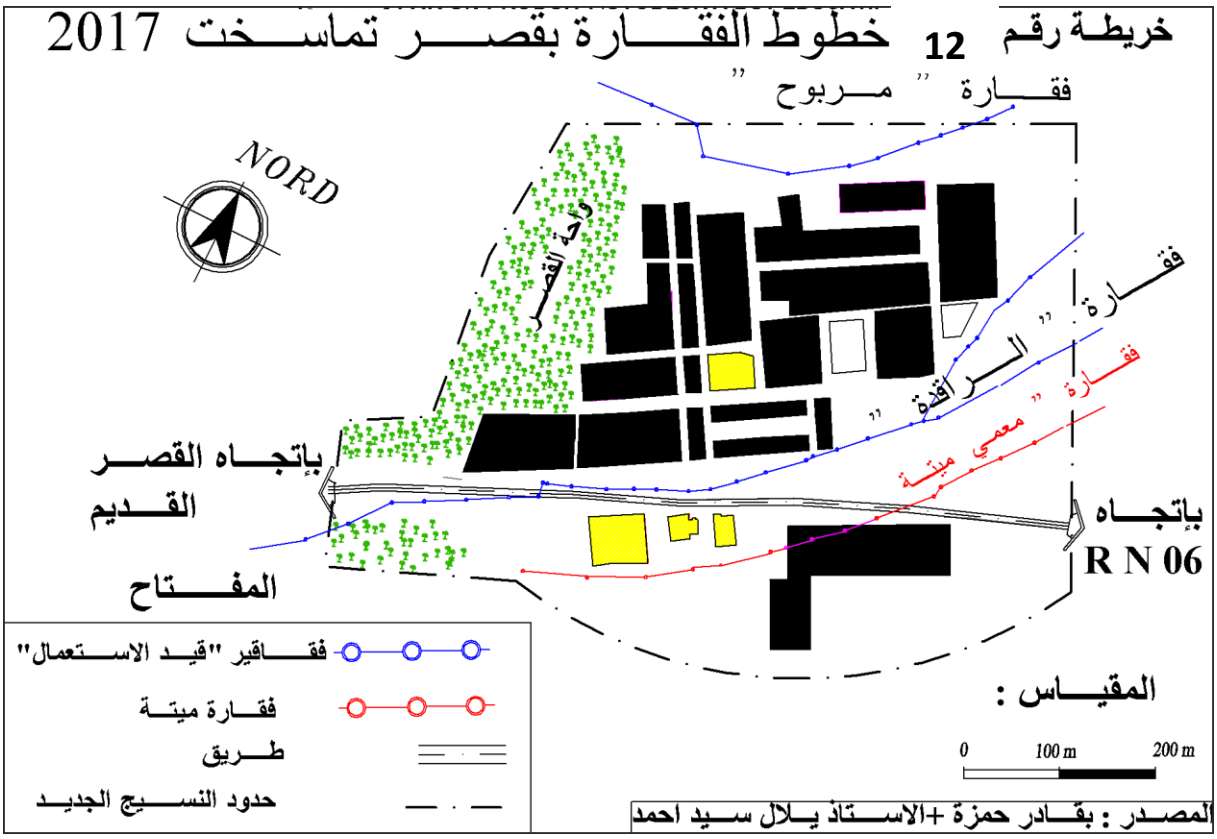

14-3- استعمال الابار في السقي قلل من شئن الفقارة بقصر تماسخت :

ان التحول الى نظام السقي بالآبار الذي اصلاح معتمد عليها حتي في الاستخدامات القطاعات الاخرى ،قلل من شأن الفقار حتى تلك التي فيها منسوب ماء لابس به ،فبعد ان كانت الفقارة مكسب للسكان ومياها صالح للشرب ، تدهورت وضعيتها واصبحت اليوم غير صالح للشرب بسب التلوث الذي عرفته ، حيث تحولت الى مغسل وقنوات للصرف الصحي ، بعد ان تم تعويضها بشبكة مياه صالح للشرب التي جهز بها القصر ، أما في واحات النخيل فقد اختفت معالمها (الفقارة) واستبدلت في اغلبها بالآبار بحكم أن منسوبها المائي لا يكفي للسقي رغم وجودها في العديد من هذه الواحات

جدول رقم(17) : مصدر المياه المستعملة في السقي للافراد المحقق معهم 2017

مصدر مياه السقي	العدد	النسبة
فقارة	8	18
بئر	14	34
فقارة والبئر	20	48
المجموع	42	100

تحقيق ميداني 2017

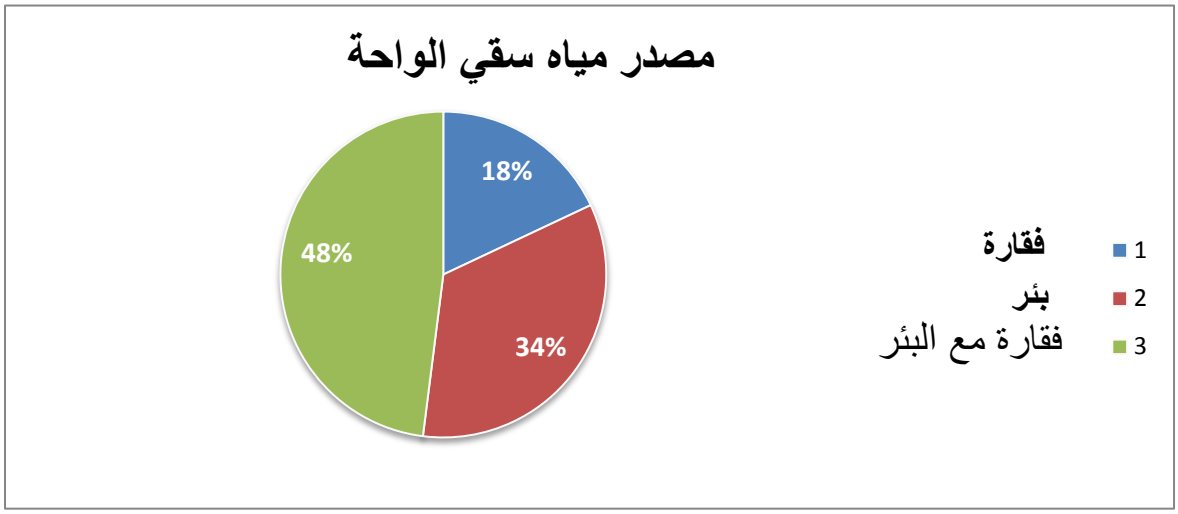

شكل رقم (12) : مصدر مياه سقي الواحة لافراد العينة المحقق معهم 2017

خلاصة الفصل الثاني

يعتبر قصر تماسخت من القصور التاريخية بالمنطقة التواتية ، حيث يعود الى 668 م حسب بعض الروايات ، من طرف اليهود حيث شيدة القصبة (النواة التاريخية) فوق هضبة وحيطة بسور للحماية من الهجومات والاعتداءات الخارجية لان المنطقة آنذاك كنت تعرف اللاستقرار من حيث الامن ، وبعد الفتوحات الاسلامية ساد الامن بالمنطقة فعرفت القصبة تحولات وتوسعات مجالية خارج اسوار القصبة، بسبب الزيادة الديمغرافية ، بالإضافة الى الحركة التجارية من خلال القوافل التجارية التي كانت تعبر المنطقة من الشمال نحو الجنوب باتجاه الدول الافريقية ، وبعد الاستقلال شهدت القصور التواتية عموما ومن بينها قصر تماسخت تحولات عميقة ولا زالت تشهدها الى يومنا هذا ، التي تتمثل في الحركة المجالية للتعمير، أي السكن خارج الأسوار، وهي عبارة عن ظاهرة أحدثت نطاقات جديدة في المجال القصوري . هذا الواقع الجديد يعود أساسا إلى الديناميكية العمرانية التي المتسارعة التي تعكسها تدخلات الدولة من خلال المشاريع الوطنية التنموية والبرامج السكانية والتي جاءت كاستجابة لوتيرة النمو السكاني السريعة وتفعيلا للديناميكيات المحلية بعد التزايد على طلب السكن ، بالإضافة الى الانفتاح على العالم الخارجي وتحسن الأوضاع المعيشة للسكان ، وكذلك تفكك الأشكال التقليدية ، والابتعاد عن التلاحم والبنايات المتراصة القديمة .

إن التغيرات التي شهدها قصر تماسخت من حيث مورفولوجيته طبعتها التوسعات الحديثة التي مثلت جميع عمليات التوسع المجالي للبنية العمرانية والتي جسدت على مساحات خارج نطاق القصر . عرفت المجمعة التماسخية توسعا شرقا باتجاه الطريق الوطني رقم (06) ، حيث هذه التوسعات بتدخل الدولة من خلال إنجاز المشاريع التنموية المتمثلة في الوحدات السكانية والتجزيئيات العقارية والتجهيزات الضرورية المرافقة لها ، حيث ساهمت هذه التوسعات في زيادة الإطار العمراني والمجالي بالقصر بشكل منتظم . ولقد عرف هذا التوسع المجالي أو الديناميكية العمرانية تحول مغاير للنظام القديم ، تمثل في التصميم ومواد البناء ،جاء هذا نتيجة للتحول في البنية المهنية للمجتمع التماسخي الذي عرف التوجه نحو القطاعات الاخرى بدلا من نشاط الفلاحة الذي تحول من نشاط رئيسي الى نشاط ثانوي .

لقد نتج عن هجرة القصر التقليدي القديم لمجمعة تماسخت الى النسيج الجديد فوارق مجالية كبيرة ، حي تغيرت ملامح نظام القصر التقليدي وتبدلت معالمه ،فأصبح التميز او الفرق جليا بين القصر التقليدي والتوسعات المجالية الجديدة في هذا القصر ، حي تعتبر الدينامكية العمرانية الحدية التي عرفها القصر السبب الرئسي في هذا التغير .

مقدمة

بعد درستنا في الفصل الثاني للديناميكية العمرانية والمعمارية لكل من النظام الواحي القديم (القصر ،الواحة ، الفقارة) في القصر التقليدي والديناميكية العمرانية الحديثة في النسيج الجديد ، والعوامل المتحكمة في هذا التحول المجالي، سنقوم في هذا الفصل بدراسة مقارنة بين هذين النظامين، وذلك من خلال ابراز سلبيات وإيجابيات كل منهما والعلاقة بينهما، ثم البحث عن المقومات التي تميز قصر تماسخت لتثمينها للنهوض بالقصر، ومعرفة امكانية الدمج بين مزايا كل من نظام مجال القصر الواحي التقليدي والديناميكية العمرانية الحديثة، وفي الاخير اقتراح حلول مناسبة لتحقيق هذا التكامل .

1- الفوارق العناصر العمرانية والمعمارية في القصر:

أدت التحولات المجالية التي عرفها قصر تماسخت من القصر التقليدي الى النسيج العمراني الحديث جراء الديناميكية العمرانية الحديثة خاصة في المجال العمراني والمعمارية، فقد نتج عن ذلك فوارق عديدة ، والجدول التالي يوضح ذلك :

1-1- الجدول رقم (18): مقارنة العناصر العمرانية في القصر

العناصر	القديمة	الحديثة
الشكل العام للحي	كان يميز الهيكل العام للحي أو القصر القديم أنها عبارة عن قصبات وسكنات فردية قديمة .	أما النسيج الحديث نجده عبارة عن تجزئات ذات سكنات فردية يغلب عليها الطابع الحديث
الطرقات (الشوارع)	أزقة ودروب ضيقة ، مغطاة وملتوية غير معبدة ، قصيرة عرضها 1-2 م	عبارة عن ممرات واسعة غير مغطاة ، يتراوح عرضها من 3 الى 6 م
الأرصفة	الارصفة غير موجودة بالنسيج القديم لضيق مساحة الممر.	نجد الأرصفة مع الطرقات وحول التجهيزات الحديثة
المساحات الخضراء	غير متواجدة بالأنسجة القديمة لقرب هذه الأخيرة من الواحات ، وعدم وجود برمجة مسبقة لها .	متواجدة لكنها غير مهيئة وغير كافية ولا تؤدي وظيفتها، وأغلبها عبارة عن نباتات شوكية
الساحات ومساحات اللعب	وجود مساحات واسعة (الزنقة) ، تستعمل كمكان للعب الاطفال ومساحات حرة تقام فيها الحفلات والتجمعات	قليلة جدا صغيرة حيث نجدها قليلة الاستعمال من طرف السكان ، الى من طرف الاطفال .
شبكة المياه الصالح للشرب	تستعمل الفقارة للشرب في بعض المساكن وتستعمل للسقي النباتات المحاصيل الزراعية بالإضافة قنوات المياه الصالحة للشرب .	تستعمل في النسيج الجديد قنوات المياه الصالحة للشرب ، ويتم سقي النباتات بالطرق الحديثة.
قنوات الصرف الصحي	يتم صرف المياه المستعملة في حفر داخل المسكن التقليدي ، أما مخلفات المرحاض التقليدي فتستعمل كأسمدة للنبتات .	عبارة عن قنوات قطرها : - القنوات المنزلية 110مم - القنوات الكبيرة من200 الى 300 مم تنقل هذه المخلفات في هذه القنوات لتصب بعيدا عن القصر.

2-1- جدول رقم (19) مقارنة العناصر المعمارية (عل مستوى المسكن)

العنصر	القديم	الحديث
المخطط	مخطط تقليدي ، مساحة البيت ما بين 120م-130م ،بالإضافة إلى غياب الطوابق.	مخطط حديث ، مساحة البيت ما بين140م-300م ،قد نجد في بعض المساكن طابق أو طابقين فقط.
الغرف	عادة ما تكون مساحتها 12 م تحتوي على أقواس، تموضعها كان حسب ثقافة الساكن	مساحتهامابين12م-16م لا تحتوي على أقواس حيث تأخذ شكل هندسي عادي
الرحبة	بهو غير مغطى ، يتوسط المسكن وهو عبارة مساحة كبير تفوق 20م ،وهذا راجع لأهميته الكبيرة (الغسيل ، التهوية ، التجمعات ، تناول الطعام صيفا.....الخ).	في المسكن الحديث نجد بهو يشغل حيز صغير من هذا الأخير ،حيث يوجد عادة عند مدخل البيت ،أوفي أخر المسكن ،حيث يعتمد عليه في التهوية فقط
المطبخ	مطبخ تقليدي مفروش بالتراب يحتوي على حفرة للطبخ (أنور) ومكان للحطب بالإضافة إلى مخزن لطرح الأواني .	مطبخ متوسط الحجم ، 3*3 تقريبا وهو مطبخ عصري إي مجهز بكل اللوازم من غاز المدينة وشبكة المياه الحديثة.
الحمام والمرحاض	عبارة عن مرحاض تقليدي نجده في سطح المسكن في أحد أركانه ، وأما الحمام فنجده في المخزن أو إحدى الغرف ، حيث يقوم الساكن بإدخال الماء معه لقضاء حاجته.	نجد الحمام والمرحاض حديثان حيث يتوفر المسكن عل اثنان منهما واحد لضيوف وأخر لإفراد العائلة و جنبا لجنب ، وقد يكونا في مكان واحد ، لتسهيل ربطهما بقنوات الصرف الصحي .

السلم	يكون تقلدي ، حيث يوجد في الرحبة (البهو العائلي) وهو غير مغطى ويكون طوليا ومستمر إي لا توجد درج للراحة وأسفله غير مستغل.	حديث مصنوع من الخرسنة المسلحة ، يكون عادة في مدخل المسكن ، حيث نجده على شكل حرف (L) ، وأسفله مستغل لبيت الماء خاص بالضيوف .
الجدران	مبنية بالطين ، سمكها يتراوح بين30-50 سم لا يحتوي على أعمدة استناد ، وهي تحتوي على ركائز استناديه لتدعيمها ، غير ملبسة من الخارج ، ومن الداخل ملبسة بالطين ، يوجد جدار واحد يفصل بين مسكنين.	مبنية من مواد حديثة كالإسمنت والحديد والطوب الحديث ،سمكها ما بين 15-20 -30سم ملبسة من الداخل والخارج بمواد حديثة ، وهناك ازدواجية بين المسكنين المتجاورين .
الفتحات	الفتوحات (النوافذ) قليلة تطل للداخل حفظا عل حرم المسكن.	موجودة وتطل عل الداخل والخارج ، حيث كل غرف تحتوي على فتحة وبأحجام مختلفة.
الواجهة	وجهات صماء (لا تحتوي على فتحات) غير مطلية	واجهة المسكن الحديث بها فتحات ، مطلية غالبا بالأحمر و الأبيض .

2- جدول (20): مزايا ومساوئ النسيج القديم والسكن التقليدي :

المزايا	المساوئ
✓ الطرق والأزقة والدروب ملتوية وضيقة وهذا ما يوفر أكبر قدر من الظل وانكسار شدة الرياح . ✓ توفر النسيج على مسحات حرة كبيرة ،تخلق مجال للعب الأطفال وإقامة التجمعات ، وبالتالي تساهم بشكل كبير في التكامل الاجتماعي . ✓ ملائمة مواد بنائها التقليدية للظروف المناخية الصعبة بالمنطقة خاصة الحرارة ، بالإضافة إلى سهولة الحصول عليها . ✓ تحقيق مبدأ الحرمة وذالك من خلال كيفية تخطيط المسكن التقليدي . ✓ توفر الهدوء والسكينة بالنسيج القديم لعدم وجود مسالك خاصة بالحركة الميكانيكية . ✓ تحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي بين السكان، بفضل التلاحم والتراص بين الوحدات السكانية .	✓ ضيق المسالك والطرق لا يتماشى مع التطورات الحديثة ، خاصة تزويد النسيج بمختلف الشبكات . ✓ عدم توفر النسيج على المسحات الخضراء العمومية ، وغياب شبه تام للتجهيزات ما عدى الدينية . ✓ عدم وجود تخطيط مدروس مسبقا يعمل على تنظيم المجال . ✓ مواد البناء التقليدية المستعملة هشة وغير مقاومة للمياه . ✓ معظم الواجهات صماء فهي تفتقر للمسة الجمالية .

3-جدول (21): مزايا ومساوئ التجزيئات الجديدة والسكن الفردي الحديث :

المزايا	المساوئ
✓ تخطيط منظم للمجال ، وتوزيع متساوي للعقار ✓ وجود معظم التجهيزات الضرورية ، مما يقلل من عناء التنقل إليها . ✓ التزويد بمختلف الشبكات (المياه ،الصرف الصحي ، الكهرباء ...) ✓ شق الطرق بين الوحدات السكانية واتساعها مما تسهل وصول إلى المساكن . ✓ إنشاء وجهات حديثة، تعطي منظر جمالي لائق للمسكن. ✓ مواد بناء حديثة تقاوم مياه الأمطار والرياح القوية .	✓ المسالك والممرات غير مغطاة مما يجعلها عرضة للشمس والترمل . ✓ قلة المساحات الخضراء وعدم تهيئتها ✓ المساحات الحرة قليلة ومساحتها صغيرة ، بالإضافة الى غياب مكان للعب الاطفال . ✓ مواد البناء الحديثة لا تلائم مع خصوصيات المنطقة ، فهي تزيد من حرارة الصيف ومن شدة برودة الشتاء. ✓ عدم الاخذ بعين الاعتبار إتجاه حركة الرياح ، وأشعة الشمس في تخطيط تموضع المسكن . ✓

4 – استثمار لمؤهلات المجال القصوري خلق ديناميكية اقتصادية بقصر تماسخت:

ان عملية التحديث والتنمية التي شهدتها القصور في اطار دمج المجالات الصحراوية في المجال الوطني ، والتي عرفت بوتيرة سريعة أدت الى اهمال المجال الواحة مما أدى إلى تدهوره خاصة القصبات والفقارة والواحة ، فلم تمنح لها قيمتها الحقيقية ولم تخصص لها برامج ومخططات تأخذ بعين الاعتبار لنهوض بها ، وان كانت فلم تكن مجدية مقارنة بالوضع التي ألت إليها هذه المجالات اليوم ، وباعتبار ان الواحة والقصر والفقارة رمز نتيجة فيزيائية لتنظيم اجتماعي خاص بالمجتمع الصحراوي ، واجب الحفاظ على هذه العناصر من خلال خلق مجال جاذب للتنمية الاقتصادية وتحقيق متطلبات العيش في الوقت الراهن مع مراعات هوية مكونات المجال الواحي .

4-1- تثمين وتكثيف من الزراعة التقليدية للحفاظ على نظام الواحة :

رغم الوضعية التي تعرفها القصور في توات عموما وقصر تماسخت خاصة إلى أن هناك العديد من المجهودات يجب تشجيعها وتثمينها ، حيث أن العديد من السكان لا يزاولون بعض النشطات التي عزف عنها الكثير من السكان وهي في طريق الزوال ،والتي تعتبر من أهم النشطات التي تحافظ على مكونات المجال الواحي وتعمل على التماسك الاجتماعي . فإذا أخذنا على سبيل المثال واحة النخيل التقليدية نجد معظمها لازلت مستغلة من طرف ملكها ، خاصة تلك التي نجدها محادية للقصر ولم تظهر بجانبها الاستصلاحات الزراعية ومنسوب مياه الفقارة بها متوسطا ، فمعظم منتوجات هذه الواحات زراعات موسمية معاشية يمكن تطويرها، بالإضافة وفرة التمور بها.

أما بالنسبة لنظام السقي بالفقارة ، فهو يعرف بعض الاهتمام من طرف السكان خاصة من الملكين لها يتم القيام بها من أجل صيانتها ، وتتم المساهمة فيها كذلك من طرف السلطات العمومية من خلال إدراج كل مرة من اجل استرجاع وحماية الفقارات ،كما أنه وضعت بعض النصوص قصد الحفاظ عليها وصيانتها نذكر من ذلك القرار الولائي رقم 426 الصادر بتاريخ 1996/06/23 الذي ينص في كل مواده (13 مادة) على ضرورة حفظ وحماية الفقارة الحية والميتة منها . ومن بينها منع التنقيب بالقرب من الفقارة ، ومنع تلويث السواقي من خلال صرف المياه المستعملة بها ، إلى انه هذا القرار لا نجد له تجسيد على أرض الواقع منذ صدوره الى يومنا هذا .

أما القصور فقد صنفت بموجب القانون 98-04 ضمن القطاعات التي يجب صيانتها ، والمتمثلة في العقارات الريفية كالقصبات ، القصور ، القرى ، والمجمعات السكنية التقليدية التي تتميز بتجانسها وبوحدتها المعمارية ، وهو ما يعطيها أهمية تاريخية ،معمارية وفنية ، وتقليدية .تتطلب الترميم وإعادة الاعتبار والإصلاح .

4-2- إمكانيات سياحية كبيرة يمنها ان تخلق ديناميكية اقتصادية :

يتمتع المجال الواحي بمؤهلات سياحية كثيرة ومتعددة من شئنها النهوض بالقطاع السياحي بالمنطقة وخلق ديناميكية اقتصادية أكثر استدامة ، اذ تتمثل هذه المقومات في القصور والقصبات القديمة التي تمثل رمز ومعلم في المجال الواحي والتي تعود في نشئتها الى ما قبل التاريخ ولازالت اثرها باقية حتى اليوم ، بالإضافة نظام السقي للواحة المتمثل في الفقارة والتي يتم من خلالها جلب الماء من باطن الارض الى السطح بنظام تسيير محكم ، كما تمتع المنطقة الصحراوية واقليم توات بصفة خاصة الكثبان الرملية (العروق) التي تكون غالبا بجوار الواحة فمعظم الزوار يقصدونها للشفاء والراحة والاستجمام ، كما تتميز المنطقة بالتراث اللامادي المتمثل في الزيارة الموسمية والوعدات والزوايا القرآنية التي يقصدها طالبي العلم من كل ربوع الوطن ، بالإضافة الى الصناعة التقليدية المتنوعة التي تخلق حيوية والمتعة للزوار والسياح ، لكن في الآونة الاخيرة يلاحظ تراجع في نسبة السياح القاصدين للمنطقة لنقص المرافق السياحية وقلة الاهتمام بهذا الموروث التاريخي

4 -3- دمج نظام المجال القصوري في المدينة لتحقيق التنمية المستدامة :

يعتبر نظام الواحة هوية المدن الصحراوية والمجمعات العمرانية الحديثة النشأة ، فهي نتيجة استمرارية لعناصر المجال الواحي (الفقارة – الواحة – القصر) ، حيث خلقت هذه العناصر التكيف مع البيئة من جهة ، وعملت على نسج العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من جهة أخرى ، لكن في الاوينة الاخيرة بدأت المدينة الصحراوية تفقد هويتها تدريجيا من خلال التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية التي جاءت حديثا . فديناميكية التعمير السريعة التي عرفتها قصور تامست وخاصة قصر تماسخت أدت إلى اضطراب العلاقات الموجودة سابقا بين الانسان ومجاله ،مما أنجرى عنه جملة من الاختلال في الوسط المجالي منها: نمو وتجمع سكاني في الاوساط الهشة والحساسة ، سوء التسيير في الموارد المحلية (تدهور حالة الفقارة) ،كذلك تأثيرات سلبية على النشاطات الزراعية (تراجع العمل بالواحة النخيل التقليدية) ، نمو مورفولوجي للأوساط العمرانية اي بدون تطابق منطقي (تهميش النسيج السكني التقليدي للقصر) .

هذه الوضعية التي آل إليها القصور بالمنطقة أدت إلى خلق خلخلة محلية ، لا تتوافق والتنمية الجالية المستدامة ، نتيجة سوء تسيير مختلف الفاعلين الذين لهم الدور في التهيئة المجالية ، لم يرعوا تكامل بين هذه الأقطاب العمرانية الحديثة والعناصر القديمة (القصبة ، الواحة ،الفقارة) التي يمكن اعتبارها هي قاعدة لها . إن تحقيق مشروع المدينة الحديثة التقليدية –المدينة – القصر-الواحة ، يرتكز على تطوير أسلوب المعيشة ونمط الحياة ، دون تهميش أو إتلاف عناصر الواحة . فالقصر كجزء من المدينة يجب صيانته وإعادة تهيئته من خلال ترميمه وإعطائه صورة جديدة دون إخفاء معالمة القديمة ، من أجل دمجه في اقتصاد المدينة عن

طريق إدخال وظائف يمكن أن تخلق حيوية فيه ، كورشات الصناعة التقليدية التي لازالت موجودة عند بعض السكان ، وادراجها داخل القصر العتيق بدل من ممارستها في النسيج العمراني الحديث والتي من شئنها أن تساهم في إعادة تنشيط هذا المجال .

4-4- المغارة اهم المعالم المميز للقصر التي يمكن ان تجعل منه قبلة للسياح :

وهي مكان واسع وعجيب نشأ من تدفق المياه ولحد الآن لم تعرف نهايته وهو مكيف طبيعيا نظرا لطابعه الحجري وهو يمتاز بصيف بارد وبشتاء دافئ تم اكتشافه من طرف شخص كان يقيم على سطح المغارة وهذا من خلال انشقاق في الأرض الذي خلق ثغرة في المنزل حيث كانت تعتبر هاته الثغرة المدخل الرئيسي للمغارة ثم بعدها أحدث لها مدخل جانبي وكانت العائلات خلال الكوارث الطبيعية كالوديان والأمطار الغزيرة تقيم في المغارة لمدة طويلة حيث يقوم الرجال على حراسة المكان وحسب الدراسات والأبحاث الحديثة تبين إن هذه المغارة تتكون من عدة غرف، في هاته الفترة تستعمل لإجراء بعض المحاضرات واللقاءات التكوينية والتحضيرية خاصة لأبناء المدارس المقبلين على الشهادات النهائية كما أن الجمعيات تستغلها لمختلف نشاطاتها.

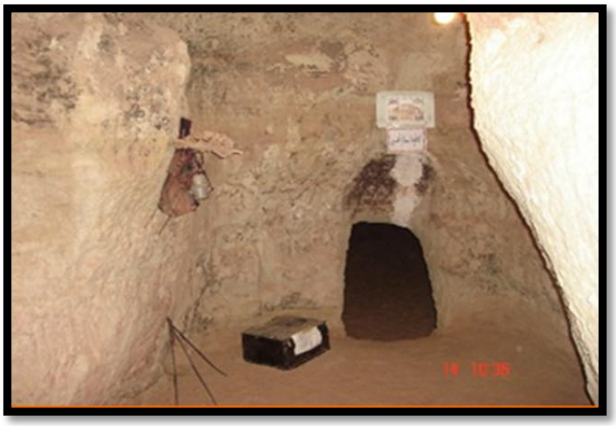

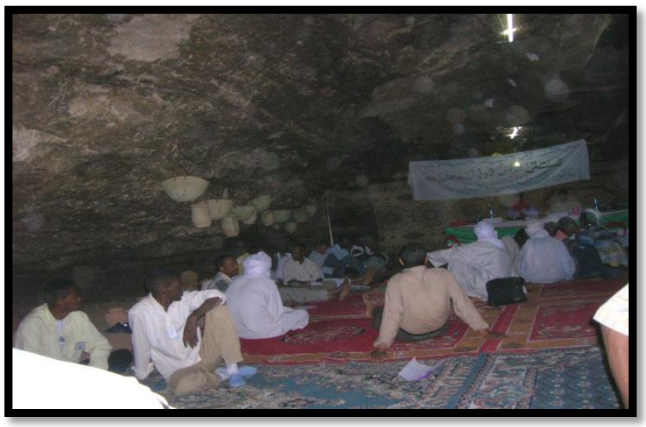

صورة رقم (29 و30) : المغارة المتواجدة بالقصر التقليدي القديم بتماسخت - 2014 -

- خلاصة الفصل الرابع

نخلص مما سبق إلى أن النسيج العمراني الحديث لقصر تماسخت لا يتوافق مع مناخ الصحراء، ولا يحقق الخصوصية المطلوبة للسكان، وهذا ما التمسناه من العديد من السكان خاصة الذين قطنو بالقصر التقليدي وهاجرو للنسيج الجديد حيث أصبحت الشوارع والطرقات عبارة عن شبكة متوازية ونافذة تخدم السيارة وليس الإنسان، وبالتالي فقد هذا النمط مظهره الإنساني ، كما أن هذا النمط لا يحقق الأمان للسكان لعدم فصل حركة السيارات عن حركة المشاة، كما ضعفة التكلفة الاقتصادية لزيادة الطلب على الطاقة نتيجة لتعرض المباني لأشعة الشمس كما أن هذا النمط لا يتوافق مع العوامل الاجتماعية ولا يحقق الخصوصية بل أدى إلى زيادة العزلة بين السكان وعدم الترابط
الاجتماعي .

أما النسيج التقليدي فقد وجد أنه يحقق التوافق والتلاؤم مع المناخ ،نظراً لحتوائه على مواد بناء محلية (الطين ومخلفات النخيل) تساهم في التقليس من شدة البرد والحرارة ،بالاضافة الى الازقة الملتوية التي تعمل على التقليل من قوة الرياح الساخنة والعواصف الرملية ،كما أن النسيج العمراني في هذا النمط متضام يتلاءم مع المناخ وبالتالي يؤدي إلى زيادة الكثافة، كما يتوافق مع العوامل الاجتماعية فيحقق الخصوصية ويؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة وبين السكان ، كما يوفر مكاناً آمناً للعب الأطفال وجلوس الكبار، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الألفة والتعارف بينهم. كما يحقق هذا النمط إمكانية فصل حركة السيارات عن حركة المشاة ،ويحقق العزل ضد الضوضاء الخارجية والتحكم في الضوضاء الصادرة من الفناء ومنع انتشارها . كما يتوافق هذا النمط مع العوامل الاقتصادية حيث يؤدي إلى قلة الطلب على الطاقة نتيجة لعدم تعرض المباني لأشعة الشمس والاقتصاد في تكاليف المرافق نتيجة لقصر أطوال الشوارع والممرات .

وعلى ذلك ومن خلال الدراسة يتبين لنا النسيج العمراني التقليدي هو النمط الأمثل لعمارة الصحراء ولتحقيق ذلك يلزم اتباع التوصيات التالية:

- التأكيد على أهمية استخدام نمط البناء الأفقي الموجه إلى الداخل في عمران المناطق الصحراوية.

- أهمية استخدام التخطيط المتضام الذي يتوافق مع مناخ الصحراء وفي نفس الوقت يؤدي إلى التلاؤم مع الجوانب الاقتصادية.

- ضرورة مراعاة البعد الاجتماعي في عمارة الصحراء وذلك بتحقيق الخصوصية للسكان وفصل حركة المشاة عن السيارات، وتوفير الفراغات اللازمة لهم لتلبية احتياجاتهم وتقوية الروابط الاجتماعية بين السكان.

- يجب التأكيد على أن يكون دور السيارة في عمارة الصحراء هو دور خدمي للأحياء السكنية واعطاء الأولوية لحركة المشاة .

إذاً نتوصل إلى أن التخطيط وتنمية المدن الصحراوية يجب أن يكون من خلال عمليات تخطيطية منهجية تبعاً للأسس والمعايير العلمية الخاصة بها لطبيعة الصحراء وخصائصها المميزة المنفردة والمختلفة تماماً عن غيرها.

من خلال تطرقنا في البحث الذي يتمحور حول الديناميكية العمرانية الحديثة واشكالية هجرة الانوية القديمة التقليدية بالضرورة أن نمر بجوانب عدة التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة لنستخرج ثمرة الموضوع، وذلك مرورا بالجانب الطبيعي، البشري، العمراني والاقتصادي. بحسب الموقع الاستراتيجي لإقليم توات، حيث كانت المنطقة تحتل بحكم موقعها مكانة هامة في حركة النشاط التجاري الذي عرفته الصحراء قديما ، فكونها نقطة ربط وملتقى القوافل القادمة من بلاد السودان نحو الشمال الافريقي، جعلها تتميز بمرور جعلها تتميز بمرور الوقت كغيرها من المجالات الصحراوية بنمط من التجمع السكاني يعرف " بالقصور "حيث ضم اقليم توات 145 قصر، سمح لها هذا النمط بتطوير تقنيات استغلال الوسط (نظام الواحة: فقارة - واحة - قصر) من أجل التكيف مع الظروف والمعطيات الطبيعية الصعبة ، وكان كفيل باستمرار الحياة البشرية، بتسيير تقليدي محكم خضعت له لمدة زمنية طويلة .

ويعد قصر تماسخت من بين القصور التواتية القديمة، حيث تعود نشئته الى القرن 4 بعد الميلاد حيث كانت المنطقة أنذك عبارة عن بركة من المياه وغنية بمادة الملح، فكان أصحاب المناطق المجاورة يأتون الى منطقة تماسخت لاقتناء مادة الملح، وخلال القرن 668 بد الميلاد جاء تجار الملح من اليهود استوطنو بالمنطقة لمدة أكثر من 8 قرون، فشيدو قصبة تماسخت وتم بنائها على شكل دائري "فكان تموضعها في مكان عال (حافة الهضبة) ويحط بها صور ووضع في اركانه ابراج مراقبة لأنه في ذلك الوقت كانت المنطقة غزو قبيلة على اخرى، وكان تشيد القصبة بمواد محلية فقط. وبعد وصول الفتوحات الإسلامية في1500م إلى عرفت المنطقة استقرار وامن واستقرار تماسخت توسع خارج أسوار القصبة، بعد تشبع هذه الاخيرة وهذا من طرف القبيلة الإسلامية المدعوة ب"أولاد معمـــي".

هجرة القصر القديم التقليدي(النواة القدية) في تماسخت، جاء عقبة الاستقلال استجابة لجميع العمليات العمرانية في اطار البرامج السكانية، قصد التنمية الريفية التي تبنتها الدولة على عاتقها، نذكر منها البناء الذاتي (32 مسكن ذاتي) في 1978 م، ثم تلتها برامج التجزئات العقارية (تجزئة 73 مسكن 1990م) ، أخذت بذلك شكلا منتظما للتوسع، من الجهة الشرقية للقصر بالقرب من الطريق الوطني رقم 06 كما، حملت تلك المساكن طابع معماري حديث اختلف بشكل كلي عن الطابع المميز لها بناطق القصبة والقصر التقليدي القديم، فشمل التحديث وسائل البناء غير محلية وتصاميم جديدة. صاحب هذه الهجرة من القصر القديم نحو هذا النسيج الجديد تأثير على العلاقات الاجتماعية بعدما كانت تتميز بالتماسك والترابط فيما بينها تفرقت وانفصلت هذه العلاقات، وهذا راجع لانفصال في المجال للوحدات السكنية لأفراد العائلة الواحدة ، كذلك صاحب هذه الهجرة تحول في البنية المهنية

للمجتمع ، الذي عرف التوجه نحو القطاعات الاخرى بدلا من نشاط الفلاحة الذي تحول من نشاط رئيسي الى نشاط ثانوي وبالتالي اعتمد السكان موارد اقتصادية جديدة .

فالفلاحة اعتبرت منذ عقود النشاط الاول الذي عرف المنطقة والتي جسدت على ارضي الواحة، كما مثلت فئة الحراثين اليد العاملة بالقطاع من خلال الطرق غير مباشرة (الخراسة والخماسة). لكن القطاعة التقليدي (الواحة) عرف تراجعا كبيرا بسبب تناقص منسوب الفقاقير وموت بعضها، جراء هجرة اليد العاملة (فئة الحراثين) لهذا القطاع، للعمل في القطاعات الاخرى ، بالإضافة الى تحول سياسة الاستصلاح الزراعي.

الحظيرة السكنية المتمثلة في النسيج الجديد لقصر تماسخت تشمل على البناء الفردي محدودة الارتفاع (ارضي) إلا القليل يتعدى ذلك ب (ارضي +طابق) وهي تمثل نسبة "5.3%،ويغلب على المباني طابع البناء الذاتي ، حالة البناء معظمها تأخذ الحالة المتوسطة بنسبة 65.70% اغلبها من مواد غير محلية تتمثل في الاسمنت والخرسانة المسلحة وهي لا تتكيف مع مناخ المنطقة ،فنستنتج أن الحظيرة السكنية تغيرت وجهتها على ما كانت عليه في الماضي من حيث التصميم. أما الوضعية القانونية للمساكن جلها ذو ملكية فردية بنسبة 100%، وبدرجة تجهيز ضعيفة، وغياب شبه تم للخدمات التجارية، حيث يحتوي القصر على محل تجاري فقط. اما معامل شغل المسكن والغرفة 5.97 ش/م، 2ش/غ على الترتيب ويعتبر معامل لا باس به يدل على عدم وجود أزمة سكنية في القصر.

ومجمل القول إن القصور الصحراوية في إقليم "توات" عموما وقصر تماسخت خاصة ،سائرة إلى الزوال منذ أن دخلت تقنيات البناء الحديثة عليها، فقد ارتبط مفهوم التحديث عند السكان بهجر القصور القديمة، كما أن البناء بالطين لم يلق التطوير لمواكبة التقنيات الحديثة في التشييد، وعلى الرغم من أن قيم المجتمع في تماسخت لم تتغير كثيراً في أساسها أو أصولها إلا أن الديناميكية العمرانية الحديثة والمتجسدة التوسعات المجالية الحديثة (النسيج الجديد) بعيدة عن روح القصور التقليدية القديمة ، لذلك نجد العمارة الحديثة تحاول علاج عيوبها المتمثلة في عدم التأقلم مع المناخ باستخدام معطيات عصرية أكثر استهلاكا للطاقة (لآلات الميكانيكية للتدفئة والتبريد). لان البنايات الحديثة باردة شتاءَ وساخنة صيفا ، وعموما يبدو أن منافسة المواد التقليدية المحلية للمواد الحديثة في المنطقة لم تعد في صالح الاولى . فالقصر التقليدي اليوم أصبح يمثل جزء من المجال بعدما كان يمثل الكل، فغدت القصور الصحراوية كالتي نقضت عهدها من بعد قوة .

وفي الاخير نقول من أجل المحافظة على ما تبقى من هذا المورث التقليدي لقصر تماسخت ، على السلطات المعنية أخذه بعين الاعتبار، وذألك من خلال ترميم و توسيع هذه النواة التاريخية، وجعل منها أقطابا سياحية ، سواء بالنسبة للسياحة الداخلية أو الخارجية و التي قد تسهم بشكل فعال في دفع عجلة السياحة بالمنطقة و تساهم كذلك تفعيل النشاط الحرفي و التقليدي.

أهم المراجع

الكتب العربية :

- **فرج محمود فرج (1977) :** إقليم توات خلال القرنين الثامن و التاسع عشر ميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر
- **بكري عبد الحميد(2005):** النبذة في تاريخ توات واعلامها من القرن9الى القرن14هـ،ط1 ،دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر
- **عبد القادر حليمي. 1968** ، جغرافية الجزائر دراسة طبيعية ، بشرية ، اقتصادية. الطبعة الاولى المطبعة العربية الجزائر - 349 صفحة .
- **محمد باي بلعالم .2005**، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الاعلام والاثار والمخططات والعادات وما يربط توات من الجهات، الجزء الاول والثاني. دار هومة

المذكرات:

- بن عبد الكريم المهدي2010، دراسة مختلف تحولات المجال الواحي ببلدية تامست ولاية ادرار، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة وهران

- حمداوي العيد،2013 ، التوسعات الحديثة للقصور القديمة الصحراوية في الجزائر وتحولاتها المجالية والإجتماعية والوظيفية حالة ادرار .جامعة وهران 2

- بوعلالة جلول ودحمان نور الدين 200،مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة مركز الحفاظ على التراث المادي واللامادي بمدينة تمنطيط -أدرار - جامعة بشار

عباسي مراد-2010 مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، تخصص تسيير المدن ترميم وتوسيع قصر تماسخت، جامعة المسيلة

- بوشميه إسمهان وزميلتها2010: اعداد مشروع سياحي من خلال اعادة الاعتبار للمقومات السياحية بمنطقة تماسخت بلدية تامست ادرار، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، تخصص تسيير المدن، معهد تسيير تقنيات حضرية، جامعة المسيلة

- محمد عبد الكريم،2016 : الشبكة العمرانية للإقليم توات، اليات التنظيم والاداء المجالي، رسالة ماجستير في الجغرافيا والتهيئة العمرانية جامعة وهران2

- شطوف فتيحة. 2014، ديناميكية التعمير بقصور قورارة ولاية أدرار، رسالة ماجستير في الجغرافيا والتهيئة العمرانية جامعة وهران 2

- كادي عبد الكريم،2006 ،التحضر في مدينة تيميمون بين الماضي و الحاضر مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في تسير المدينة، جامعة المسيلة .

- حدادي محمد مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس ، الري عن طريق الفقارة في ولاية إدرار المدرسة الوطنية للري، جامعة البليدة دفعة 2006/2005

- بانقو مسعود،بن زيطة محمد، واقع السياحة بمنطقة تيميمون وأفاق تنميتها، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة العمرانية. جامعة البويرة2004.

- Cherif 2007 : Projet de fin d'étude pour l'obtention du diplôme d'architecte d'état Option : ville et intervention ponctuelle theme la mise en valeur du ksar de tmassekht ;université Bechar

مقالات علمية :

- مجلة الواحات لبحوث والدراسات العدد 15(2011):279-293 ص281

- خلف الله بوجمعة. 2008،ملامح الاستدامة في العمارة والعمران التقليدي الجزائري حالة قصر بوسعادة بالجزائر، مجلة العمران والتقنيات الحضرية. العدد 3

- خليفة عبد القادر. 2008، مدن الصحراء الجزائرية في تحولات "قصور الامس مدن اليوم " مجلة التفكير بالمدينة بالجزائر . العدد الاول ص 10

خليفة عبد القادر. 2010، من القصر الصحراوي الى المدينة الحديثة ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية . العدد الاول ص126 - 140

رقم الصورة	عنوان الصورة	رقم الصفحة
01	تضاريس إقليم توات	19
02	توضح مجمع المياه (الماجن)	31
03	توضح قسرية رئيسية -	31
04	النمط الاول من القصبات "	38
05	النمط الثاني من القصبات	38
06	النمط الثالث من القصبات	38
07	النمط الخامس من القصبات	39
08	النمط السادس من القصبات	39
09	النمط السادس من القصبات	39
10	الهضبة التي بنية عليها القصبة	46
11	واحة قصر تماسخت	47
12	السبخة التي خلف قصر تماسخت	47
13	الفقارة المتواجدة في قصر تماسخت	47
14	الوجهات الصماء في القصر القديم بتماسخت	52
15	صور الخشب والكرناف المستعمل في البناء	53
16	الطوب المصنع من الطين	53
17	تباين في الخصائص المجالية لتوسعات القصبة ومحيطها الخارجي	57
18	قصرتماسخت* " google Earht"	59
19	مواد البناء التقليدية	71
20	البناء التقليدي في القصر القديم	72
21	البناء التقليدي المستحدث في النسيج الجديد بقصر تماسخت	73
22	البناء الحديث في التوسعات الجديدة لقصر تماسخت	73

23	المدرسة الابتدائية بقصر تماسخت	77
24	:قاعة نشطات بقصر تماسخت	ص 78
25	مسجد قصر تماسخت	79
26	تدهور حالة احدى واحة النخيل التقليدية بقصر تماسخت	88
27	المغارة المتواجدة بالقصر التقليدي القديم بتماسخت	101

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	رقم الصفحة
01	الحدود الادارية لولاية ادرار	13
02	موقع قصر تماسخت من بلدية تامست	15
03	قصبة تماسخت 688م (النواة القديمة للقصر)	45
04	المنافذ الرئيسية للقصبة	49
05	المعالم المميز للقصبة	55
06	تطور عدد السكان	62
07	الحضيرة السكانية للنسيج للجديد	69
08	الطبيعة العقارية لمنطقة الدراسة	70
09	نمط المساكن بمنطقة الدراسة	74
10	تجهيزات النسيج الحديث	80
11	شبكة الطرق ببلدية تامست	83
12	خطوط الفقارة	89

رقم الشكل	عنوان الشكل	رقم الصفحة
01	الفئات العمرية لسكان لبلدية تامست	63
02	: مهن أفراد العينة المحقق معهم 2017	66
03	توزيع اليد العاملة حسب القطعات الثالث حسب احصائيات 1989	67
04	توزيع اليد العاملة حسب القطعات الثالث حسب احصائيات 2008	67
05	نمط البناء في النسيج الجديد 2017	72
06	الوضعية العقارية للنيسيج الجديد 2017	75
07	:مدى ربط افراد العينة للشبكات المختلفة	81
08	اماكن تردد افراد العينة	85
09	وسيلة النقل المستعملة في التنقل	86
10	أفراد العينة الذين يمتلكون قطعة ارض فلاحية	87
11	أفراد العينة الذين يعملون في النشاط الزراعي	87
12	مصدر مياه سقي الواحة لافراد العينة المحقق معهم 2017	90

رقم المخطط	عنوان المخطط	رقم الصفحة
01	المخطط العام للمذكرة	16
02	هيكلة واحة النخيل بتوات	26
03	توزيع مياه الفقارة من المنبع	28
04	التوسعات المجالية من قبل اولاد معمي	46
05	مخطط لنموذج لمسكن قديم	51
06	ا لبناء ذاتي المدعم (32 مسكن ذاتي) قصرتماسخت1978م	58

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
01	**نمو سكان قصور بلدية تامست**	60
02	الفيئات العمرية للسكان في بلدية تامست	63
03	الفيئة النشطة والبطالة	64
04	مهن افراد العينة	65
05	توزيع اليد العاملة حسب القطاعات	66
06	انواع المساكن بالنسيج الجديد	68
07	انماط المساكن في النسيج الجديد	71
08	يوضح الوضعية القانونية للمسكن لافراد العينة	75
09	معدل شغل المسكن بالنسبة لنطاق القصر	75
10	معدل شغل الغرف بماسكن قصر تماسخت	76
11	نسبة التزويد من الشبكات المختلفة	80
12	توزيع شبكة الطرق في اقليم توات	82
13	اماكن تنقلات افراد العينة لقضاء حوائجهم	84
14	وسيلة النقل المستعملة مع العينة المحقق معها	86
15	افراد العينة الممتلكين لقطعة فلاحية	87
16	الافراد العاملين بواحتهم	87

17	مصدر المياه المستعملة في السقي للافراد المحقق معهم 2017	90
18	مقارنة العناصر العمرانية في القصر	94
19	مقارنة العناصر المعمارية (عل مستوى المسكن)	95
20	مزايا ومساوئ النسيج القديم والسكن التقليدي	97
21	مزايا ومساوئ التجزيئات الجديدة والسكن الفردي الحديث	98

المدخل العام **04**

مقدمة.....5

الإشكالية والهدف من الدراسة.....6

منهجية البحث.....7.

الدراسات السابقة التي كانت لها اهتمام بموضوع القصور التاريخية.....10

الصعوبات والعراقيل.....11

تحديد بمنطقة الدراسة.....12

المخطط العام للدراسة.....16

الفصل الاول: *التنظيم العمراني وأنماط الاستيطان بالتوات*

مقدمة.....18

1- خصائص توات الطبيعية ودورها في توضع شبكة القصور وتوزعها الجغرافي.....18

2- أشكال ومراحل الاستيطان البشري الأولى بإقليم توات.....19

2-1- مرحلة ما قبل الميلاد.....19

2-2- مرحلة استيطان القبائل الزناتية.....20

2-3- هجرات القبائل العربية.....20

3- اختلاف الروايات في اصل تسمية الاقليم ب "توات".....20

4 - توات محور التبادلات التجارية 21

5- الحركة الصوفية ودورها في نشأة التجمع البشري بتوات.....22

6 - واحة النخيل مصدر الرزق الرئيسي لسكان القصر.....23

7- الفقارة :النظام المهيكل من طرف سكان القصر.....25

7-1- نظام الري التقليدي ًالفقارة (foggara) 25

7 - 2- استغلال المياه الباطنية عبر نظام الفقارة.....27

7-3 - توزيع مياه الفقارات.....27

8 - مراحل ظهور القصور في إقليم توات 29

8-1 - مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي 29

2-8- مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي (التجارة العربية).....29
9 - العوامل المتحكمة في تأسيس وتخطيط القصور الصحراوية التواتية 30
10- البنية العمرانية للواحة 32
11 - انماط القصور باقليم توات.....35
خلاصة الفصل 38

الفصل الثاني : تحولات جدرية لمجمعة قصر تماسخت : ديناميكية عمرانية متسارعة وواقع تعمير جديد

مقدمة..... 42

1 - نشئة قصر تماسخت وأصل تسمينها:..... *42*

1-1- اصل تسمية القصر ب "تماسخت"..... *42*

2-1- العوامل التي ساهمت في نشئة قصر تماسخت 43

2-1 -1- العامل المكاني والطبيعي..... 43

2-1 - 2- العامل الاقتصادي 43

3-2-1 - العامل التاريخي 43

4-2-1- العامل الثقافي.....44

1- 3- الاحقاب التاريخية التي شهدها قصر تمــاسخت.....44

2 - الخصائص الطبيعية التي تميز قصر تماسخت (النواة التاريخية).....46

1-2 - الهضبة: الذرع الواقي للقصبة 46

2-2 - الواحات: مصدر الرزق لسكان قصر تماسخت 47

2 -3 - السبخــة: نتيجة لغور الماء الواد.....47

2- 4 - الفقارة: للشرب وسقي الواحة 47

3- البنية العمرانية والمعمارية المهيكلة للقصبة(النواة التاريخية) لقصر تماسخت.....47

3-1- المداخل والمنافــذ الرئيــسية للقصــة:.....48

3-2- المسكن التقليدي في القصبة يمتاز بالبساطة 49

3-3- الوجهات الصماء تميز سكنات التقليدية بالقصر.....52

3-4- مواد البناء في القصبة تقليدية (الطين ومخلفات النخيل) بالكامل.....52

3- 5- الوحدات الاساسية المميزة للقصبة التاريخية لقصر تماسخت 53

4- التحولات المجالية التي عرفتها القصبة (النواة التاريخية) لقصر تماسخت.....56

4-1- التوسع داخل محيط القصبة (intra-muros) 56

4-2- التوسع خارج مجال القصبة 56

4-3- تباين في الخصائص المجالية للقصبة ومجال توسعها الخارجي 56

5- سياسة الدولة للخروج من القصر التقليدي القديم والتعمير بالأنسجة الجديدة بقصر تماسخت.....57

5-1- برنامج البناء الذاتي 25 مسكن 1978 م.....58

5-2- التجزيئات السكانية : مجالات توسع جديدة بقصر تماسخت أحدثت توازنات اجتماعية سرعة من هجرة القصر التقليدي.....58

6- الدراسة السكانية :ديناميكية ديمغرافية (نمو مستمر وتحضر سريع) 60

6- 1- ديناميكية ديمغرافية متزايدة بقصر تماسخت وقصور بلدية تامست :.....60

6- 1-2- توزيع متباين للسكان من قصر لاخر 61

6- 1-3- التركيب العمري لسكان بلدية تامست 63

6-2- الطاقة السكانية المنتجة في بلدية تامست.....64

6-2- 1- مهن افراد العينة المحقق معهم في منطقة الدراسة 65

6-2- 2- توزيع اليد العاملة حسب القطاعات 66

7- تركيب العمراني والمعماري للنسيج الجديد بقصر تماسخت 68

7- 1- النسيج الجديد لقصر تماسخت مجال توسع جديد ونتيجة لهجرة القصر التقليدي.....68

7-2- الطبيعة العقارية للنسيج الحديث 70

7-3-مواد البناء المستعملة في انجاز المسكن بالقصر اغلبها حديثة 71

7-4- أنماط المساكن : أغلب المسكن عصرية.....71

7-5- السكانات الفردية: كل المساكن بالنسيج الحديث مساكن فردية 74

7-6- الوضعية القانونية للمساكن: أغلبية المساكن ملك خاص.....74

8معدل إيواء المسكن 75

8-1- معدل شغل الغرفة 76

9- قلة التجهيزات العمومية بالقصر.....76

9-1- تجهيزات تعليمية على مستوى القصر.....76

9-2- تجهيزات صحية.....77

9-3- التجهيزات الثقافية والرياضية.....78

9-4- التجهيزات الدينية.....79

10- الشبكات المختلفة المتواجدة بالقصر 80

10- 1- شبكة (الماء، الصرف الصحي، الكهرباء): القصر مزود بها كليا.....81

10-2- ضعفة التغطية لشبكة غاز المدينة لاستحداثها بالقصر.....81

11- شبكة طرق متنوعة مهيكلة للمجال 81

12 - دوافع تجعل من القصور تابعة للمراكز العمرانية.....83

12-1 حركة تنقل كثيفة بين قصر تماسخت والمراكز العمرانية 84

13- صعوبة استعمال شبكة النقل بقصر تماسخت 85

14- تدهور نظام الواحة تحت تأثير الديناميكية العمرانية الحديثة للقصر.....86

14-1- تراجع مكانة واحات النخيل التقليدية إشكالية يعرفها قصر تماسخت 86

14-2- تراجع منسوب الماء الفقارات وموت بعضها 88

14-3- استعمال الابار في السقي قلل من شئن الفقارة بقصر تماسخت 89

خلاصة الفصل 91

الفصل الثالث: مقارنة لتحليل الشبكة العمرانية بين النواة التاريخية والنسيج العمراني الجديد.

- مقدمة 93

1- الفوارق العناصر العمرانية والمعمارية في القصر..... 93

1-1- مقارنة العناصر المعمارية (عل مستوى المسكن) .....,.....94

1-2- مقارنة العناصر العمرانية في القصر.....95

2- مزايا ومساوئ النسيج القديم والسكن التقليدي 97

3- مزايا ومساوئ التجزئات الجديدة والسكن الفردي الحديث 98

4 – اعادة تسيير المجال القصوري لخلق ديناميكية اقتصادية بالقصر.....99

4-1- تثمين وتكثيف من الزراعة التقلدية للحفاظ على نظام الواحة 99

4-2- إمكانيات سياحية كبيرة يمنها ان تخلق ديناميكية اقتصادية 100

4 -3- دمج نظام المجال القصوري في المدينة لتحقيق التنمية المستدامة 100

4-4- المغارة اهم المعالم المميز للقصر التي يمكن ان تجعل منه قبلة للسياح 101

- خلاصة الفصل الرابع 102

- الخلاصة العامة 105

- المراجع 106

الملاحق .....

- الفهرس العام .....

ملخص المذكرة :

يعتبر قصر تماسخت من القصور القديمة التواتية، حيث يتوسط القصر الاقليم توات، مما جعله يكتسب موقع استراتيجيا قديما والى اليوم، يتميز قصر تماسخت كغيره من القصور الصحراوية الاخرى بنمط من التجمع السكاني عرف بالقصبة - القصر التقليدي، كنمط سمح باستغلال خصائص الوسط الصحراوي من خلال نظام الواحة (الفقارة - الواحة - القصر)، من اجل التكيف مع الظروف الصعبة في الصحراء ، وكما انه نتج عن ذلك تنظيم اجتماعي ومجالي خاص، استمر هذا النظام لعقود طويلة ، ساير فيه الظروف الاقتصادية والاجتماعية بتنظيم تقليدي ومحلي ، لكن منذ اواخر القرن الماضي شهد القصر تحولات مجالية وسوسيو اقتصادية، وذلك بتدخل الدولة في القصر من خلال ديناميكية تعمير حديثة جسدها النسيج الحديث قصد تنمية محلية للقصر، حيث ساهمت هذه الخطوة في هجرة القصر التقليدي نحو هذا النسيج الجديد، حيث عرف هذا الاخير نظام تعمير جديد يختلف عن نظام الواحة التقليدي، ساهم في تشكيل اختلالات بالقصر تستدعي اعادة النظر والتنظيم .